

من فقه الزهراء عليها السلام

ج ٢

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م

تميش وتعليق:

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان

الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

من فقه الزهراء ع

المجلد الثاني

خطبتها في المسجد

القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلواته على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة
السلام عليك أيتها الرضية المرضية
السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية
السلام عليك أيتها الحوراء الإنسية
السلام عليك أيتها التقية النقية
السلام عليك أيتها المحدثة العليمة
السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة
السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة
السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله
ورحمة الله وبركاته

البلد الأمين ص ٢٧٨ . مصباح المتعجد ص ٧١١
بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٩٥ ب ١٢ ح ٥ ط بيروت

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فإن الدفاع كالمهجوم . حقاً كان، كما في الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) والعلماء والصالحين من المؤمنين والمؤمنات، أم باطلاً، كما في الطغاة والمجرمين . على سبعة أقسام، وإن أمكن التكثر أو التقليل منها بالاعتبارات المختلفة.

الأول: السياسي، بالتحرك وتوجيه الضغوط عبر محاور ومراكز ومؤسسات متخصصة لذلك، وما أشبه كجعل الشخص المناسب في المكان المناسب، أو التحرك لأجله، في الحق، وبالعكس في الباطل.

والثاني: الاقتصادي، عبر الدعم المادي . بمختلف صوره . لجهة الحق أو الباطل، في الجانبين، أو الحظر الاقتصادي سواء على جبهة الحق، كما في محاصرة أهل مكة لأهل المدينة اقتصادياً، وكما في اغتصاب فدك، وفي عكسه على جبهة الباطل، كما قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبة إلى بعض القوافل التجارية لقريش، مقابلة لهم بالمثل.^١

والثالث: الاجتماعي، بالمقاطعة الاجتماعية، كما فعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأئمة^٢ : ﴿مع الثلاثة الذين خلفوا﴾^٣ وكما فعله بنو العباس . بالباطل . مع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

والرابع: العسكري، بالسلاح، كما في حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الدفاعية . في جانب الحق . وعكسه في القوى المعادية لأهل الحق.

١ - راجع حول هذه المباحث كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢٠١) للإمام المؤلف دام ظله.

٢ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢ ص ١٦٩-١٧٥) غزوة تبوك، تحت عنوان (المتخلفون عن تبوك).

٣ - التوبة: ١١٨.

والخامس: العاطفي، عبر الندبة والنوح والبكاء، كما قام به أهل البيت والأئمة عليهم السلام. في العديد من المواطن. خاصة الإمام السجاد عليه السلام بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ، وبذلك تمكنوا من إحقاق الحق وإزهاق الباطل. ^٤

والسادس: الثقافي، وذلك عبر القيام بنشر الوعي والعلم والثقافة بمختلف الوسائل، فأهل الحق ينشرون الفضيلة والتقوى والصدق ويقومون بإرشاد الناس للحقائق، وأهل الباطل ينشرون الفساد والكذب والخداع، قال تعالى: ﴿كل يعمل على شاكلته﴾. ^٥

والسابع: الأجوائي ^٦، بتهيئة الأجواء الصالحة.. بتزويج الشباب والشابات، ومنع المخامر والمقامر والمباغي والملاهي والمراقص، واستبدالها بالبدائل الصالحة والسليمة، أو الأجواء الفاسدة، كما يفعله المبطلون في كل زمان ومكان.

والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) اتخذت أسلوب الدفاع والهجوم، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، عبر:

١: العاطفة، كالبكاء ونحوه.

٢: الثقافة، كما في خطبتها (عليها السلام) في المسجد، وفي مجمع النساء اللاتي جئن لعيادتها في البيت.

٤ - راجع بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤٩ ب ٣٩ ح ١ وفيه: (قال السيد روي عن الصادق عليه السلام انه قال: ان زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه الحسين عليه السلام أربعين سنة، صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبيكي حتى يبيل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل).

وفي كتاب (مشير الأحران) ص ١١٥ تحت عنوان حزن زين العابدين عليه السلام: (ان زين العابدين عليه السلام كان مع حلمه الذي لا توصف به الرواسي وصره الذي لا يبلغه الخل الموسي، شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى اربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح).

٥ - الإسراء: ٨٤.

٦ - قد يكون هذا القسم داخلاً في الدفاع السياسي، أو غيره، ولكن ذكره من باب ذكر الخاص بعد العام، لأهميته، أو لغير ذلك مما هو مذكور في علم البلاغة.

٣: المقاطعة الاجتماعية: في حياتها، حيث لم تأذن للشيخين في زيارتها^٧، وقالت (عليها السلام): (إيكم عني..)^٨.

وبعد الوفاة، بالوصية بإخفاء مراسم التشييع والصلاة والدفن، وإخفاء القبر الشريف^٩.
٤: التحرك لأجل إرجاع الحق لأهله عبر الخطبة وتوجيه الضغوط^{١٠} وغيرها^{١١}.
وفيما يلي نذكر خطبة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأكملها، مع بعض ما يستنبط منها من الفروع والأحكام على النحو الذي فصلناه في مقدمة حديث الكساء^{١٢}.

٧ - راجع عوالم العلوم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٨٢٩ ط مؤسسة الإمام المهدي عج قم المقدسة. وفيه عن (الامامة والسياسية): (.. فقال عمر لابي بكر: انطلق بنا الى فاطمة، فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما (السلام). وبحار الانوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ ب ٤ ح ٤٨ وفيه: (قالت [فاطمة لعلي عندما استأذن عليها الشيخان]: البيت بيتك والحرة زوجتك.. فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط.. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟ قالوا: نعم، فرفعت يدها الى السماء فقالت: اللهم انهما قد آذيانى فانا اشكوهما اليك والى رسولك، لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى القى ابي رسول الله فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما).

٨ - عوالم العلوم: ج ١١ ص ٤٦٧ ب ٢٠ ح ١ ط ٢. وبحار الانوار ج ٤٣ ص ١٦٠ ب ٧ ح ٩.
٩ - راجع بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٩٠ ب ١٠ ح ٥٦ وفيه عن فاطمة الزهراء عليها السلام: (انا اوصيك في نفسي.. اذا انا مت فغسلني بيدك وحنطني وكفني وادفني ليلا ولا يشهدني فلان وفلان) الحديث. وفي البحار ج ٤٣ ص ٢١٤ ب ٧ ح ٤٤: (يا علي حنطني وغسلني وكفني بالليل وصل علي وادفني بالليل ولا تعلم احداً). وراجع أيضاً علل الشرايع ج ١ ص ١٨٥ باب العلة التي من اجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار.

١٠ - كما في طوافها عليها السلام على الأربعين من الصحابة.

١١ - وهذا من الدفاع السياسي والأجوائي حسب التقسيم المذكور، وقد يكون اقتصادياً أيضاً بالنسبة إلى مطالبها عليها السلام بفدك، أما الدفاع العسكري فلم يكن ذلك بصالح الإسلام والمسلمين كما وصى بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

١٢ - راجع موسوعة الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول.

هذا وقد أشرنا إلى بعض أدلة حجية الخطبة في المجلد الأول^{١٣}.
كما ذكرنا بعض ما يدل على كونها صلوات الله عليها مفروضة الطاعة على جميع
الخلائق حتى الانبياء عليهم السلام^{١٤}.
والله الموفق وهو المستعان.

قم المقدسة
محمد الشيرازي
١٤١٤ هـ

١٣ - وسيأتي الكلام عن ذلك أيضاً في هامش ص ٥٦-٥٩.
١٤ - راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الاول ص ١٠ - ١٧، فعن ابي جعفر عليه السلام:
(لقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله، من الجن والانس والطير والوحش
والأنبياء والملائكة) الحديث. وعنه عليه السلام: (ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق
محمدًا وعليًا وفاطمة سلام الله عليهم اجمعين، فمكتثوا الف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم
خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمرها اليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون،
ولن يشاؤوا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: هذه هي الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف
عنها محق، ومن لزمها لحق) [راجع عوالم العلوم ومستدركاها مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ١
ص ١٧٢ و١٧٣ ب ١٣ ح ١ و ٢، باب انها صلوات الله عليها مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله
تعالى].

خطبة

الصديقة الطاهرة

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

في المسجد^{١٥}

١٥ - نقلنا هذه الخطبة نصا وتعليقا عن كتاب (عوالم العلوم ومستدركاها) مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٦٥٢-٦٩٧ تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عجل قم المقدسة. (انظر النسخة المطبوعة)

احتجاج

فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدك ^(١٦)

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آباءه عليهم السلام :

أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبائها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فأرتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورقهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاهها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمددها، وتفاوت عن الإدراك أبددها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار في التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كونها بقدرته، وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، تعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده من نعمته، وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه،

(١٦) الاحتجاج، للطبرسي: ج ١ ص ١٣١-١٤٦.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بما آيل الأمور، وإحاطة بحدوث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حمته، فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنازل الله بأبي محمد ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد ﷺ من تعب هذه الدار في راحة، قد حف بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي، نبيه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائرهم، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائدا إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمهم المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المدبوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تركية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا للفرقة، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنمأة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفة، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء.

ثم قالت: أيها الناس اعلّموا أبي فاطمة، وأبي محمد ﷺ، أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه ﷺ، فبلغ الرسالة صادعا بالندارة، مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يحف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ، بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أحاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يطاء جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون، فاكهون، آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنيبه دار أنبيائه، ومأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع حامل الأقلين، وهدر فيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحشمكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين.

فهيها منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم،

أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا، ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ويصير منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.

أيها المسلمون، أ أغلب على إرثي؟

يا ابن أبي قحافة، أ في كتاب الله ترث أباك، ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾..

وزعتم أن لا حظوة لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها، أم هل تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان، أ ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي، فدونها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد ﷺ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيية، وأعضاء الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغميمة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون: مات محمد ﷺ، فخطب جليل، استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق

رتقه، وأظلمت الأرض لغييبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتشرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتمكم، وفي ممساكم ومصبحكم، يهتف في أفنيتمكم هتافاً وصراخاً، وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسوله، حكم فصل، وقضاء حتم، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

إيها بني قيله، أ أهضم تراث أبي، وأنتم بمراى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنه، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلم العرب، وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحي الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة المرح، واستوسق نظام الدين.

فأني حزتم بعد البيان، وأسرتتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول ﷺ، وهم بدعوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه، إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتهم بالضيق من السعة، فمجحتم ما وعيتم، ودسعتهم الذي تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً، فإن الله لغني حميد.

ألا وقد قلت ما قلت هذا، على معرفة مني بالجدلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثة الصدر، وتقديم الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفتدة.

فيعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم، بين

يدي عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رءوفا رحيفا، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يجبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيبون، الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإني أشهد الله وكفى به شهيدا، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة، ولا دارا ولا عقارا، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لا تزوى عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذاك أباك ﷺ.

فقالت: ﴿سبحان الله ما كان أبي رسول الله ﷺ﴾ عن كتاب الله صادقا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بمابغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: ﴿يَرْتُبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾، وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أراح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني

وبينك، قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر، ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أ فلا تندبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلًا، وغبه وبيلًا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بإورائه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون، ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنشة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قربي ومنزلة	عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به	عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكتب

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة بيتزني نحلة أبي، وبلغه ابني، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قبلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك يوم أضعت خدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كفت قائلا، ولا أغنيت طائلا، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي، عذيري الله، منه عاديا، ومنك حاميا، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمدة، ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك، بل الويل لشانئك، ثم نهنهي عن وجدك يا ابنة
الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيث عن ديني، ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة،
فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.
فقلت: حسبي الله وأمسكت.

روى عبد الله بن الحسن، باسناده عن آبائه (عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

استحباب الرواية ووجوبها

مسألة: يستحب مطلق الرواية: العقائدية، أو الفقهية، أو الأخلاقية، أو الأدائية، أو التاريخية، أو غيرها.

وقد تجب لوجوب حفظ آثار النبوة والإمامة وإن كانت في المستحبات أو المكروهات أو المباحات، في الجملة.

فإن المعصومين عليهم السلام كانوا يحرصون أصحابهم على الرواية ونشر العلم والثقافة^{١٧}، كما كانوا يتصدون بنحو واسع لذلك، وهذه الرواية من أهم مصاديقه. وقد أشرنا إلى قسم من هذا المبحث في المجلد الأول من هذا الكتاب^{١٨}.

رواية هذه الخطبة

مسألة: تستحب رواية هذه الخطبة بصورة خاصة، حيث رواها العديد من المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).^{١٩}

ومن الممكن أن تكون الرواية لهذه الخطبة - أحياناً - واجبة، لما ذكرناه سابقاً^{٢٠} ولدخولها تحت عناوين أخرى عديدة^{٢١} تقتضي الوجوب أو الاستحباب.

١٧ - راجع كتاب (منية المرید) للشهيد الثاني قدس سره.

١٨ - راجع موسوعة الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) ج ١ ص ٥٤.

١٩ - فقد رواها الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد والإمام الباقر (عليهم صلوات الله وسلامه)، راجع عوالم العلوم والمعارف والأحوال ج ١١ ص ٤٧٨ مجلد سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومستدرکاتها، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج).

٢٠ - في المقدمة بإيجاز وفي المجلد الأول بتفصيل.

٢١ - كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وشمول أمثال: ﴿ولينذروا قومهم﴾ [التوبة: ٢٢] لها، وهكذا.

وهذه الخطبة متلقاة بالقبول، وقد كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) والأعلام من الأخيار يتعاهدون هذه الخطبة، ويتواصلون بها، ويعلمونها أولادهم جيلاً بعد جيل.^{٢٢} فهي مقبولة سنداً لتلقي الأصحاب والعلماء عصرها بعد عصرها لها بالقبول، وهو دليل الاعتبار عقلائياً، وشهرتها الروائية كبيرة جداً.^{٢٣}

٢٢ - فمثلاً: ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٥٢ الطبعة الثانية ١٩٦٧م: (... فقال لي [أي زيد بن علي بن الحسين]: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه [أي كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك] عن آبائهم، ويعلمونه أولادهم... وقد حدثني به أبي، عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه... انتهى.

٢٣ - قال العلامة المجلسي (قدس سره) في البحار: (اعلم أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متظافرة..). [عن الرحامي: ٣٨١].

وقال العلامة الإرقلي: (وقد أوردها المؤلف والمخالف... [كشف الغمة ج ١ ص ٤٧٩]). ومن الواضح ان عبارته (قدسه) وعبارة العلامة المجلسي (قدسه) وعبارة المرتضى (قدسه) اللاحقة لا تقل إطلاقاً في الحجية العقلائية عن نقل ثقة عن ثقة.

وقد سبق بعض كلام ابن أبي الحديد عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، كما قد نقل عن السيد المرتضى (قدس سره) قوله: (وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها).

وقال العلامة شرف الدين (قدس سره): السلف من بني علي وفاطمة يروي خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتى انتهت إلينا يداً عن يد، فنحن الفاطميون نرويها عن آبائنا، وآبائنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كان الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمة من أبناء علي وفاطمة..). [النص والاجتهاد، المورد ٧ هامش ص ١٠٦. ١٠٧].

وقد رواها المسعودي وابن طيفور في (بلاغت النساء) وغيرهم.

وفي (عواالم العلوم ومستدركاته) مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٦٩٨-٧٠٠:

[قال المجلسي ره]: ثم اعلم أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متظافرة:

قال عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك حيث قال: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، وجميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن

عبد العزيز الجوهري في (السقيفة وفدك)، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته، ثم قال: قال أبو بكر: حدثني محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن الحسن بن صالح، قال: حدثني ابن خالات من بني هاشم، عن زينب بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام، قال: وقال جعفر بن محمد بن عمار: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن زيد، عن عبد الله ابن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، قالوا جميعاً:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فداكاً لاثت خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيوها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضربت بينهم وبينها ربطة بيضاء، وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية . بالكسر والضم . ثم أنت أنه، أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً، حتى سكنوا من فورهم، ثم قالت: أبتدأ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما أهدى. وذكر خطبة طويلة جداً، قالت في آخرها: فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما أمركم به . إلى آخر الخطبة . انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإبلي في كتاب (كشف الغمة) قال: نقلتها من كتاب (السقيفة) تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهري، من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: روى عن رجاله من عدة طرق: أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر، إلى آخر الخطبة.

وقد أشار إليها المسعودي في (مروج الذهب).

وقال السيد المرتضى (رض) في (الشافي): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد ابن محمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوي، عن الزياتي، عن شرفي بن قطامي، عن محمد ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة. قال المرزباني: وحدثني أحمد بن محمد المكّي، عن محمد بن القاسم اليماني، عن قال: حدثنا ابن عائشة، قالوا: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أقبلت فاطمة عليها السلام في لمة من حفدتها إلى أبي بكر.

وفي الرواية الأولى: قالت عائشة: لما سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فداكاً لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلباها، وأقبلت في لمة من حفدتها، ثم اتفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها، وساق الحديث نحو ما مر إلى قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عزوجل والثناء

إضافة إلى القرائن المقالية والمقامية الكثيرة الشاهدة لها: كنقل المخالفين لها مع توفر الدواعي على عدم النقل. وكقوة المضمون في الكثير من مقاطعها بل في كلها. وكتطابق مضمونها مع الأصول والقواعد^{٢٤}.

رواية النساء

عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أخرى سنورها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

وروى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في الشرائع: عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي عليها السلام. قال: وأخبرنا علي بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل البقراطي، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد المعاوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي عليها السلام، عن فاطمة عليها السلام (يمثله). وأخبرني علي بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن محمد ابن عمار، عن محمد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام.

وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث، وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنه روى هذه الخطبة بأسانيد جمة.

روى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب.

وروى السيد ابن طاووس (رض) في كتاب (الطرائف): موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة، عن الشيخ أسعد بن شفرو، في كتاب (الفائق) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم: أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني في كتاب (المناقب)، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم، عن شرفي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

ورواها الشيخ أحمد ابن أبي طالب الطبرسي في كتاب (الاحتجاج): مرسلًا.

كما ذكرنا عنه وذكر بعض فقراتها في (مكارم الأخلاق). انتهى.

٢٤ - قد سبق في المجلد الأول: الحديث عن الجهة السندية للكثير من كلماتها (عليها الصلاة والسلام) فليراجع، ومن الواضح أن مجموع ما سبق يوجب اعتباراً عقلياً أقوى بكثير من الوثيقة الحاصلة من (خبر الواحد).

مسألة: يستحب الرواية للنساء، كما يستحب الرواية للرجال، للإطلاقات، ولأن هذه الخطبة روتها . في جملة رواتها . السيدة زينب (صلوات الله عليها) وقد نقلها عنها المعصوم عليه السلام^{٢٥} إضافة إلى كون أقوالها ^{٢٦} وأفعالها (عليها السلام) حجة على ما بيناه في الجملة. وهذا المورد من باب المصدق، وإن كانت له مزية، إلا أنها غير حاصرة، لكونه صغرى لكبرى كلية، وقد سبق البحث عن ذلك في الفصل الأول من الكتاب ^{٢٧}.

تحمل المميز

مسألة: يستفاد من هذه الرواية أيضاً، صحة تحمل المميز للرواية ^{٢٨} وجواز الاعتماد عليه إذا رواها بعد البلوغ.

لأن السيدة زينب (عليها الصلاة والسلام) كان عمرها . حين الخطبة . دون البلوغ، إذ أن بعض أسناد الخطبة ينتهي إليها (صلوات الله عليها) ^{٢٩} وإن كان لا يقاس بهم عليهم السلام أحد، فإنهم عليهم السلام قد زقوا العلم زقاً ^{٣٠} وقال الإمام السجاد عليه السلام لها (عليها السلام): (وأنت . بحمد الله . عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) ^{٣١} لكنهم عليهم السلام أسوة، وذلك هو الأصل.

٢٥ - وقد روى هذه الخطبة أيضاً الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام الباقر والإمام الصادق وغيرهم عليهم السلام وكذلك روتها عائشة أيضاً [شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٤٩، والعوالم ج ١١ ص ٤٧٨].

٢٦ - أي السيدة زينب عليها السلام.

٢٧ - المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

٢٨ - (وقت التحمل). حسب اصطلاح علماء الدراية: هو وقت سماع الإنسان للرواية أو مشاهدته للحدث، و(وقت الرواية): هو وقت نقله لما سمعه أو رآه سابقاً.

٢٩ - راجع عوالم العلوم ومستدركاتهما، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٠٠.

٣٠ - بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٨ ب ٣٩ ح ١. وفي الامالي للشيخ الصدوق ص ٣٤١ المجلس ٥٥: عن علي عليه السلام: (سلوني قبل ان تفقدوني.. هذا ما زقني رسول الله زقاً).

٣١ - بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٦٤ ب ٣٩ ح ٧. والاحتجاج ص ٣٠٥ في خطبة زينب بنت علي بن ابي طالب بحضرة أهل الكوفة، وفيه: (فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عمه.. انت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة).

فكونهم عليهم السلام لا يقاس بهم أحد، يراد به: جانب الفضائل لا في جانب الاشتراك في التكليف والأحكام . بنحو الأصل . فتأمل .
ومنه يعلم: حجية قول البالغ إذا حكى عما قبل البلوغ .
أما لو روى وهو مميز فلا يبعد القول بالحجية أيضا ^{٣٢} ، لبناء العقلاء على ذلك، وللسيرة، ولغير ذلك .

أما في أمثال عكسه فلا، كما إذا سمع أو رأى في حال العقل ثم جن أو ما أشبه ذلك .

انه لما أجمع ابوبكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدك

الدفاع عن الولاية

مسألة: يستحب، بل يجب . حسب اختلاف الموارد . الاهتمام بما يرتبط بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، والذب عن حريمهم، فقد ورد انه: (بني الإسلام على خمس دعائم: على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام) ^{٣٣} .

ولذلك قامت السيدة الزهراء (صلوات الله عليها) بتلك الأعمال الجليلة واتخذت تلك المواقف العسيرة والمصيرية في الدفاع عن الإمام عليه السلام، حتى استشهدت في سبيل ذلك .
وهذا الأمر مما يلاحظ في مراتبه: الأهم والمهم، فإن كان الأمر أهم جاز حتى الاستشهاد، وقد يجب أحياناً، كما لو توقف عليه حفظ بيضة الإسلام وكما في التصدي للبدع وما أشبه ذلك ^{٣٤} .

وإن كان بقاء الإنسان أهم بما هو هو، أو من حيث الآثار الأخرى التي ستترتب على وجوده، لم يجز إلى هذا الحد .

وكذلك حال ما دون الاستشهاد كالجرح والضرب وما أشبهه، حسب ما تقتضيه القواعد

٣٢ - في الجملة .

٣٣ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٦٨ المجلس ٤٥ ح ١٤ .

٣٤ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد .

العامة، وعلى ما يقتضيه باب التزاحم^{٣٥}.

وتشخيص ذلك عائد إلى الفقيه، أو مرجع التقليد، أو شورى المراجع، أو إلى الفرد نفسه أحياناً، حسب اختلاف الموارد^{٣٦} على ما فصلناه في بعض الكتب^{٣٧}.

الجهر بالحق

مسألة: يلزم بيان ان فدك كانت ملكاً للزهراء (صلوات الله عليها)، كما يجب الاعتقاد بذلك، على ما يستفاد من مطاوي الخطبة، ومن شدة اهتمام الزهراء (عليها السلام) بذلك، ولغير ذلك من الأدلة الكثيرة المذكورة في محالها، حيث أعطاهما الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته بأمر من الله سبحانه، كما ورد في متواتر الروايات^{٣٨} وفي تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأْت ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾^{٣٩}.

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام: (لما نزلت هذه الآية، وآت ذى القربى حقه، اعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فدك، فقال أبان بن تغلب: رسول الله أعطاهما، فغضب جعفر عليه السلام ثم قال: الله أعطاهما).^{٤٠}
وعن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت ﴿وَأْت ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: دعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فأعطاهما فدك).^{٤١}

الاجتماع على الباطل

مسألة: يحرم الاجتماع على الباطل بصورة عامة، ويحرم . من باب المقدمة . كل ما يعد

٣٥ - راجع موسوعة الفقه ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣٦ - مثلاً كونه موضوعاً صرفاً دون مضاعفات خارجية، أو مستنبطاً، أو في الشؤون العامة، وهكذا.

٣٧ - وقد تطرق الإمام المؤلف دام ظلّه لجوانب من هذا البحث في كتابه (الشورى في الإسلام) وإلى جوانب منه في (الفقه: السياسة) و(الفقه: الدولة الإسلامية) وكتاب (البيع) وغيرها.

٣٨ - راجع عوالم العلوم ج ١١ ص ٤٣٣ ب ١٠ ح ١ ط ٢، وراجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٣٩-٤٠.

٣٩ - الإسراء: ٢٦. وفي سورة الروم الآية ٣٨: (فآت ذى القربى حقه).

٤٠ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٣٩ ح ٣٢٢.

٤١ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٤٠ ح ٣٢٣.

لذلك، ويجرم حتى تكثير السواد لجبهة الباطل.^{٤٢}

إيذاء أهل البيت عليهم السلام

مسألة: يجرم إيذاء أهل البيت عليهم السلام ومنعهم من حقوقهم، ويجرم التمهيد لذلك، ومن الواضح أن درجة الحرمة تختلف شدة وضعفاً باختلاف المتعلق، فإيذاء حجة الله على الأرض أشد حرمة وعقوبة من إيذاء غيره دون إشكال، ولذلك ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):

(فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)^{٤٣}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلني ما يؤلمهم ويحزني ما يحزنهم...)^{٤٤}.

وقال تعالى: ﴿الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾^{٤٥}.

حرمة الغصب ومصادرة الأموال^{٤٦}

مسألة: يجرم الغصب ومصادرة الأموال والأراضي والعقارات والمزارع وغيرها، قال تعالى: ﴿ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾^{٤٧}.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من اخذ أرضاً بغير حق كلف ان يحمل

٤٢ - راجع (الفقه: المكاسب المحرمة) و(الفقه: الواجبات والمحرمات).

٤٣ - علل الشرائع ج ١ ص ١٨٥ ب ١٤٩ ح ٢ باب العلة التي من أجلها دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار. وبحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٠٢ ب ٧ ح ٣١ وفي تنمة الحديث: (ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي).

٤٤ - حديث الكساء، راجع المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

٤٥ - الأحزاب: ٥٧.

٤٦ - حول هذا المبحث راجع: (الفقه: الغصب) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدولة الإسلامية) للإمام المؤلف.

٤٧ - البقرة: ١٨٤.

ترابها الى المحشر)^{٤٨}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله في عنقه من تخوم الأرضين السابعة حتى يلقي الله يوم القيامة مطوقاً الا ان يتوب ويرجع).^{٤٩}

ولا فرق في الغاصب بين الدولة والأفراد، سواء كانت لهم هيئة اجتماعية بأن كانوا بصورة تجمع، كالحزب والمنظمة والهيئة والجماعة، أم لا، ككل فرد فرد.

ومن غير فرق بين أن يكون الغاصب أو المغصوب منه رجلاً أو امرأة، كبيراً أو صغيراً.

وإن كانت الحرمة في الدولة والجماعة، أشد، لتآزرهم وتعاونهم على الباطل، قال تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾^{٥٠} ولعدم القدرة على استردادها . عادة . إلا بصعوبة، حيث إن التجمع يوجب قوة في جانب الغاصب، ولأن الدولة والجماعة يقتدى بها بما لا يقتدى بالفرد، فهي . عادة . من أظهر مصاديق (من سن سنة سيئة ...).^{٥١}

وكذلك حال اغتصاب الحق.

الاهتمام بقضية فدك

مسألة: يستحب وقد يجب . كل في مورده . الاهتمام بقضية فدك، لإرجاعها إلى أيدي أصحابها وإعمارها ومزيد الاهتمام بها، فإنها معلم من معالم الدين وشعيرة من الشعائر، قال تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾^{٥٢}

ولما يترتب عليه من الآثار والنتائج العظيمة، المادية والمعنوية، ومن المعلوم أن الفوائد

٤٨ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ٤٧٤ باب الغصب ح ٦.

٤٩ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٧ المجلس ٦٦ ح ١.

٥٠ - المائدة: ٢.

٥١ - مكارم الاخلاق ص ٤٥٤ وفيه: (فان العبد اذا سن سنة سيئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها) والاختصاص: ص ٢٥١ وفيه: (من استن بسنة سيئة). وفي بحار الانوار ج ٧١ ص ٢٠٤ ب ١٤ ح ٤١ بيان: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها) وقال صلى الله عليه وآله وسلم في ضده: (من سن سنة سيئة كان عليه وزرها وزر من عمل بها).

٥٢ - الحج: ٣٢.

المعنوية منها أهم من الفوائد المادية. كما احتج امير المؤمنين عليه السلام لاثبات ان فدك ملك الزهراء عليها السلام^{٥٣}، وكما طالب الامام الكاظم عليه السلام بفدك^{٥٤}. هذا ويستفاد من بعض الروايات ان الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) تشكو لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم القيامة أمر فدك .^{٥٥}

وبلغها ذلك

المطالبة بالحق وفضح الطغاة^{٥٦}

مسألتان:

- ١: من الضروري فضح سياسة السلطات الجائرة ورجالها وتربية الناس على ذلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).^{٥٧}
- ٢: يجوز . بالمعنى الأعم . المطالبة بالحق، فيشمل المستحب والواجب أيضاً، كل في مورده، ولو كان الحق مادياً ودينياً.
- ولا يخفى إن فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) كانت تهدف من موقفها وخطبتها . بالدرجة الأولى . هدفين، هما أهم من الجانب المادي:
أحدهما: كشف القناع عن الحقيقة، وإثبات أن الحق في أمر الخلافة مع علي (عليه الصلاة والسلام) عبر الاستدلال والمطالبة بحقه عليه السلام.

٥٣ - راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٥١ باب احتجاج امير المؤمنين بالكتاب والسنة لاحقاق حق الزهراء عليها السلام.

٥٤ - راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٧٢.

٥٥ - راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٤٩.

٥٦ - حول جوانب هذا المبحث والبحوث اللاحقة راجع كتاب: (ممارسة التغيير لإنخاض المسلمين) و(الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) و(السبيل إلى إنخاض المسلمين) و(الفقه: طريق النجاة) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف.

٥٧ - غوالي اللغالي ج ١ ص ٤٣٢ المسلك الثالث ح ١٣١.

ثانيهما: نتائج معنوية وتاريخية عبر فضح الغاصبين إلى يوم القيامة، ورسم المقياس لمعرفة الحق عن الباطل، وتربية الأمة على التصدي للجور، وعدم السكوت عن الحق، والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل ذلك.

وقد حققت (عليها السلام) كلا الهدفين، بالإضافة إلى تحقق الجانب المادي بعد حين، كما يدل على ذلك رد جماعة من الحكام فدك وإن اغتصبها جماعة آخرون.^{٥٨} وقد كشفت (عليها السلام) القناع عن وجه الحقيقة، وأثبتت أن الحق لعللي أمير المؤمنين عليه السلام، وفضحت الغاصبين، ورسمت ميزان الحقيقة للأجيال، وأعطت خير نموذج للتصدي للجور والظلم.

وإضافة إلى ذلك، فقد كان لدفاعها عن حق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أثر في عمق التاريخ، حيث أن جماعة من ذرية علي (عليه الصلاة والسلام) وشيعته وصلوا إلى الحكم طول التاريخ الإسلامي، وإلى يومنا هذا، في قضايا مفصلة، مذكورة في التواريخ.^{٥٩}

الانتصار للحق

مسألة: يستحب نصره الحق والانتصار له، إذا أمكن.

وإنما يستحب الانتصار له إذا كان الأمر مستحبا، وإلا وجب، وفي الدعاء: (ووفقنا ل.. نصره الحق واعزازه)^{٦٠} وقال علي عليه السلام: (لو لم تتخاذلوا عن نصره الحق لم تهنوا عن توهين الباطل)^{٦١}.

والظاهر أن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كان عليها جانب الوجوب، لأن نصره علي أمير المؤمنين عليه السلام خاصة في المواطن الخطيرة من الواجبات المؤكدة، وقد قال

٥٨ - راجع بحار الانوار ج ٢٢ ص ٢٩٥ ب ٧ ح ١. والبحار ج ٤٦ ص ٣٢٦ ب ٨ ح ٣. والبحار ج ٧٥ ص ١٨١ ب ٢٢ ح ٦.

٥٩ - راجع: (جهاد الشيعة)، (العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل)، (الدول الشيعية في التاريخ) وغيرها.

٦٠ - الصحيفة السجادية ص ٥١ وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته.

٦١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٠ ح ٩٨٣ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل.

الرسول: (وانصر من نصره واخذل من خذله).^{٦٢}

هذا بالإضافة إلى أن استرجاع فذك وفضح الذين غصبوها كان من أهم الواجبات. وكانت هي عليها السلام . لمكانتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المسلمين . أقدر من غيرها على ذلك.

مطالبة المرأة بحقها

مسألة: يجوز للمرأة المطالبة بحقها، جوازاً بالمعنى الأعم الشامل للوجوب والاستحباب والإباحة، ولا فرق بين الرجل والمرأة، في هذا الباب.

قال علي عليه السلام: (طلب التعاون على إقامة الحق ديانة وأمانة)^{٦٣}.

وفي الحديث: (ثلاث لا يستحي منهن: .. وطلب الحق وإن قل)^{٦٤}.

وقال عليه السلام: (احسر الناس من قدر على ان يقول الحق ولم يقل)^{٦٥}.

ولها أن تحضر مجلس القضاء، وترفع الشكوى، إلى غير ذلك مما هو مذكور في أبواب الفقه، وإن لم ينفذ ذلك فلها أن ترفع ظلامتها على رؤوس الأشهاد، كما قامت السيدة الزهراء (صلوات الله عليها) بذلك.

التصدي للظلمة مطلقاً

مسألة: يستحب . وقد يجب . المطالبة بالحق وإن كان يعلم بعدم نجاحه في التوصل للحق وإحقاقه.

وذلك لما فيه من فضح الظالم وأداء الواجب وإتمام الحجة، كما طالبت (صلوات الله عليها) بحقها وهي تعلم بأن القوم لا يعطونها حقها.

إضافة إلى أن إزعاج الظالم ومضايقته بالمطالبة بالحق والإلحاح عليه ولو ممن يعلم انه لا يعطيه حقه . وما أكثرهم . سوف يردعه عن كثير من ظلمه، فإن الظالم لو رأى أنه غصب

٦٢ - بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٥ ب ٧ ح ١٠٣ .

٦٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٩ ح ٩٧٧ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل .

٦٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٩ ح ٩٧٨ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل .

٦٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٠ ح ٩٨٥ الفصل الرابع عشر في الحق والباطل .

حق زيد ثم عمرو ثم بكر و... ولم يقم أحد بشيء، تجرأ على الغضب أكثر فأكثر، أما لو ضايقه بالمطالبة زيد وعمرو وبكر... فإنه سوف لا يقدم . عادة . على مراتب جديدة من الظلم، أو سيكون إقدامه أضعف كفيفاً وأقل كميّاً مما لو ترك على هواه.

فورية المطالبة بالحق

مسألة: يستحب المطالبة بالحق فوراً. وقد يجب . كما يستفاد ذلك من (وبلغها) و(لائت خمارها).

وإنما يلزم التعجيل، لأن ترك الظالم وظلمه بحاله لحظة واحدة حرام، فإذا تمكن الإنسان من مطالبة الحق والانتصار له وجب فوراً ففوراً، فان خير البر عاجله، قال تعالى: ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين﴾^{٦٦}.

لائت

وجوب الستر على المرأة^{٦٧}

مسألة: يجب على المرأة أن تستر رأسها وجسمها، ولذلك (لائت)^{٦٨} عليها السلام خمارها^{٦٩} واشتملت بجلبائها.

فإن أعمالها ومواقفها (صلوات الله عليها) كلها معلولة لأوامر الله سبحانه ونواهيه . بالمعنى الأعم . كما ثبت ذلك بقائم البرهان.

والفعل . في أشباه المقام . دليل الرجحان، وخصوص المنع من النقيض يستفاد من القرائن

٦٦ - آل عمران: ١٣٣ .

٦٧ - حول هذا المبحث والبحوث اللاحقة عن الحجاب والمرأة راجع: (الفقه: النكاح) و(الفقه: الصلاة ج ١٨ ص ٦٣) و(الحجاب الدرع الواقي) للإمام المؤلف.

٦٨ - (اللوث) : الطي، (ولاث الشيء لوثاً): أداره مرتين، كما تدار العمامة والإزار (لسان العرب مادة لوث).

٦٩ - (الخمار): ما تغطي به المرأة رأسها (لسان العرب مادة خمر)، و﴿ليضرين بخمرهن﴾ [النور: ٣١] أي مقانعهن، جمع خمار، وهي المقنعة (مجمع البحرين مادة خمر).

والأدلة العامة.

حرمة إظهار الزينة

مسألة: يحرم على المرأة أن تظهر زينتها للأجانب من الرجال.

وإنما أفردنا هذه المسألة، باعتبار إمكان الحجاب وإظهار الزينة^{٧٠} لعدم التلازم بين الأمرين، وقد قال سبحانه: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾^{٧١}.

والمراد ب: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾^{٧٢} إما مواضع الزينة كالمعصم والساق وغيرها، أو الزينة وهي على تلك المواضع، والمآل واحد، وربما يعم للملابس الزاهية التي تعد زينة عرفاً وشبهها.^{٧٣}

والظاهر ان المنصرف من الزينة في قوله سبحانه: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾^{٧٤} غير الشعر، فإن الشعر وإن كان زينة ويحرم إظهاره على المرأة، لكن المنصرف من الآية المباركة الزينة المتعارفة كالذهب ونحوه، فتأمل.

نعم لا بأس بالقول بان ملاك الآية المباركة موجود في الشعر أيضاً، ومن الواضح ان لوث الخمار يوجب التحفظ الأكثر.

خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها

٧٠ - كما لو كانت ملابسها . التي بما تتحجب . جذابة زاهية، وكما لو زوقت وجهها بالاكتحال وغيره . بناء على عدم وجوب ستر الوجه . فهي حينئذ محجبة قد أظهرت الزينة.

٧١ - النور: ٣١.

٧٢ - النور: ٣١.

٧٣ - وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) للامام المؤلف ج ١٨ ص ٩٦: (ولا يبدين) أي لا يظهرن عن عمد (زينتهن) المراد اما مواضع الزينة كالمعصم والاذن والرقبة والرجل، او الزينة نفسها، واذا صار اللفظ محتملاً وجب الاجتناب عن الأمرين، تحصيلاً للبراءة عما علم اجمالاً تحريمه (الا ما ظهر منها) أي من الزينة، والذي أراه ظاهراً من الآية انه استثناء من الابداء، يعني ان ما ظهر بغير اختيارهن ليس عليه بأس كما اذا هبت الريح فرفع العباءة وابتدت الزينة.

٧٤ - النور: ٣١.

استحباب التخمر للمرأة

مسألة: ينبغي التخمر وشبهه للمرأة^{٧٥}، إذا أرادت الخروج من المنزل، وإن لبست عباءتها، تأسياً، ولأنه أستر كما لا يخفى، وربما هبت الريح فانكشف الستر، بينما الخمار يكون أوثق في الستر وعدم الكشف.

قال سبحانه: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾^{٧٦}.

وهذه الآية المباركة وإن لم تدل على مثل هذا الاستحباب^{٧٧} لكنها تدل على تعارف الخمار للنساء في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل وقبله أيضاً، وعن أبي جعفر عليه السلام: (استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن...) ^{٧٨}.

شد الخمار على الرأس

مسألة: يرجح شد المرأة الخمار على رأسها، دون إطلاقه مسترسلاً، استظهاراً من كلمة: (لائت)، وذلك فيما لو كانت الثياب . مثلاً . ساترة للصدر والعنق، وهو من مصاديق الإلتقان، قال عليه السلام: (رحم الله امرأة عمل عملاً فأتقنه)^{٧٩} وغيره.

٧٥ - إضافة إلى أصل الحجاب الواجب، بل قد ورد استحباب التخمر بالنسبة إلى المرأة الميتة عند تكفينها، ففي دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢ في ذكر الحنوط والكفن عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (..وتخمر المرأة بخمار على رأسها).

٧٦ - النور: ٣١.

٧٧ - لأن المصعب ستر الجيب.

٧٨ - الكافي: ج ٥ ص ٥٢١ ح ٥. وفي تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) ج ١٨ ص ٩٦ عنه عليه السلام: (استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة، وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سماه لبني فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض فشق وجهه عظم في الحائط، أو زجاجة، فشق وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدرة، فقال: والله لا تين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرته، قال: فأتاه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائيل بهذه الآية: (ولا يبدن زينتهن).

٧٩ - راجع الكافي: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٤٥ وفيه: (إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن). ومثله في بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٧ ب ١ ح ١٦. والبحار ج ٢٢ ص ٢٦٤ ب ٥ ح ٥. وفي الامالي للشيخ

ويجب فيما إذا كان إطلاقه مسترسلاً سبباً لكشف العنق أو جانباً من الصدر، قال تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾.^{٨٠}

امتلاك الخمار

مسألة: ينبغي أن يكون للمرأة خمار أو شبهه، في منزلها، وهذا ما قد يستظهر من الضمير في (خمارها) بضميمة أدلة التأسي، إضافة إلى أنه ادعى للتقيد بالستر.

التخمر في المنزل

مسألة: ينبغي لبس الخمار في المنزل، ثم الخروج منه، فإنه أكثر سترًا للرأس، وإن أمكن لها أن تلوث خمارها في خارج المنزل في مكان لا رجال فيه أو بحيث لا يرونها. والظاهر أنه لا فرق بين أن تلوث المرأة خمارها بنفسها، أو أن يفعل ذلك بعض محارمها أو بعض نساءها.

لكن استحباب أن يقوم الإنسان بنفسه بكافة أعماله دون إرجاعها للغير في صورة الإمكان، حسب المستفاد من الروايات^{٨١} يفيد الأول.

الصدوق ص ٣٨٤ المجلس ٦١: (..ولكن الله يجب عبداً اذا عمل عملاً أحكمه).

٨٠ - النور: ٣١.

٨١ - مثلاً: قوله صلى الله عليه وآله (ملعون من ألقى كله على الناس) [تحف العقول ص ٣٧ باب وروي عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني. ونهج الفصاحة ص ٥٦٧ ح ٢٧٤٢].
والروايات التي تفيد أن من أسباب الدخول للجنة عدم الاتكال في الحاجات على الناس، وهناك روايات عديدة تدل على أنه (صلى الله عليه وآله) كان يقوم بأعماله بنفسه وكذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) كخصف النعل وقم البيت والكنس وحلب العنز وغير ذلك. ففي الحديث: (انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلف الناضج ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه اذا أعجب ويشترى من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه فينقلب الى اهله..). بحار الانوار ج ٧٠ ص ٢٠٨ ب ١٣٠ ح ١ بيان. ومثله في الخرائج ص ٨٨٦. كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: (خمس لا أدعهن حتى الممات: ..وحلب العنز بيدي..). البحار ج ٧٣ ص ٦٦ ب ١ ح ١. وراجع أيضاً البحار ج ٣٢ ص ٧٦ ب ١ ح ٥٠. والبحار ج ٣٢ ص ١١٣ ب ١ ح ٩٠. والبحار ج ٤٠ ص ٣٢٨ ب ٩٨ ح ١٠.

لث الخمار تحت الجلباب

مسألة: ربما يستفاد من التعبير عن فعلها عليها السلام بـ (لائت خمارها واشتملت بجلبائها): أفضلية لث الخمار تحت الجلباب، كما هو المتعارف، لا فوقه وإن أمكن، إذ ذلك هو الأوثق في الستر.

وذلك نظراً لتعقب (لائت) بـ (اشتملت) والواو يدل على الترتيب في كثير من المواضع، وقد ذكر الفقيه الهمداني (قدس سره) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم﴾^{٨٢}: ان (الواو) دال عرفاً على الترتيب، وهذا غير بعيد، وإن قال الأدباء: بأن الواو للجمع مطلقاً، حتى قال ابن مالك:

واعطف بواو سابقاً أو لاحقاً في الحكم أو مصاحباً موافقاً

فإنه وإن صح ذلك وضعاً إلا أن الانصراف يفيد الترتيب.

وربما يقال بأن استفادة الترتيب في تلك الأماكن نتيجة القرائن المقامية، ولكن لا يبعد أن تكون الواو لو خليت وطبعها أفادته، فتأمل.

تغطية كل الجسد^{٨٣}

مسألة: يستحب أن يكون الحجاب الظاهري للمرأة، مغطياً جميع بدنها، كما قد يدل عليه: (اشتملت)، بل و(الجلباب) أيضاً، فلا تكفي المرأة بالخمار عن تغطية الرأس ثانية بالعباءة ونحوها. و(الجلباب): هو الثوب الطويل الواسع الساتر لحجم البدن، ومن مصاديقه العباءة المتداولة في الحال الحاضر.

ويستظهر من الاقتصار على (... واشتملت بجلبائها) ان معنى الجلباب هو ما ذكر من الثوب الواسع المغطي لكل البدن، فلا يظهر من المرأة شيء من جسدها أو من حجمها. لا ما قاله البعض: من أنه الخمار^{٨٤}. أو البعض: من أنه ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، أو شبه ذلك^{٨٥}.

٨٢ - المائدة: ٦.

٨٣ - راجع كتاب (الحجاب الدرغ الواقفي) للإمام المؤلف دام ظله.

٨٤ - ويرد على هذا القول، إضافة للاقتصار، كونه مستلزماً للتكرار.

٨٥ - راجع لمعرفة الأقوال (لسان العرب) مادة (جلب) ومنها: وقيل: هو الملحفة.

وقد يكون ذلك واجباً، فإن الثوب الملاصق الضيق بحيث يظهر تقاطيع الجسد، محرم، خاصة ما أظهر بعض الأعضاء.

وإنما نقول بحرمة لأنه من المنكر عند المتشعبة، فالارتكاز والذهنية الدينية التي تلقوها خلفاً عن سلف، تدل على تلقيهم ذلك من الشارع ومنعه عن مثله.^{٨٦}

وأقبلت

خروج المرأة من البيت

مسألة: يجوز - بالمعنى الأعم - خروج المرأة من البيت، سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة، في الجملة.

نعم الفرق بين المتزوجة وغير المتزوجة: أن المتزوجة تستأذن زوجها في الخروج في غير الواجب منه، وغير المتزوجة تملك نفسها، فانه (صلى الله عليه وآله وسلم): (نهى ان تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها)^{٨٧}.

وخروجها (عليها السلام) حيث (أقبلت) كان من مصاديق الخروج الواجب لكونه مقدمة الواجب كما أشرنا إليه.

٨٦ - فتأمل.

٨٧ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٢ المجلس ٦٦ ح ١. وفي مسائل علي بن جعفر عليه السلام ص ١٧٩ ح ٣٣٣: (وسألته عن المرأة ألها ان تخرج بغير إذن زوجها؟ قال عليه السلام: لا).

خروج المرأة مع غيرها

مسألة: ينبغي أن تخرج المرأة مع غيرها لا بمفردها . في الجملة . فإنه أكثر سترًا وحفظاً وصوناً لها من المخاطر.

وكذلك إذا كان الخروج لأمر خطير، أو كانت هي من الشخصيات الاجتماعية، حيث ورد في الرواية: (في لمة).

وقد يستظهر أنها (عليها الصلاة والسلام) كانت تتوسط جمع النساء، لمكان (في). ثم إن هذا أقرب إلى الوقار المطلوب في مثل هذا المقام، لأن الوقار في مثله يملأ عيون الخصوم وأذهانهم بهالة من القوة، ولأن الجماعة توجب الهيبة أو زيادتها وسرعة قضاء الحاجة وتحقيق الهدف، إن أمكن ذلك، وستكون أتم للحجة وأقطع للعدر وأوقع في النفس وأقوى في تسجيل الموقف.

الخروج منفرداً أو مع جماعة

مسألة: ينقسم خروج كبير القوم . كالحاكم والأمير والعالم والقاضي . منفرداً أو مع مجموعة من الناس، إلى الأحكام الخمسة:

١: فقد يجب: إذا توقف إحقاق الحق عليه في كلا الفرضين^{٨٨} وقد خرجت عليها السلام في (لمة من حفدتها ونساء قومها) إذ كان ذلك أدعى للهيبة وأقوى في التأثير.

٢: وقد يستحب: إذا لم يكن الرجحان بحيث يمنع من النقيض، وبذلك وشبهه يعلل خروج الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وسائر المعصومين (عليهم السلام) أحياناً منفردين وأحياناً مع جمع من الأصحاب أو الناس.

٣: وقد يكره: إذا كان الخروج مع جمع سبباً لإثارة الكبر والعجب والخيلاء في النفس بما

٨٨- إذ قد يتوقف قبول الخصم للحق على ذهاب القاضي أو العالم إليه منفرداً ونصحته، حيث ان الغرور أو الخوف من الشماتة وشبه ذلك كثيراً ما يدفع المرء لرفض الحق فيما إذا جوبه به أمام الناس، وقد يتوقف إحقاق الحق على ذهابه مع جمع فيما لو كان ممن لا تنفع معه إلا الرهبة والهيبة والضغط الاجتماعي مثلاً.

لا يصل إلى حد الحرام، أو إذا كان الخروج منفرداً سبباً لاستصغار شأن العالم الديني مثلاً في بعض المناطق كذلك.

- ٤: وقد يحرم: كما في عكس الصورة الأولى، وكما في خروج الحكام والطغاة مع جمع مما يسبب إرهاب الناس وأرباب الحوائج وذوي الحقوق فلا يعود بمقدورهم المطالبة والأخذ بحقهم.
- ٥: والمباح: ما عدا ذلك.

من حفدتها ونساء قومها

الخروج مع المعارف

مسألة: ينبغي أن يخرج الإنسان بصورة عامة، والمرأة بصورة خاصة، في أسفاره وكذلك في مهامه الخطيرة وشبه ذلك، مع من يعرفه دون من لا يعرفه، كما يستفاد من خروجها عليها السلام مع (حفدتها ونساء قومها).

والفعل وإن لم يكن له جهة، إلا أن دلالاته على جامع الرجحان في أمثال المقام غير بعيد، أسوة وملاكاً ولما سبق.

إضافة إلى اطلاقات الروايات الشريفة التي تفيد ذلك، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الرفيق ثم الطريق)^{٨٩}.

وما يقاربه، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا أنبئكم بشر الناس، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده..)^{٩٠} الحديث.

٨٩ - المحاسن: ج ٢ ص ٣٥٧ ب ١٥ ح ٦١ باب الأصحاب، وعنه في بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٧٦ ب ٤٩ ح ٨. والبحار ج ١٣ ص ٤٢٨ ح ٢٣ ب ١٨. والاختصاص ص ٣٣٦ باب بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه، وفيه: (يا بني الجار ثم الدار يا بني الرفيق ثم الطريق).

٩٠ - من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٧٦ ب ٢ ح ٢٤٣٢.

الحجاب والساطر

مسألة: يجرم أن تخرج المرأة مكشوفة الساقين، ويكره أو يجرم أن تكون مكشوفة القدمين، وقد خرجت (صلوات الله وسلامه عليها) وهي (تطاً ذبولها) وهذه كناية عن أن الستر كان طويلاً جداً، وهو المطابق للاحتياط.

عباءة المرأة

مسألة: يستحب أن تكون عباة المرأة بحيث تجر على الأرض، فإنه أستر لها، وهذا مما يستثنى مما ورد في كون الثوب قصيراً ليكون أنقى وأبقى، حيث يستحب ذلك في الرجل حيث قال عليه السلام عندما رأى رجلاً يجر ثوبه: (يا هذا قصر منه فإنه أتقى وأبقى وأنقى).^{٩١}

الستر الفضفاض

مسألة: يستحب أن يكون الستر فضفاضاً، لأنه أبعد عن الإثارة وأدعى للستر.

شدة التستر

مسألة: يستحب شدة التستر، كما يستفاد من (تطاً ذبولها) فإنه كناية عن شدة التستر.

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص)

التأسي بالرسول (ص) في كل شيء

مسألة: يستحب التأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل الأمور حتى في كيفية المشي، وقد يجب التأسي . في موارد الوجوب .. ولذا قال علي عليه السلام: (فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره ووج موجه وإلا فلا يأمن

٩١ - دعوات الراوندي: ص ١٣١ ح ٣٢٦ فصل في فنون شتى من حالات العافية والشكر عليها. وفي (فقه القرآن) ج ١ ص ٦٨: (ورأى علي عليه السلام من يجر ذيله لطوله، فقال له: قصر منه فإنه اتقى وأنقى وأبقى).

الهلكة).^{٩٢}

أما قوله عليه السلام: (فلا يأمن الهلكة) . حيث يستظهر منه أن ذلك بالنسبة إلى الواجبات وترك المحرمات . فلا يتنافى مع الاستحباب المطلق حيث يفهم في سائر أعماله بالملاك، بالإضافة إلى الإطلاقات مثل قوله سبحانه: ﴿فبهدهم اقتده﴾.^{٩٣}

وقال علي عليه السلام: (أحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم)^{٩٤}

والصديقة الطاهرة (عليها السلام) كانت تمشي كمشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الولد سر أبيه^{٩٥} .

وهل يدل ذلك على استحباب التكلف في الإقتداء بحركات العظماء من الصالحين؟
احتمالان:

الأول: نعم، لأنه من التشبه ولو جزئياً، وهو من أسباب تقوية مكانة العظيم في الناس مما يسبب تجذر الخير فيهم وسوقهم نحوه أكثر فأكثر، وما إلى ذلك.

الثاني: العدم، بل الراوي يحكي أمراً طبيعياً من حركتها (عليها السلام).

ولا ينافي عدم دلالة هذه الجملة ههنا على ذلك، القول بالاستحباب، استناداً إلى الأدلة الأخرى، كما سبق، من إطلاقات أدلة التأسى، وكونه مقدمة لسوق الناس للخير، وغير ذلك.

المشي بسكينة ووقار

مسألة: يستحب المشي على وقار وسكينة، كما يدل على ذلك بعض الروايات^{٩٦} مثل

٩٢ - نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠ .

٩٣ - الأنعام: ٩٠ .

٩٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١٠ الفصل الثالث في التأسى ح ١٩٤٩ .

٩٥ - كشف الغمة ج ٢ ص ٦٥ فصل نذكر هنا أموراً وقعت بعد قتله عليه السلام .

٩٦ - قد ورد في الروايات: (وتخرج بسكينة ووقار) .. (ثم امض اليهم بسكينة ووقار) .. (والخروج

بسكينة ووقار) .. (الخروج بسكينة خاشعاً) .. (ومن دخل بسكينة) وما أشبهه، راجع الامان من

أخطار الاسفار ص ١٠٤، والمقنعة ص ٢٢٥، ومصباح الكفعمي ص ٤١٧، والمحاسن ص ١٤ و ٦٧ .

ما ورد من قوله ﷺ: (سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن)^{٩٧} وقال ﷺ: (المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره)^{٩٨} إلا إذا كان في أمر يستحب الإسراع إليه، وهذا يكون من باب قانون الأهم والمهم.

ووطأ الذيل ينتج عن طوله مع سرعة المشي أو في صورة انشغال الذهن، ولعل الثاني ههنا أقرب وأظهر.

حتى دخلت

دخول المرأة للمسجد

مسألة: يجوز للمرأة دخول المسجد^{٩٩}، لقول الراوي (حتى دخلت) ولغيره.

ولا يخفى أنه ربما ينتظر في القول بأفضلية صلاة المرأة في بيتها^{١٠٠} لأننا نجد ان رسول الله وعلياً (عليهما الصلاة والسلام) ما كانا يأمران النساء بالبقاء في البيوت للصلاة، وإنما كانت النساء يحضرن المسجد للصلاة خلف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وللإستماع إلى الخطبة، وقد عين (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأة للصلاة جماعة بالنساء، وكذلك بالنسبة إلى علي (عليه الصلاة والسلام) كما يفهم من جملة من الروايات الواردة في حالتهما (صلوات الله عليهما).

٩٧ - الخصال: ج ١ ص ٩ ح ٣٠ خصلة تذهب ببهاء المؤمن. وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٠٢ ب ٥٧

ح ٥. والبحار ج ٧٤ ص ١٤١ ب ٧ ح ١.

٩٨ - بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٥٥ ب ٢٣ ح ١٠٨.

٩٩ - الجواز هنا بالمعنى الأعم.

١٠٠ - راجع (العروة الوثقى) لليزدي ج ١ كتاب الصلاة فصل في بعض أحكام المسجد، المسألة

الثانية، وفيه: (صلاة المرأة في بيتها افضل من صلاتها في المسجد) ولكن في موسوعة الفقه ج ١٩

ص ٢٩٧ كتاب الصلاة فصل في بعض أحكام المسجد، المسألة الثانية: (قد تقدم ان صلاة المرأة في

بيتها ليست أفضل من صلاتها في المسجد وان ذكر جماعة ذلك، بل صلاتها في المسجد مثل صلاة

الرجل في الفضل).

وما ورد من أن (خير مساجد نسائككم البيوت)^{١٠١} مع قطع النظر عن كونها مرسلة، قد يحمل . جمعاً بينها وبين عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي عليه السلام وما أشبه ذلك . على كونه قضية خاصة في زمن خاص أو ظرف خاص، أو فيمن يخاف عليهن الافتتان أو شبه ذلك مما يدخل في باب التزاحم.

طرح القضايا في المسجد

مسألة: يستحب طرح القضايا الهامة في المسجد، لما فيه من إعطاء المحورية للمسجد في حياة الناس، ولأنه أقرب إلى عناية الله تعالى ولطفه، ولأنه بما يحمل من روحانية وتذكير بالخالق المتعال أدهى لقبول الحق والبعد عن الباطل. وقد كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي في المسجد ويخطب فيه ويوجه الناس في شؤون السلم والحرب والأخلاق والسياسة وغيرها^{١٠٢} كما كان المسجد مركزاً لحل مشاكل الناس في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا.

طرح القضايا أمام الناس

مسألة: يستحب طرح القضايا المهمة أمام الناس، وقد يجب في الجملة، فإنه إرشاد للجاهل أو تنبيه للغافل، وأمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، وتعليم أو تذكير، على اختلاف الموارد.

وعموماً: فإن الناس إذا وضعوا في مجرى الأحداث التي تواجه الأمة، فكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو ما أشبه ذلك فإن حصانتهم أمام الباطل واستعدادهم للإيثار والتضحية في سبيل

١٠١ - جامع أحاديث الشيعة: ج ٤ ص ٤٥٤ ح ١. وبحار الانوار ج ٨٠ ص ٣٧١ ب ٨ ح ٣٢ عن

نهاية الشيخ. وروضة الواعظين ص ٣٣٨ مجلس في ذكر فضائل المساجد، عن الصادق عليه السلام.

١٠٢ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢٠١) للإمام المؤلف دام ظله.

الله سبحانه يكون أكثر فأكثر، كما هو مفصل في علم الاجتماع والنفس والأخلاق.^{١٠٣}
وقد قامت عليها السلام بكلا الأمرين: حيث طرحت ظلامتها في المسجد وأمام الناس.
ويحتمل أن يكون خصوص الطرح في المسجد بما هو مسجد على سبيل الاستحباب كما
يحتمل أن يكون على سبيل الجواز.
والحاصل: أن الجواز بالمعنى الأعم، يستفاد من هذا الحديث، وإن كان الجواز بالمعنى
الأخص، إباحة أو استحباباً أو وجوباً، حسب الموازين العامة.

القضاء في المسجد

مسألة: يجوز الترافع والقضاء في المسجد، كما يفهم ذلك أيضاً من فعل الرسول (صلى
الله عليه وآله وسلم) وفعل علي (عليه الصلاة والسلام)^{١٠٤}، وللفقهاء في هذا مبحث
مذكور في كتاب القضاء في الفقه.^{١٠٥}

١٠٣ - راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: علم النفس) و(الفضيلة
الإسلامية) للإمام المؤلف.

١٠٤ - راجع بحار الأنوار ج ١٤ ص ١١ ب ١ ح ٢٠. والبحار ج ٥٩ ص ١٦٧ ب ٦١ ح ٢.

١٠٥ - راجع موسوعة الفقه ج ٨٤ ص ١٢٠-١٢٢ (كتاب القضاء) للإمام المؤلف (دام ظله) وفيه:
(الظاهر عدم كراهة القضاء في المسجد، بل ما أجمل أن ينفذ حكم الله في بيت الله، وقد كان
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي عليه السلام يقضيان في المسجد [بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٧
والبحار ج ٦٢ ص ١٦٧]، وبيت الطشت ودكة القضاء في مسجد الكوفة مشهوران إلى اليوم، وتقدم
قول علي عليه السلام لشريح أن يجلس في المسجد.

وعن الدعائم، عن علي عليه السلام قال: (دخلت المسجد، فإذا برجلين من الأنصار يريدان أن يختصما إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحدهما لصاحبه: هلم نختصم إلى علي عليه السلام فجزعت من
قوله، فنظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: انطلق واقض بينهما، قلت: وكيف اقضي
بحضرتك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم فافعل، فانطلقت فقضيت بينهما، فما
رفع إلي قضاء بعد ذلك اليوم الا وضح لي) [مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ١٩٧ الباب ١١ آداب
القاضي ح ٤].

وكيف كان ففي المسألة أقوال:

ومن الواضح ان الترافع في المسجد ليس مخالفاً لمقتضى الوقف شرعاً، كما ان من البين إنه يجب أن لا يكون بحيث يعد هتكاً للمسجد عرفاً.^{١٠٦}

الأول: انه مكروه مطلقاً، ذكره غير واحد، بل في المستند نقل عن المعتمد ان الأكثر قالوا بالكراهة، واختاره هو لمرسلة ابن أسباط: (جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والأحكام والضالة والحدود ورفع الصوت) [الوسائل: ج ٣ ص ٥٠٧ الباب ٢٧ من أحكام المساجد ح ١١].

ومرسلة الفقيه: (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وشرائكم وبيعكم والضالة والحدود والأحكام) [الوسائل: ج ٣ ص ٥٠٨ أبواب أحكام المساجد الباب ٢٧ ح ٤].

وفي الجواهر: استدل لذلك بالنبوي: (جنبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم) قال: والحكومة تستلزم غالباً ذلك بل قد تحتاج إلى إحضار الصبيان والمجانين، بل قد تستلزم إدخال الحيض والمشركين ومن لا يتوقى النجاسة.

الثاني: الاستحباب كما عن ظاهر المقنعة والنهائية والمراسم والسرائر، للأسوة وبعض الروايات المتقدمة. الثالث: الجواز نظراً إلى تضادم الدليلين من غير مرجح فلا كراهة ولا استحباب، ونقل عن الشيخ في ظاهر خلافه ومبسوطه، وقال المستند في نقل هذا القول قيل بالإباحة.

الرابع: التفصيل بين جعله محلاً للقضاء دائماً، فالكراهة دون غيره، فلا كراهة فيه، اختاره الشرائع والعلامة، وذلك للجمع بين دليلي المنع والاستحباب، لكن يرد على الكراهة ان النبي والإمام لا يفعلان مستمراً المكروه، خصوصاً وهما أسوة والناس مأمورون باتباعهما، والتفصيل ينافي ظهور استمرارية فعل علي عليه السلام، فالأمر إما جائز للتضادم، وإن كان بعيداً، إذ كلا الدليلين أب عن ذلك، وإما مستحب، والثاني أقرب صناعة، والأول شهرة، أما دخول الصبيان والمجانين والحيض والمشركين، فاللازم التجنب استحباباً، أو لزوماً، فليس هذا إشكالاً على أحد القولين وإلا يستشكل بالحيض والمشركين على القول بالكراهة أيضاً.

أما من استدل على عدم الكراهة بفورية القضاء المستلزمة للقضاء في المسجد، ففيه ان الفورية عرفية هذا، كما ان من استدل للكراهة برواية جعفر بن إبراهيم: (انما نصبت المساجد للقرآن) يرد عليه: ان الحصر إضافي كما لا يخفى، واشكال المستند على دكة القضاء بمنع ثبوتها أولاً وكونها دكة قضاء علي ثانياً، وكونها من المسجد في الصدر الأول ثالثاً، لا يخفى ما فيه لمن راجع التاريخ، ولما ذكرناه قال في الجواهر: قد يقال ان القضاء من حيث كونه قضاءً لا كراهة فيه، بل لا يبعد رجحانه.

نعم، قد يقترن بما يرجح تركه في المسجد، أو يرجح فعله، وهو خارج عن محل البحث، وربما كان ذلك أولى بالجمع من غيره. انتهى.

١٠٦ - كأن يسبب ضوضاء غير متعارفة وشبه ذلك.

الاستفادة من مراكز الإعلام

مسألة: يجوز . بالمعنى الأعم الشامل للوجوب . الاستفادة من وسائل الإعلام ومراكز التجمع، للمطالبة بالحق وفضح الظالم وإرشاد الناس وبيان الحقيقة، كما استفادت فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) من المسجد، حيث كان المسجد أهم مركز للإعلام آنذاك، باعتباره مركزاً لتجمع مختلف الشخصيات والتيارات الاجتماعية والمركز الرئيسي للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقيادة الأمة وغير ذلك.

دخول المرأة في مجمع الرجال

مسألة: يجوز للمرأة أن تدخل في مكان قد اجتمع فيه الرجال، أو مع النساء، مع الحفاظ على الحجاب وسائر الشرائط.

إذ الأصل: الإباحة ولا دليل على الحرمة، بل كان هذا في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده وفي أسفاره وفي الحج، كما انه كان في أيام الفقهاء الكبار، في مشاهد المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وكذلك في القدس الشريف وغير ذلك.

أما المحرم منه فهو الاختلاط بلا حجاب أو ما أشبه ذلك مما أتى به الغرب إلى بلاد الإسلام واستقبله بعض من لا حريجة له في الدين.

الضغط مباشرة

مسألة: يرحح توجيه الضغط على الغاصب أو الظالم نفسه، أو الرجوع إليه رأساً لدى المطالبة بالحقوق وبالحق، إلا إذا كانت الفائدة في غير ذلك.

قال تعالى: ﴿ اذهبوا إلى فرعون إنه طغى ﴾^{١٠٧} ولذا بادرت فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) للذهاب إلى المسجد ومواجهة أبي بكر بنفسه.

ومن ذلك أيضاً كانت كتابات المعصومين عليهم السلام إلى الطغاة مباشرة، وقد كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: (غرك عرك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا).^{١٠٨}

وذلك إتماماً للحجة وفضحاً للظالم كي لا يدعي عدم العلم ويلقي اللوم على الآخرين . كما هي سيرة الظالمين خاصة في فترات الضعف والسقوط . وتحطيماً لشوكته وهيبته المصطنعة أمام الناس، ولغير ذلك.^{١٠٩}

وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم

الفضح على رؤوس الأشهاد

مسألة: يستحب وقد يجب . إذا توقف الردع وشبهه عليه . فضح الظالمين على رؤوس الأشهاد، فإنه نوع من الضغط والتنفير الاجتماعي، وملاكه يشمل الرجال أيضاً.

ولا فرق في ذلك بين المنبر والمحراب والكتاب والإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام، ولو تحول هذا إلى منهج عام عند الناس، بأن التزم الكل بل حتى الأكثر، بل حتى

١٠٧ - طه: ٤٣ .

١٠٨ - المناقب ج ٢ ص ٤٨ فصل في المسابقة بالعلم. وبحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٣ ب ٩٣ ح ٥٤ .

١٠٩ - راجع حول هذه المباحث: (الفقه: طريق النجاة)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: السياسة)، (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) و(الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف دام ظله.

جمع كثير من الناس، بفضح الظالم والتصدي لظلمه على رؤوس الأشهاد، لما قامت للظالمين قائمة.

إتمام الحجة على الناس

مسألة: يستحب إتمام الحجة على الناس، وقد يجب، لأنه حينئذ يجعل من الحشد شهوداً على كلام الطرفين، وذلك أبلغ في إقامة الدليل والانتصار للحق، قال سبحانه: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾^{١١٠}

المطالبة بالحق بمحضر الغير

مسألة: يجوز . بالمعنى الأعم . المطالبة بالحق وكشف القناع عن ظلم الظالم حتى عند من لايتأتى منه أي عمل، أو لايعمل، ويشمله إطلاق قوله تعالى: ﴿لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾^{١١١}.

ومما يوضح الشمول ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان أحد مصاديق الآية الشريفة: (من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه).^{١١٢}

وربما يعد من مصاديق ذلك مطالبتها (صلوات الله عليها) بحقها وحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد في حضور المهاجرين والأنصار وغيرهم، حيث لم يكن لكل الأفراد . لا بشرط الاجتماع . القيام بالمطلوب والمراد نفي (الكلية) لا النفي الكلي، فتأمل.

الجهر بالحق لشتى الطبقات

مسألة: ينبغي بيان الحقيقة لمختلف طبقات الناس وأصنافهم لا مجموعة خاصة منهم، وإن كثرت أفرادها، نظراً لأن ذلك أكثر ضماناً لصدق الحديث عن التحريف والتواطى عليه أو النسيان أو التشكيك فيه.

١١٠ - النساء: ١٦٥ .

١١١ - النساء: ١٤٨ .

١١٢ - تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٢٩٦، في تفسير الآية ﴿لايحب الله الجهر بالسوء﴾ [النساء: ١٤٨] . وعنه في بحار الانوار ج ٧٢ ص ٢٥٨ ب ٦٦ ح ٥٠ .

وبذلك . وبجهاث أخرى . تظهر الحكمة في إلقائها عليها السلام الخطبة في مجمع من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطت دونها ملاءة

الساتر بين الرجال والنساء

مسألة: قد يقال باستحباب وضع ساتر بين الرجال والنساء عند خطاب المرأة، إضافة لتحجب كل واحدة منهم.

وربما يستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. ١١٣

وإن كان الانصراف^{١١٤} يقتضي الحجاب أو الساتر بالمعنى الأخص لا الساتر إضافة للحجاب المتعارف.

ومنه يعلم استحباب ذلك في كل مكان اجتمع فيه النساء والرجال، كما في المسجد للصلاة، وفي قاعة الدرس، وفي الحسينيات، وغير ذلك، ولذا ورد في هذا الحديث: (فنيطت دونها ملاءة).

لكن ربما يقال: بأنه لا يظهر أن ذلك كان على نحو الإستحباب، إذ الفعل لاجهة له، بل ربما كان ذلك من الآداب، ولذا لم يكن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ستر بين الرجال والنساء، وكذلك في المسجد الحرام لم يجعل ستر بين الرجال والنساء، بأن يقرر مثلاً على الرجال أن يطوفوا بجوار الكعبة وعلى النساء الطواف من بعيد، وبينهما ستر، أو بأن يقرر وقت للرجال وآخر للنساء، إلى غير ذلك مما هو واضح.

وربما يقال: بأنه يدل على الاستحباب بالنسبة إلى الشخصيات من النساء، ولذا ورد ذلك بالنسبة إلى عمل نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزول آية

١١٣ - الأحزاب: ٥٣.

١١٤ - أي في الآية المباركة.

الحجاب ١١٥.

أما الاستحباب مطلقاً، فالظاهر العدم، للسيرة المستمرة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عصره الشريف وغيره بالنسبة إلى النساء، وكذلك بالنسبة إلى المسجد الحرام، وغير ذلك، كما سبق.

فجلست

الجلوس في المسجد

مسألة: قد يعد من الآداب عند التواجد في المسجد، الجلوس فيه، فهو أقرب للوقار ولرعاية حرمة المسجد، ولو في الجملة.

كما يجوز القيام، أو الاستلقاء فيه فيما إذا لم يكن هتكاً أو مزاحماً لما هو من شؤون المسجد، وإلا كان مكروهاً أو محرماً . حسب اختلاف الموارد . كما أن النوم في المسجد مكروه على المشهور، وقد ورد في هذا الحديث: أنها (صلوات الله عليها) جلست. ١١٦

ثم أنت أنه

إسماع الصوت للرجال

مسألة: يجوز للمرأة أن تسمع الرجل صوتها إذا حفظت الموازين الشرعية، بأن لم يكن هناك خوف فتنة، أو من الخضوع في القول مثلاً، قال سبحانه: ﴿ولا يخضعن في القول

١١٥ - وفي بحار الانوار ج ٢٢ ص ١٨٥ ب ٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿واذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾ يعني فإذا سألتهم أزواج النبي صلى الله عليه وآله شيئاً تحتاجون اليه فاسألوهن من وراء ستر، قال مقاتل: امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا من وراء حجاب. (ذلكم) أي السؤال من وراء حجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة ومن خواطر الشيطان (وما كان ان تؤذوا رسول الله) بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الاشياء. انتهى.

١١٦ - حول أحكام المسجد وآدابه راجع موسوعة الفقه ج ١٩ ص ١١٨-٢٩٨ كتاب الصلاة، وموسوعة الفقه كتاب الآداب والسنن.

فيطمع الذي في قلبه مرض^{١١٧}.

وقد كانت النساء يتكلمن مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) ومع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ومع علماء الدين إلى عصرنا الحاضر، وعلى ذلك جرت سيرة المشرعة عموماً، لكن يجب مراعاة الموازين الشرعية. وما ذكر يدل على جواز ذلك، فإن المحذور هو الخضوع بالقول وما أشبهه، فيجوز للنساء إلقاء الخطب وقراءة التعزية في المجالس النسوية وإن وصل صوتها إلى أسماع الرجال، كما يجوز تسجيل صوت قراءتها^{١١٨}، مع مراعاة الجهات الشرعية^{١١٩}.

سماع صوت المرأة

مسألة: يجوز للرجال أن يسمعوا صوت النساء مع مراعاة الموازين الشرعية، لأصالة الحل والإطلاقات والسيرة المتصلة، والفرق بين المسألتين^{١٢٠} واضح.

البكاء على الميت

مسألة: يستحب الأنين والبكاء على الميت، كما بكت عليها السلام على أبيها، وقد يكون بكاءً عليها السلام وأنينها لفقدها ولغضب حق خليفته أمير المؤمنين علي عليه السلام ولما جرى عليها من مختلف أنواع الظلم.

وفي العروة الوثقى: (يجوز البكاء على الميت ولو كان مع الصوت، بل قد يكون راجحاً كما إذا كان مسكناً للحزن وحرقة القلب، بشرط أن لا يكون منافياً للرضا بقضاء الله، ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن، بل يستفاد من بعض الأخبار جواز البكاء على الأليف الضال)^{١٢١}.

وقد ذكرنا في (الفقه) استحباب البكاء على المؤمن لتواتر الروايات بذلك قولاً وعملاً،

١١٧ - الأحزاب: ٣٢.

١١٨ - وبيع أو توزيع تلك الأشرطة مع ملاحظة الموازين الشرعية.

١١٩ - راجع موسوعة الفقه: (كتاب النكاح) المسألة ٣٩.

١٢٠ - أي (اسماع الصوت للرجال) و(سماع صوت المرأة).

١٢١ - العروة الوثقى كتاب الطهارة فصل في مكروهات الدفن المسألة الأولى.

وما يقال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن البكاء مكذوب عليه^{١٢٢}.

رفع المرأة صوتها بالبكاء

مسألة: لآبأس في سماع الرجال الأجانب بكاء المرأة، كما لآبأس في أن ترفع صوتها بالبكاء.

كما دل على ذلك بكاءؤها عليها السلام في البيت، حيث كان صوتها مسموعاً في المسجد^{١٢٣}.

وقد أوصى الإمام الباقر عليه السلام بأن تندبه النوادب في منى، عشر سنين^{١٢٤} وهناك مجتمع الرجال والنساء كما هو واضح.

البكاء لفقد المعصوم عليه السلام^{١٢٥}

مسألة: يستحب البكاء لفقد المعصوم عليه السلام كما بكت الزهراء عليها السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك يستحب البكاء عالياً في مصيبتهم^{١٢٦}.

١٢٢ - راجع موسوعة الفقه ج ١٥ ص ١٦١-١٦٨ كتاب الطهارة، في مستحبات قبل الدفن وحينه وبعده، الواحد والثلاثون.

١٢٣ - بل في المدينة، ففي الحديث: (.. واما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها اهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج الى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف)، راجع عوالم العلوم ومستدركاته مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ٢ ص ٧٩٠.

١٢٤ - الكافي: ج ٥ ص ١١٧ ح ١ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى).

١٢٥ - حول هذا المباحث راجع كتاب (الشعائر الحسينية) لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

١٢٦ - فقد روي عن ابن عباس، قال: خرجت انا وعلي والنبي صلى الله عليه وآله في جنان المدينة، فمرنا بحديقة فقال علي عليه السلام: ما احسن هذه الحديقة يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: حديقتك في الجنة احسن منها، ثم مرنا بحديقة فقال: ما احسن هذه يا رسول الله، حتى مرنا بسبع حدائق، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حدائقك في الجنة احسن منها، ثم ضرب بيده على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكاءؤه، فقال: ما يبكيك يا رسول الله، قال: ضغائن في صدور قوم لا

ويستحب تشكيل مجالس للبكاء عليهم (عليهم الصلاة والسلام) فهو نوع من
المواساة، ومن الانتصار للمظلوم، ومن سبل تثبيت محبة آل البيت عليهم السلام في قلوب
الناس، وقد دل على ذلك كثير من الروايات.

فعن ابي عبد الله عليه السلام قال لفضيل: (تجلسون وتحدثون، قال: نعم جعلت فداك، قال:
ان تلك المجالس احبها فأحيوا امرنا يا فضيل فرحم الله من أحى امرنا، يا فضيل من ذكرنا او
ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت اكثر من زيد
البحر) ١٢٧.

بكاء المظلوم تظلماً

مسألة: يستحب بكاء المظلوم، للتظلم، بصوت عال، فإنه من غير الصحيح أن يسكت
الإنسان على الظلم، ولذا قال سبحانه: ﴿لَا تظلمون ولا تظلمون﴾ ١٢٨.

والبكاء إحدى طرق الضغط على الظالم وفضحه وإثارة العواطف ضده، ولذا بكى
الإمام السجاد عليه السلام تلك المدة الطويلة ١٢٩، وبكت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها
السلام حتى استشهدت ١٣٠.

كما روي انها عليها افضل الصلاة والسلام (ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة
الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة)
الحديث ١٣١.

يبدو أنها لك حتى يفقدوني). الطرائف ص ٤٢٨ عن المناقب لابي بكر احمد بن موسى بن مردويه
الحافظ.

١٢٧ - بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٨٢ ب ٢٤ ح ١٤٤. وفي البحار ج ٧١ ص ٣٥١ ب ٢١ ح ٢٠: (أحيوا
امرنا).

١٢٨ - البقرة: ٢٧٩.

١٢٩ - بكى عليه السلام بعد ابيه الحسين عليه السلام اربعين سنة. كما سبق في الصفحة الهامش

١٣٠ - العوالم ومستدركاها، مجلد فاطمة الزهراء ج ٢ ص ٧٨٢ باب مدة بقائها صلوات الله عليها بعد
أبيها واحزانها وبكائها في تلك المدة الى وفاتها. وراجع روضة الواعظين ص ١٥٠ مجلس في ذكر وفاة
فاطمة عليها السلام.

١٣١ - المناقب ج ٣ ص ٣٦٢ فصل في وفاتها وزيارتها عليها السلام.

ومثل البكاء: الأنين سواء على الميت . كما سبق . أم على المظلوم، أم من المظلوم، وقد ورد في قصة يوم (احد) أن صفة كانت تأن وتحن على حمزة وكان ذلك بمحضر من الرجال، وكلما أنت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنينها، وكلما حنت حن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحنينها.

وقد ورد: انه لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وقعة (أحد) إلى المدينة سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاءً ولم يسمع من دار حمزة عمه، فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فألى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت ولا ييكون حتى يبدؤوا بحمزة فينوحوا عليه وييكونه. ١٣٢

أجهشت القوم لها بالبكاء

البكاء لبكاء المظلوم

مسألة: يستحب أن يبكي الناس تفاعلاً مع بكاء المظلوم، فإنه مشاركة وجدانية وتأنم لألم المتألم ١٣٣، بالإضافة إلى أنه يتضمن تأييداً للمظلوم ونصرة له. قال علي عليه السلام في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام: (كونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصرًا) ١٣٤.

البكاء لبكاء المفجوع

مسألة: يستحب بكاء الناس لبكاء المفجوع بمصيبة، ولذا ورد استحباب البكاء على

١٣٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١١٦ ب ١١١ ح ٥٢. وراجع بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٩٢ ب ١٦ ح ٤٤.

١٣٣ - وقد ورد في فضل زيارة الحسين عليه السلام: (..ان فاطمة عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها الف نبي والف صديق والف شهيد ومن الكرويين الف الف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهب شهقة فلا تبقي في السماوات ملك الا بكى رحمة لصوتها..).

١٣٤ - بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٤٥ ب ١٢٧ ح ٤٦.

الميت وإن لم يعرفه الإنسان^{١٣٥}.

وقد بكى الرسول صلى الله عليه وآله وأن وحن لبكاء وأنين وحنين صفية.
فإن البكاء رحمة ورقة وعطوفة^{١٣٦}، وكلها مطلوبة شرعاً، حسب الروايات
الكثيرة الواردة في التوادد والتراحم والرحمة والعطف وشبهها، الشاملة بإطلاقها للمقام.

١٣٥ - راجع العروة الوثقى كتاب الطهارة فصل في مكروهات الدفن المسألة الأولى، وفيه: (يجوز البكاء على الميت.. بل قد يكون راجحاً.. ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن).

١٣٦ - وفي الحديث عنه عليه السلام قال: (بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موت بعض ولده، ف قيل له: يا رسول الله تبكي وانت تنهاننا عن البكاء، فقال: لم انهكم عن البكاء، وانما نهيتكم عن النوح والعيويل، وانما هي رقة ورحمة يجعلها الله في قلب من شاء من خلقه، ويرحم من يشاء وانما يرحم من عباده الرحماء) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٠١ ب ١٦ ح ٤٨ .
وعنه عليه السلام قال: (رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكاء عند المصيبة وقال: النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب). بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٠١ ب ١٦ ح ٤٨ .

افتتاح الحديث بما يهيئ النفوس

مسألة: يستحب أن يفتح المتكلم أو الخطيب حديثه بما يهيئ النفوس ويعد الأذهان لتقبل الكلام، على حسب مقتضيات البلاغة، ولذا نجد انها صلوات الله عليها (أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس).

فإنها عليها السلام فجرت في النفوس كوامن العواطف، وجعلت القوم في قصوى حالات الاستعداد النفسي والعاطفي للاستماع إلى حديثها وظلامتها.

فعلينا أن نتعلم من مدرستها عليها السلام حتى افتتاح الحديث، بل وتطعيمه بما يؤثر على الحضور والمستمعين أكبر الأثر، فإن ذلك كمال وفضيلة، ولاشك ان تربية الإنسان نفسه على الفضيلة والكمال من المستحبات، وقد قال سبحانه: ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾. ١٣٧

وقال تعالى: ﴿اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾. ١٣٨

هذا بالإضافة إلى أنه كلما كان كلام الإنسان مشتملاً على عوامل تحريك العواطف وإثارة دفائن العقول يكون أقوى وقعاً في نفوس المستمعين، فيكون أقرب إلى قبولهم للمعروف وانتهائهم عن المنكر وفعلهم الخيرات، كل في مورده.

ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم

الكلام في أفضل الأحوال

مسألة: ينبغي إيراد الكلام على مقتضى الحال، بل وفي أفضل الأحوال، ولذلك (أمهلت هنيئة) فان البدء بالحديث والقوم في شدة البكاء وفورة الالتهياج مما يفقد كلمات المتكلم تأثيرها المطلوب، ويكون التفاعل معها حينئذ أقل.

١٣٧ - الأعراف: ١٤٥

١٣٨ - الزمر: ٥٥.

فالإمهال عندئذ ضروري، ولكن بشرط أن لا يكون الفاصل طويلاً، لأن الكلام يفقد حرارته وموالاته بسبب الفصل الطويل، وهذا مما ينافي موازين البلاغة، فاللازم أن لا يكون متتابعاً جداً، وأن لا يكون متباعداً بعضه عن بعض، بل يكون طبق الأسلوب البلاغي حسب اختلاف المقامات^{١٣٩}، ولذلك كان إمهاها عليها السلام (هنيئة) فقط.

افتتح الكلام بحمد الله

افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى

مسألة: افتتاح كل أمر . ومنه الحديث والكلام، على المنبر كان أو تحته، لجمع أو لفرد، في أمر من أمور الدنيا أو الآخرة . بذكر الله وحمده عزوجل، قلباً ولساناً، بل عملاً، في كل مورد بحسبه.

ومعنى الافتتاح العملي: أن يكون العمل من مصاديق ما يحبه الله تعالى ويريده شروعاً (وهو الافتتاح) واستمراراً بأن يكون مورد رضا الله سبحانه وتعالى، وذلك مثل: المشي إلى الحج.^{١٤٠}

أو يوضح بنظير المرور تحت القرآن الكريم عند إرادة السفر وما أشبه ذلك. وقد ورد في الحديث: (كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتري)^{١٤١}. والمراد: أنه أبتري عن الخير، فلا خير له في الدنيا ولا في الآخرة. وسلب الخير عنه قد يكون مطلقاً في بعض الأعمال، وقد يكون في الجملة وبالنسبة في بعضها الآخر، على حسب نوعية العمل والنية وغير ذلك.

١٣٩ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

١٤٠ - فمن مشى قاصداً الحج يكون قد افتتح عملياً بما هو ذكر لله تعالى، عكس من مشى قاصداً الصنم أو الحرام حيث يكون قد افتتح بذكر الشيطان، فيعم الذكر العملي أيضاً.

١٤١ - بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٠٥ ب ٥٨ ح ١. والبحار ج ٨٩ ص ٢٤٢ ب ٢٩ ح ٤٨. ومثله في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٢٥ ح ٧.

تعليم الناس على الافتتاح بالحمد

مسألة: يستحب تربية وتعليم الناس على الافتتاح بذكر الله تقديراً لأسماؤه، للإطلاقات، ولما يستفاد من قولها وفعلها (صلوات الله عليها) ههنا. فإن افتتاح كبير القوم أو قائدهم، كلامه بشيء أو بأسلوب خاص، يكون تعليماً للذين يتبعونه.

وقد سبق القول بأن أقوالها وأفعالها (عليها السلام) كسائر المعصومين (عليهم السلام) نظراً لإحاطتهم والتفاتهم، وقد لوحظت فيها كل الجهات الممكنة والدلالات المحتملة، فتكون حجة ذات دلالة من جميع الجهات، وقد ورد في الدعاء: (اللهم اني افتتح الثناء بحمدك) ^{١٤٢}

الافتتاح بذكر الله جهراً

مسألة: يستحب أن يكون الافتتاح بذكر الله تعالى جهراً، كما صدر ذلك من السيدة الزهراء (عليها السلام) وقد كان يمكن لها أن تذكر الله سبحانه سراً، كما هو عادة بعض الناس.

وقد ورد استحباب الجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأن ذلك من علائم المؤمن. فقد قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم). ^{١٤٣}

وربما يقال: بأن من علل الدعوة لزيارة الأربعين، والتأكيد عليها في الروايات الشريفة: إفادة ان الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) - الذي كان في غاية المظلومية في يوم عاشوراء من مختلف الحيشيات والأبعاد - كيف أعزه الله سبحانه وتعالى ولما يمض على استشهاده أربعون يوماً!.

تقديم الحمد بعد البسملة

١٤٢ - مصباح الكفعمي ص ٥٧٨ دعاء الافتتاح، الفصل ٣٥ فيما يعمل في شهر رمضان.
١٤٣ - مصباح المتعبد ص ٧٨٧، الإقبال ص ٥٨٩. روضة الواعظين ص ١٩٥. بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٧٥ ب ٤٦ ح ٧. ومثله عن الإمام الصادق عليه السلام في غوالي اللثالي ج ٤ ص ٣٧ ح ١٢٧.

مسألة: يستحب تقديم الحمد . بعد البسملة . على غيره في افتتاح الحديث بل كل أمر . فالحمد يكون مقدماً، سواء كرره^{١٤٤}، أم أتى ثانياً بما يفيد معنى: (الحمد)، لا بلفظه^{١٤٥}، وسواء كان بلفظ (الحمد لله)، أم بما يشتق منه ك: (أحمد الله) و(أنا حامد له) أو ما أشبه ذلك من سائر الصيغ^{١٤٦} .
ولو انقطع الكلام عاد المرء إلى البدء بحمد الله مرة أخرى . كما هو المشاهد في خطبتها (عليها السلام) ..

والثناء عليه

اشتمال الافتتاح على الثناء

مسألة: يستحب اشتمال افتتاح الأعمال والأقوال على الثناء الجميل على الله سبحانه وتعالى، مضافاً إلى أصل ذكر اسمه حسنت أسماؤه، وحمده جلت آلاؤه .
فإن الثناء عبارة عن تثنية الشيء^{١٤٧} وهو تأكيد، ولعلها (عليها الصلاة والسلام) كررت الحمد أو ما بمعنى الحمد، فإن الثناء يمكن أن يكون بالحمد أو بغيره مما يدل على تعظيم المحمود.

١٤٤ - بأن يقول: الحمد لله، الحمد لله.

١٤٥ - كأن يقول: الحمد لله والشكر له تعالى مثلاً.

١٤٦ - توضيحه: قد يكون المراد ان الحمد: وإن كان مكرراً أو بصيغ أخرى فإنه مقدم على سائر أنواع

الثناء، فمثلاً تقول: الحمد لله الحمد لله وسبحان الله والصلاة على رسول الله.

١٤٧ - كما سيأتي في بحث (الثناء بما قدم).

الصلاة على الرسول وآله الأطهار (ع)

مسألة: يستحب الصلاة على النبي وآله (عليهم السلام) مطلقاً، وفي افتتاح الكلام خاصة.

ويدل على الاستحباب بالإضافة إلى فعلها (عليها الصلاة والسلام) ذي القرينة، قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾^{١٤٨}.

وقد ورد في جملة من الروايات كيفية الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يقال: (اللهم صل على محمد وآل محمد)^{١٤٩} أو ما أشبه ذلك. مثل: (صلى الله) ومثل: (رب صل) ونحوهما.

١٤٨ - الأحزاب: ٥٦.

١٤٩ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٥ ص ١٢٩ (كتاب الآداب والسنن) وفيه:

فصل في كيفية الصلاة على محمد وآله، عن ابن أبي حمزة، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فقال: الصلاة من الله عزوجل رحمة، ومن الملائكة تزيكية (بركة) ومن الناس دعاء وأما قوله عزوجل: (وسلموا تسليماً) فانه يعني التسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد وآله؟ قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قال فقلت: فما ثواب من صلى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيفة يوم ولدته أمه. [معاني الأخبار ص ١٠٤]

عن كعب بن عجرة قال قلت: يا رسول الله علمتنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد [المجالس ص ٢٣٢].
عن أبي عبد الله، أو أبي جعفر عليهما السلام قال: أنقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وأهل بيته [قرب الإسناد ص ٩]. انتهى.

واستفادة الاستحباب . اضافة إلى الأمر في الآية المباركة . بلحاظ القرائن الكثيرة .

فعاد القوم في بكائهم

تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد

مسألة: المستفاد من إطلاق أو ملاك^{١٥٠} قولهم (عليهم الصلاة والسلام): (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)^{١٥١} وجملة من الروايات الأخر، مثل ما في دعاء الندبة وغيره، بالإضافة إلى ما تقدم من حديث الرحمة والرأفة والحنان، وكلها مستحب بالأدلة العامة: استحباب تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد، خاصة إذا كان معصوماً. وتجدد الذكر لا يلزم أن يكون بمحضر الناس، كما لا يلزم أن يكون باللفظ، بل يشمل حتى التوجه القلبي. وتجدد البكاء قد يكون:

١: أشبه بالاختياري، لتفجر العاطفة كما في هذا المورد (فعاد القوم في بكائهم) نظراً لعظمة المصاب وقرب وقوعه وسماع صوت ابنته (عليها السلام) بما تضمنه من رنة الأسى المرير وبما كان يعكسه من لواعج الحزن الشديد.

٢: وقد يكون اختياريًا بالتفكر في المصاب والسعي لإثارة العاطفة، وكلاهما مما يثاب عليه الإنسان.

فلما أمسكوا عادت في كلامها

عدم قطع بكاء المفجوع

١٥٠ - الإطلاق على تقدير كون المراد بـ (يحزنون) الأعم من الحزن وإظهاره كما هو المستفاد عرفاً في أمثال المورد، والملاك على تقدير العدم.

١٥١ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ب ٣٤ ح ٥٦. الخصال ص ٦٣٥. تأويل الآيات ص ٦٤١. غرر الحكم ص ١١٧ ح ٢٠٤٩ الباب الخامس في الامامة، الفصل الأول في الائمة. كامل الزيارات ص ١٠١ باب ٣٢ ثواب من بكى على الحسين بن علي عليه السلام. جامع الاخبار ص ١٧٩ فصل ١٤١ في النوادر.

مسألة: ينبغي أن لا يقطع الإنسان بكاء الباكي، بل يمهل حتى يمسك لما سبق، بالإضافة إلى أنه نوع من التأدب.

كما ورد مثل ذلك في استحباب الإصغاء إلى المتكلم وعدم قطع كلامه، على عكس ما هو المتداول عند الكثيرين، خاصة أثناء الجدل، حيث يقطع البعض حديث الآخر دون رعاية لحرمة وحتى دون فهم كلامه ومراده.

بل يمكن جريان هذا الاستحباب في الفعل أيضاً . بالملاك . بأن لا يقطع الإنسان فعل انسان آخر بشيء من عمل أو قول، فإنه نوع من التأدب واحترام الآخرين، ومن مصاديق ذلك ما ورد من كراهة أن يدخل الإنسان في سوم أخيه المؤمن.^{١٥٢}

مراعاة حال المستمع

مسألة: ينبغي مراعاة حال المستمع، ومن المراعاة ترك الخطاب فيما إذا لم يكن المستمع في وضع يتمكن فيه، او يسهل عليه الاستماع، لبكاء أو شبهه. وقد سبق نظير ذلك^{١٥٣} ولا يبعد أن يكون سكوتها (صلوات الله عليها) لذلك ولما سبق جميعاً.

كما ينبغي مراعاة ما يحف بالكلام من الأمور الخارجية، ومن ذلك ان يسكت الإنسان لقراءة غيره القرآن الكريم مثلاً، حيث ورد قوله سبحانه: ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾.^{١٥٤} وقد ورد إن ابن الكوا قرأ القرآن وكان علي (عليه الصلاة والسلام) في القراءة في الصلاة، فسكت علي عليه السلام حتى إذا سكت فآتم (عليه الصلاة والسلام) قراءته، مع ان قراءته للقرآن كانت في مقام التعريض بالإمام عليه السلام، حيث قرأ . والإمام في سورة الحمد أثناء امامته

١٥٢ - راجع وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٣٨ ب ٤٩ ح ٣، وفيه: (نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم).

١٥٣ - الفرق بين هذا وما سبق [الكلام في أفضل الأحوال] ان هذا لوحظ فيه جانب القابل، وذاك كان الملاحظ فيه جانب الفاعل، وبعبارة اخرى: ذاك كان بلحاظ تأثير الكلام، وهذا بلحاظ الجانب الإنساني من حيث مراعاة وضع المستمع، وفرق هذا عما سبقه مباشرة: إن هذا أعم مطلقاً أو من وجه، فليدقق.

١٥٤ - الأعراف: ٢٠٤.

للجماعة أبان خلافته الظاهرية: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾^{١٥٥} فسكت الإمام عليه السلام، فلما سكت ابن الكوا عاد الإمام عليه السلام، فلما عاد ابن الكوا سكت الإمام عليه السلام، فلما سكت الإمام عليه السلام في الجواب ب: قوله تعالى ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾^{١٥٦} ثم أتم عليه السلام قراءته وصلاته ولم يعاقبه أدنى عقوبة على ذلك.^{١٥٧}

فقلت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم

العودة الى حمد الله تعالى

مسألة: يستحب أن يعود الإنسان بعد قطع كلامه إلى حمد الله تعالى مرة ثانية، لأنه يعد ابتداءً أيضاً.

والمراد بالابتداء ههنا: الابتداء النسبي، فلا تنافي بين هذه وبين ما سبق من (كل أمر ذي بال لا يذكر بسم الله فيه فهو أبت)^{١٥٨} على تقدير إرادة البسملة، وإلا . بأن أريد ما هو اسم لله تعالى . صدق على حمد الله، لتضمنه اسم الله، إذ أحدهما كلي والآخر من مصاديقه. والظاهر أنها (عليها السلام) حمدت مرتين، والثانية لوحدة نسق الكلام، ولعله يدل على استحباب التشية.

هذا و(الحمد): هو ذكر الله بالجميل على نعمه مطلقاً، فإنه واجب عقلاً وشرعاً، وإن لم يجب بهذه الصيغة، نعم يجب التقيد بها في الصلاة للدليل الشرعي.

و(الحمد) لا يختص بمجال النعمة على الشخص، بل هو الذكر والوصف بالجميل

١٥٥ - الزمر: ٦٥.

١٥٦ - الروم: ٦٠.

١٥٧ - بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٢١ ب ٢٨ ح ٢. وفي البحار أيضاً ج ٣٣ ص ٣٤٣ ب ٢٣ ج ٥٨٧ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

١٥٨ - وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١٩٤ ب ١٧ ح ٤، باب استحباب الابتداء بالبسملة، ط اسلامية.

الاختياري^{١٥٩} بقصد التعظيم، على نعمه مطلقاً^{١٦٠} وقد يعمم حتى للابتداء بالثناء.^{١٦١} أما (الشكر) فهو الثناء الجميل وإظهار الامتنان على ما أولاه من معروف وإحسان.

وله الشكر على ما ألهم

الشكر لله تعالى^{١٦٢}

مسألة: يستحب الشكر لله تعالى في ابتداء الكلام . خطابة كان، أم كتابة، أم حديثاً عادياً . بعد ذكر الله وحمده.

والشكر في الإبتداء من باب المصداق كما قالت (عليها السلام): (وله الشكر على ما ألهم).

والإلهام: هو الإلقاء في الذهن والروح، وهو نوع من التلقين.^{١٦٣}

وقد قال سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾^{١٦٤}.

والمراد بالكفر: كفران النعمة وعدم الشكر، لا الكفر في العقيدة، فإن الكفر:

قد يطلق على الكفر في العقيدة، كما لو جحد الخالق.

وقد يطلق على كفر النعمة.

وقد يطلق على ترك شيء مما أمر الله سبحانه وتعالى به كما في قوله: ﴿أفتؤمنون

ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾^{١٦٥}.

سواء كان الأمر على سبيل الاستحباب أو على سبيل الوجوب، مثل قوله سبحانه:

١٥٩ - عكس المدح الذي يشمل الجميل غير الإرادي كمدح اللؤلؤ لجماله.

١٦٠ - أي سواء تعلققت النعمة بالشخص نفسه أم بغيره.

١٦١ - راجع (أقرب الموارد).

١٦٢ - حول هذا المبحث ونظائره راجع: (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف دام ظله.

١٦٣ - (ألهمه الله خيراً) أي: ألقنه، مجمع البحرين مادة (ألهم).

١٦٤ - إبراهيم: ٧.

١٦٥ - البقرة: ٨٥.

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾^{١٦٦}

وقد ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: (الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه)، منها الثلاثة التي سبقت.^{١٦٧}

والثناء بما قدم

الثناء على الله تعالى

مسألة: يستحب الثناء على الله تعالى في الكلام . كما سبق . بعد الحمد والشكر، كما قامت هي (عليها السلام) بذلك، فإن كل أفعالها وأقوالها على أتم مقتضيات الحكمة. والثناء . كما ذكرنا . بمعنى التثنية، لأن الإنسان يثنى على الله سبحانه وتعالى ما ذكره أولاً^{١٦٨} سواء كان الأول حمداً، أو مدحاً، أو شكرياً، أو تمجيداً، أو ما أشبه ذلك. أو: إن أوله ما تفضل به الله سبحانه من النعم على عبده.

ذكر متعلق الحمد وما يوجبه

مسألة: يستحب ذكر متعلق الحمد والشكر والثناء وما يستوجبه، ولو إجمالاً، تأسياً بها (سلام الله عليها) حيث قالت: (على ما أنعم) و(على ما ألهم) و(بما قدم). فإنه من التفصيل المطلوب في مقام المدح ونحو المدح، كما نرى ان المادح يذكر الأسماء

١٦٦ - آل عمران: ٩٧.

١٦٧ - راجع بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٨ ب ٢٤ ح ٧٣. والبحار ج ٦٩ ص ٩٢ ب ٩٨ ح ٢. والبحار ج ٦٩ ص ١٠٠ ب ٩٨ ح ٣٠. والبحار ج ٩٠ ص ٦٠ ب ١٢٨، وهي كما في الحديث: كفر الجحود بالربوبية وأن لاجنة ولانار... وجحد الجاحد وهو يعلم واستقر عنده... وكفر النعمة... وترك ما أمر الله به.. وكفر البراءة... (مجمع البحرين مادة كفر).

١٦٨ - قال في (لسان العرب) مادة (ثني): ثنيت الشيء ثنياً، أي: عطفته، وثنى الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض، وثنى الشيء: جعله إثنين، والثناء: ما يصف به الإنسان من مدح أو ذم، وخص بعضهم به المدح.

المتعددة والخصوصيات المختلفة للممدوح.

وكذلك المحزون يذكر شتى الصفات الحسنة، ومختلف الخصال المستحسنة للمحزون عليه، وهكذا في كل مورد يكون المطلوب فيه إطالة الكلام^{١٦٩}.

ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب

مسألة: يستحب ذكر الله تعالى وحمده وشكره والثناء عليه عند اشتداد البلاء وهجوم المصائب على الإنسان.

وذلك من أهم الدروس التي يجب أن نتعلمها من الصديقة الطاهرة (عليها السلام) حيث أنها (صلوات الله عليها) رغم ما نزل بها من عظيم المصاب وجليل الخطوب، حيث فقدت أباهَا خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) وحيث هجم عباد السلطة على دارها وضربوها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وغضبوا حقها وحق بعلمها سيد الأوصياء عليه السلام، رغم كل ذلك تبدأ تظلمها بحمد الله وشكره والثناء عليه. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله كان إذا ورد عليه أمر يسره قال: (الحمد لله على هذه النعمة) وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: (الحمد لله على كل حال).^{١٧٠}

وإنما كان الحمد لله عند نزول المكروه. كما ورد: (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهه) ^{١٧١}. فلأن المكروه بالنسبة إلى الصالحين إما ترفيع درجة، وإما محو ذنب، هذا فيمن يقع منهم الذنب كغير المعصومين (عليهم السلام)، أما في المعصومين (عليهم السلام) فالمكروه كلها تسبب ترفيع درجاتهم ومزيد قربهم من الله تعالى.

توجه المظلوم إلى الله تعالى

مسألة: يستحب للمظلوم أن يتوجه إلى الله تعالى بقلبه، وأن يذكره بلسانه مطلقاً، وفي حين تمهيد الأسباب لرفع الظلم والظيم عنه.

١٦٩ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

١٧٠ - بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣ ب ٦١ ح ١٤. والبحار ج ٩٠ ص ٢١٤ ب ٧ ح ١٧.

١٧١ - مثله في شرح النهج ج ٧ ص ٢٥٢ وفيه: (سبحان من لا يحمد على المكروهه سواء).

ومنه^{١٧٢} الدعوى والمطالبة بالحق، فإن رفع الظلامه بيد الله سبحانه وتعالى أولاً وبالذات، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لرفع الظلامه أسباباً تكوينية أمر بانتهاجها . كما أمر بمراجعة الطبيب عند المرض . باعتبار أنه تعالى جعل الدنيا دار بلاء وامتحان وأسباب ومسببات، وقد ورد في الحديث الشريف: (اعقلها وتوكل)^{١٧٣} فهو سبحانه علة العلل.

وبذلك يظهر وجه استحباب التوجه حين مطالبة الحق، حيث ان القلوب بيد الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن يكون التوجه لله سبباً لإلقائه سبحانه وتعالى الرأفة في قلب الخصم فيستجيب لدعوة المظلوم ويرفع ظلامته.

فقد ورد: (قلب السلطان بين إصبعي الرحمان).

كما روي: ان رجلاً جاء إلى الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) وسأله أن يتوسط لدى الوالي لإنجاز حاجته... ولما قضيت حاجته، جاء إلى الإمام عليه السلام متسائلاً: يا بن رسول الله متى دخلت عليه؟ فقال عليه السلام . ما معناه . : إني سألت الله الذي بيده القلوب، فألان قلب الوالي لقضاء حاجتك.

من عموم نعم

إفاضة الخير على الجميع

مسألة: يستفاد من (تخلقوا بأخلاق الله)^{١٧٤} كبرى.

وعموم نعم الله جل وعلا . على ما في هذا الحديث ومتواتر الروايات والآيات والعقل والوجدان . صغرى:

رجحان تعميم النعمة وإفاضة الخير على الجميع، إضافة إلى اطلاقات البر والمعروف وقضاء الحوائج وغيرها.

١٧٢ - أي من تمهيد الأسباب.

١٧٣ - ارشاد القلوب ١٢١ ب ٣٥ في التوكل على الله. مشكاة الانوار ٣١٩ الفصل السابع في

الخصال المنهي عنها. ونهج الفصاحة: ص ٦٩ ح ٣٥٩. وفي بحار الانوار ج ٦٨ ص ١٣٧ ب ٦٣

ح ٢٠ : (واعقل راحلتك وتوكل). وكذا في البحار ج ١٠٠ ص ٥ ب ١ ح ١٨.

١٧٤ - بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٢٩ ب ٤٢.

وقولها (عليها السلام): (من) بيان ل (ما) في (والثناء بما قدم).
و (ما قدم) يحتمل أن يراد به: ما أوجد، كما يحتمل أن يراد به: معنى الابتداء، فهو جل
وعلا بدأ بالإحسان، ونحن نثني بالذكر الجميل.

ابتدأها

الابتداء بالنعمة والإحسان

مسألة: يستحب الابتداء بالنعمة والإحسان قبل أن يطلب ذلك من الإنسان.
 ويفهم ذلك مما تقدم في البحث الآنف، بالإضافة إلى أن الخير خير، والابتداء بالخير
خير مضاعف، ذلك انه في أصل الخير خير، وابتدأه ابتداء بالإحسان، وهو خير إضافي.
ولذا ورد في الأدعية: (يا مبتدئاً بالنعمة قبل استحقاقها).^{١٧٥}
ومن أسماء الله سبحانه (البديء و البديع)^{١٧٦} فهو سبحانه يبدأ بالنعمة، وهو سبحانه
بديع يبدع الأشياء لا من مثال سبقه فتعلم منه، فكل ما في الكون إبداع، من الذرة إلى
المجرة، ومن الجوهر إلى العرض، ومن عالم الاعتباريات إلى عالم الحقائق والواقعيات، المادية
منها والمجردة، عند القائل بها.
وهناك روايات عديدة تحض على الابتداء بالإحسان، قال: (اليد العليا خير من اليد
السفلى).^{١٧٧}

وسبوغ الآء

كمال النعم وتمامها

مسألة: يستحب إسباغ الآء، أي إتمامها وإكمالها.

- ١٧٥ - البلد الأمين: ص ١٨ (وفيه يا مبتدئاً). وعنه في بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٧٥ ب ٣٩ ح ١٠.
١٧٦ - الكافي: ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤. وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٦٢ ب ٤ ح ١١٠.
١٧٧ - بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢١١ ب ٢٩ ح ٢. والبحار ج ٧٥ ص ٢٦٧ ل ٢٣ ح ١٠٨.

والفرق بين العموم والإسباغ في الجملتين:

ان العموم، بمعنى شمولية النعمة، لزيد ولعمرو ولبكر مثلاً، أو نعم عديدة لزيد، أي شمولية النعم للواحد.

أما السبوغ، فعبارة عن الكمال والتمام، و(نعمة سابعة) أي كاملة وافية. وربما فسر إسباغ النعمة بتوسعتها^{١٧٨} وربما يعبر بـ: تكثير النعمة، كيفاً، لكل واحد من المنعم عليهم.

وتسمى النعمة: نعمة، لأن الإنسان ينعم بسببها، وتسمى: آلاءً جمع إلى^{١٧٩} لأنها تنتهي إلى الإنسان، فإن مادة (الى) بمعنى الانتهاء وتعنى هنا النعمة، وهو من إضافة الصفة للموصوف فهو بمعنى (آلاء سابعة).

١٧٨ - قال في مجمع البحرين: (اسباغ النعمة): توسعتها، ومنه الدعاء: (أسبغ علينا نعمك) أي أفضها علينا سابقة واسعة، والتعدية بعلی لتضمنها معنى الإفاضة، و(إسباغ الوضوء): إتمامه وإكماله، و(الحمد لله سابغ النعم) أي: أكملها وتامها [انتهى].

وقال في لسان العرب: (شيء سابغ) أي: كامل واف، و(سبغت النعمة): إتسعت، و(نعمة سابعة) و(أسبغ الله عليه النعمة): أكملها وأتمها ووسعها.

١٧٩ - (ألى) بالقصر والفتح، وقد تكسر الهمزة، مجمع البحرين مادة (ال).

إسداء النعمة

مسألة: يستحب إسداء النعم إلى كل الناس، حسب القدرة، حيث تقدم انه يستحب التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، والإسداء هو الإيصال بيسر في مقابل الإيصال بعسر. ١٨٠

توالي إفاضة النعم

مسألة: يستحب التوالي في إفاضة النعم وتعاقبها، لما سبق. كما يستحب أن يتجلى ذكر الإنسان نعم الله سبحانه وتعالى على لسانه وقلبه وجوارحه، فإن مركز ذكر النعمة، اللسان والبدن والقلب، ولذا قال سبحانه: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾. ١٨١

فإن قسماً من الناس يعرف نعم الله سبحانه، لكنه لا يذكرها بلسانه، ولا يظهر أثر النعمة على جوارحه، بصلاة أو صيام أو ركوع أو سجود أو ما أشبه ذلك، ومن الناس من يفعل كل ذلك، ومن الناس من يذكر النعم بلسانه فقط... وهكذا. فإن المستحب ذكر النعم، كما ذكرتها الصديقة الطاهرة (عليها السلام) باللفظ، بالإضافة إلى ذكرها بقلبيها وعملها بجوارحها كما هو دأبهم (صلوات الله

جم عن الإحصاء عددها

عليهم أجمعين).

قولها (عليها السلام): (وتمام ممن) حيث ان مننه تعالى تامة لا نقص فيها.

١٨٠ - قد يستفاد ذلك من التأمل في كتب اللغة، فقد جاء في لسان العرب: (السدو) [وهو مصدر الثلاثي المجرد]: السير اللين و(السادى) الذي فيه اتساع خطو مع لين [انتهى]. وفي الجمع: (أسدى) أعطى.

١٨١ - سبأ: ١٣.

ووالى بين الشئيين بمعنى: تابع، فنعمه سبحانه وتعالى التامة متوالية متلاحقة.

إظهار العجز عن إحصاء النعم

مسألة: يستحب إظهار عجز الإنسان عن إحصاء نعم الله سبحانه ومدى قصوره عن الإحاطة بجانب من مخلوقاته تعالى وهو النعم الإلهية.

لوضوح ان الإنسان محدود بحد صغير في نطاق ضيق، والنعم محدودة بحد كبير وفي إطار واسع حتى بالنسبة إلى إنسان واحد، فكيف بكل نعم الله سبحانه على كل الناس من أول الخلق وإلى ما لا ينتهي من الجنة.

بل النعم قد يصدق عليها اللامتناهي اللايقفي على امتداد الزمن، إذ لا انتهاء للآخرة ^{١٨٢} بمشيئته تعالى.

وربما يكون الأمر كذلك من الناحية الكمية ^{١٨٣} بل والكيفية ^{١٨٤} أيضاً.

وقد ورد في الدعاء: (وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك وانقطعت الالفاظ عن مقدار محاسنك وحكت الألسن عن احصاء نعمك واذا ولجت بطريق البحث عن نعتك بمرتها حيرة العجز عن ادراك وصفك) ^{١٨٥}.

قولها (عليها السلام): (جم) اي كثر (عن الإحصاء عددها) فإن نعم الله لا يمكن إحصاؤها، فمثلاً في جسم الإنسان مليارات من الخلايا الحية مما لا يتمكن الإنسان من إحصائها وفي كل خلية قشرة (غطاء خارجي) ولب ومركز قيادة. ^{١٨٦}

تذكر لا نهائية النعم

١٨٢ - فالنعم مستمرة زماناً إلى ما لا نهاية.

١٨٣ - وربما يكون إعداد النعم في عالم الآخرة متواترة مترادفة بحيث لا تنتهي كمراتب الأعداد.

١٨٤ - وربما تكون مراتب النعم ودرجاتها متزايدة باستمرار لامتناه، كأن تزداد حلاوة العسل باستمرار ويزداد برد الماء ورواؤه أنا بعد آن وهكذا.

١٨٥ - بحار الانوار ج ٩٢ ص ٤٠٣ ب ١٢٩ ح ٣٤، من دعاء كان يدعو به امير المؤمنين عليه السلام والباقر والصادق صلوات الله عليهما.

١٨٦ - وقد أحصى بعض علماء العلم الحديث إن في كل مركز قيادة لكل خلية ثلاثون ألف طابق . إذا ما شبهنا هذا المركز بعمارة ذات طوابق . تمر عبرها وبسببها كافة التفاعلات الكيماوية وغيرها.

مسألة: يستحب أن يتذكر الإنسان دوماً أن نعمه تعالى لا تعد ولا تحصى، وأن يشكر الله ويحمده على ذلك.

فإن تذكر أصل النعمة والشكر لها مستحب، وتذكر أنها لا تعد ولا تحصى مستحب آخر، لأنه نوع من الذكر ومن الشكر، وقد قال سبحانه: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾. ١٨٧

ونأى عن الجزاء أمدها

عدم إمكان الجزاء على النعم

مسألة: يستحب تذكير الناس دوماً بأن نعم الله سبحانه وما أفاضه على الخلق لا يمكن ولا يعقل جزاؤها.

لأنه لو فرض إمكان أصل الجزاء منا له تعالى . وهو فرض محال، لأن الجزاء لا يكون إلا بما هو خارج عن ملك المجازي وحيطة قدرته، والحال ان كل موجود داخل في ملك الله سبحانه وحيطته . فهو أيضاً بنعمة اخرى، لأن كل ما للإنسان من جسم وروح وعقل وعاطفة وقدرة وإيمان، وكل ما في الكون بأجمعها، نعم الله سبحانه وتعالى، فكل حركة وكل شكر يستدعي شكراً جديداً إلى ما لا نهاية.

قال السيد الطباطبائي في قصيدته:

شكراً وأنا لي بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

وبهذا المعنى ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجات الشاكرين حيث يقول (عليه الصلاة والسلام):

(الهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، وأعياني عن نشر عوارفك توالي أياديك... فالأوك جملة ضعف لساني عن إحصائها، ونعمائك كثيرة قصر فهمي عن إداراكها، فضلاً عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر، وكلما قلت لك

الحمد، وجب علي لذلك أن أقول لك الحمد..).^{١٨٨}

وتفاوت عن الإدراك أبدها

قولها (عليها السلام): و(نأى) أي بعد، فحياة الإنسان لاتسع لجزء نعمه سبحانه، فأمد النعم قد أبدها عن إمكان الجزء، حيث ان نعم الله تواترت على الإنسان قبل خلقته في هذا العالم . مثلاً عالم الدر . وحين كان تراباً، ثم نطفة، فإنساناً كاملاً، ثم وهو في عالم الآخرة في الجنة.

العجز عن إدراك النعم^{١٨٩}

مسألة: يستحب ذكر الله سبحانه بهذا النحو الذي يشير إلى محدودية إدراك الإنسان من جهة، وإلى دوام نعم الله تعالى من جهة اخرى.

بيان: ان (ابد)^{١٩٠} نعم الله سبحانه لاتدرك، إذ ان النعم لامتناهية حيث انها موصولة بجنة لامحدودة . لايقفياً . من حيث الزمن (الكم المتصل غير القار) ومن حيث العدد^{١٩١} (الكم المنفصل) كما سبق، بل وربما حتى من حيث المسافة، إذ يحتمل توسع الجنة باستمرار من هذا الحث أيضاً، ونظيره ما في الحياة الدنيا قال سبحانه: ﴿والسماء بنيناها بأيدي وانا لموسعون﴾^{١٩٢}.

ومن المعلوم ان الإدراك محدود خصوصاً في الدنيا، ولذا لايمكن من إدراك ابد النعم،

١٨٨ - بحار الأنوار ج ٩١ ص ١٤٦ ب ٣٢ ح ٢١ . وعنه في مفاتيح الجنان المعرب ص ١٢٢ ، المناجاة السادسة، مناجاة الشاكرين.

١٨٩ - حول هذا المبحث ونظائره راجع الكتب الكلامية للإمام المؤلف، ومنها: (القول السديد في شرح التحرير) و(شرح المنظومة).

١٩٠ - الأبد: الدوام والخلود، وبمعنى الدهر الطويل الذي ليس بمحدود.

١٩١ - أي عدد مصاديق النعم.

١٩٢ - الذاريات: ٤٧ .

فقد (تفاوت) أي تباعد تباعداً كبيراً^{١٩٣} (عن الإدراك أبدها) أي أبد النعم ودوامها. فلا يتمكن الإنسان من إدراكها، فإن القوة المدركة محدودة، وذلك غير محدود بالقياس لتلك، والمحدود لا يستوعب غير المحدود استحالة عقلية كما أشرنا إلى ذلك. وقد يكون السبب في محدودية القوة المدركة في الدنيا: سجنها في حيز الجسم، فلربما توسعت المدارك الإنسانية في الآخرة بحيث تحيط بالنعم وشبهها، وهذا الأمر على مبنى تجرد الروح أظهر، فتأمل.

ونديهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها

الاستزادة من النعم

مسألة: يستحب السعي للاستزادة من النعم بالشكر وغيره، حتى يتفضل الله سبحانه باتصال النعم بعضها ببعض، فإنه تعالى هو الذي (ندبهم) أي دعاهم (لاستزادتها بالشكر)، وإجابة دعوة الله تعالى راجحة^{١٩٤} دون شك.

وقد وعد سبحانه بزيادة النعم وتواصلها أثر الشكر وبسببه، قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.^{١٩٥}

وقال سبحانه: ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾.^{١٩٦}

وقال عزوجل في آية أخرى: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾.^{١٩٧}

التحفظ على النعم

مسألة: يستحب التحفظ على النعم، فإن النعم إنما تحفظ بالشكر القولي والعملي،

١٩٣ - تفاوت الشيطان تفاوتاً: أكثر تباعد ما بينهما [مجمع البحرين للشيخ الطريحي مادة (فوت)].

١٩٤ - بالمعنى الأعم.

١٩٥ - إبراهيم: ٧.

١٩٦ - النمل: ٤٠.

١٩٧ - العنكبوت: ٦.

فللشكر فائدتان: فائدة حفظ النعم، وفائدة الاستزادة منها، واستحباب التحفظ على الأصل . ما هو الموجود من النعم . يفهم من ندبه تعالى للاستزادة منها كما لا يخفى . كما يستحب تشويق الناس بعضهم بعضاً للاستزادة من النعم، والتحفظ على ما عندهم منها، إذ تشمله اطلاقات كثير من الآيات والروايات، إضافة إلى العقل، وبيان ندبه تعالى لذلك من طرق التشويق.

كما يستحب تعليم الآخرين طرق الاستزادة من النعم وحفظها، ويشمله قوله تعالى: ﴿**تعاونوا على البر والتقوى**﴾. ١٩٨

وهذا من غير فرق بين أن تكون النعمة مادية أو معنوية، ظاهرة أو باطنية، فإن الحمد والشكر يوجبان بقاء النعمة والاستزادة منها.

وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه

مسألة: يمكن القول بوجوب أصل الشكر لله تعالى، فمن أعرض عن شكره مطلقاً ١٩٩ كان آثماً، كما قد يجب بعض مصاديقه، لوجوب حفظ أو تحصيل بعض النعم لجهات عديدة.

فإنه من الشكر واجب، ومنه مستحب، فإن كان مقدمة للواجب وجب، وإن كان مقدمة للمستحب استحب ٢٠٠، للتلازم بين المقدمة وذوي المقدمة، كما قرر في بحث مقدمة الواجب ومقدمة الحرام ٢٠١.

وقد أرشد الله سبحانه للشكر حتى يستزيد الإنسان من نعمه تعالى .

قال سبحانه: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾. ٢٠٢

وستكون النعم عند الشكر متصلة بعضها ببعض، بفضلته تعالى .

والشكر . فيما عدا الواجب . مستحب مطلقاً .

١٩٨ - المائة: ٢ .

١٩٩ - بالقلب واللسان والجوارح دائماً .

٢٠٠ - ولو عقلاً .

٢٠١ - راجع (الأصول) للإمام المؤلف دام ظله .

٢٠٢ - إبراهيم: ٧ .

كما أن الشكر بهذا اللفظ^{٢٠٣} مستحب، سواء كان بهذه الصيغة أم بسائر الصيغ، وسواء كان متعلقه لفظ الجلالة بذاته أم سائر صفاته، فيصح أن يقول: (شكراً لله) أو (شكراً للخالق) أو (الرازق) أو (الحاكم) أو (العالم) أو (القائم) أو (الدائم) أو (الحي) أو (القيوم). كما يصح أن يقول: (أشكر) أو (إني شاكر) أو ما أشبه ذلك من الألفاظ الكثيرة، من حيث التعلق ومن حيث صيغة الشكر، وكذلك يصح أن يأتي بصيغة الجمع نحو: (إننا شاكرون) وما أشبه ذلك.

هذا كله في الشكر اللفظي.

وأما الشكر العملي: فبإطاعة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾^{٢٠٤} وقال تعالى: ﴿اشكروا لي ولا تكفرون﴾^{٢٠٥} والمراد بالشكر هنا: الأعم.

واستحمد إلى الخلائق باجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها

حمد الله واجب أم مستحب

مسألة: ينبغي حمد الله تعالى على نعمه وعلى غيرها أيضاً.

ولولا القرينة لدل قولها: (استحمد) على الوجوب، إذ (استحمد) بمعنى: طلب منهم . جل شأنه . أن يحمده، لأنه أجزل عليهم النعم، والأصل في طلب العالي من الداني وجوب التلبية، خاصة إذا كان مشفوعاً بتعليل كتعليلها (عليها السلام)^{٢٠٦} إذ ذلك ملزم للحمد عقلاً.

ويمكن الالتزام بدلالته^{٢٠٧} على وجوب الطبيعة^{٢٠٨} المنطبقة على الواجب من الحمد^{٢٠٩}

٢٠٣ - أي بهذه المادة.

٢٠٤ - سبأ: ١٣ .

٢٠٥ - البقرة: ١٥٢ .

٢٠٦ - في قولها عليها السلام: (باجزالها).

٢٠٧ - أي دلالة (استحمد).

٢٠٨ - وهي الكلبي الطبيعي.

فيتحقق امتثالها بالإتيان بتلك المصاديق وتكون القرائن صارفة عن إرادة العموم^{٢١٠} فتأمل.
ونظيره قوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾^{٢١١}

و(الإجزال): عبارة عن الإكمال كما سيأتي، فهذه الجملة بالنسبة إلى الكيف، وإن أمكن غير ذلك، والجملة السابقة^{٢١٢} بالنسبة إلى الكم، فشكره على حمده^{٢١٣} يزيدا كما ويعطيها الديمومة زمنياً.

وقد يفرق بين الحمد والشكر:

بأن (الحمد) أعم، إذ ليس فيه دلالة على نعمة واصله إلى الحامد، لأنه ربما يحمد لكون المحمود له صفة حميدة، بينما (الشكر) له هذه الدلالة، وقد سبق ذلك.

ثم لا يخفى ان الشكر والحمد مطلوبان لله تعالى لأجل الإنسان نفسه، لالفائدة تعود إليه سبحانه، إذ هو تبارك وتعالى الغني المطلق، فهما كعبادته جل وعلا تزيد الإنسان تكاملاً وسمواً واقتراباً منه سبحانه، فطلبه ذلك مناً للطفه وكرمه وفضله وحكمته.

ويشير إلى ذلك ما ورد من قوله تعالى في الحديث القدسي: (عبيدي أطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون)^{٢١٤}.

وقوله سبحانه: ﴿وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾.^{٢١٥}

٢٠٩ - المراد: ان هناك مصاديق واجبة شرعاً تتضمن الحمد له تعالى، كالصلاة المتضمنة لسورة الحمد .

مثلاً. فينطبق كلي (الحمد) المطلوب على هذه المصاديق ويتحقق بها.

٢١٠ - أي ارادة: ايجاب مطلق الحمد وكل أفراد، فعلى هذا تكون سائر أفراد الحمد المتحققة في غير

الواجبات المعهودة مستحبة.

٢١١ - قریش : ٣-٤ .

٢١٢ - (وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها).

٢١٣ - أي معه.

٢١٤ - راجع عدة الداعي ص ٣١٠ وفيه: (يابن آدم انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما أمرتك

اجعلك تقول للشيء كن فيكون). وفي الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦٩ عنه صلى الله عليه وآله

وسلم: (ان لله عباداً أطاعوا الله فأطاعهم الله يقولون للشيء بأمره كن فيكون).

٢١٥ - يس : ٦١ .

وقوله تعالى: ﴿أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً﴾.^{٢١٦}

ونظائرها كثيرة، مما يدل على أن النفع والضرر يعود للإنسان نفسه.

و(الإجزال) معناه: الإكمال والإتمام والإكثار^{٢١٧} يقال: (أجزلت له من العطاء) أي: أكثرت، فإن أصل النعمة يوجب الحمد والشكر والإكثار من النعمة يستدعي مزيداً من الحمد والشكر.

فاللازم وجوباً أو استحباباً إيقاف الناس على ذلك، حتى يحمده ويشكروه سبحانه وتعالى أكثر وبذلك يستجلبون خيراً أكثر بلطف الله سبحانه وتعالى.

وكما أنه سبحانه ندهم للاستزادة منها في دار الدنيا، كذلك ندهم إلى الحصول على أمثال نعم الدنيا في الآخرة عبر الشكر والحمد، قال تعالى: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً﴾.^{٢١٨}

فالشكر والحمد أولاً يزيد نعم الدنيا، وثانياً يسبب نعم الآخرة، فهو تعالى قد ثنى دعوته وطلبه^{٢١٩} ب(الدعوة إلى أمثالها) أي: أمثال تلك النعم والآلاء والمنن^{٢٢٠}، فالراجع. وجوباً أو استحباباً. ندب العباد ودعوتهم إلى الاستزادة منها.

وهذه هي نوع من التجارة مع الله سبحانه، نظير قوله تعالى:

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾^{٢٢١}.

٢١٦ - المائة: ٧٦.

٢١٧ - تستفاد هذه المعاني مما ذكره اللغويون لتوضيح معنى (جزل) أو موارد استعماله، فمثلاً: (جزل) ككرم: صار ذا رأي جيد، و(الجزل): العاقل الأصيل الرأي [القاموس المحيط]. (جزل) و(حطباً جزلاً) أي: غليظاً قوياً، و(رجل جزل) أي: جيد الرأي، و(امرأة جزلة) أي: تامة الخلق و(اللفظ الجزل): خلاف الركيك و(الجزيل): العظيم، و(عطاء جزل وجزيل) أي: كثير. [راجع لسان العرب مادة جزل].

٢١٨ - البقرة: ٢٥.

٢١٩ - أي أضاف لطلبه الأول [وهو طلب الحمد في (استحمد) وطلب الشكر في الجملة السابقة] طلباً ثانياً هو [الدعوة إلى الأمثال].

٢٢٠ - في قولها عليها السلام: (من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أولائها وتمام منن والاهاء).

٢٢١ - التوبة: ١١١.

ومن الواضح: انها تجارة رمزية، إذ لا نسبة بين الثمن والمثمن، إضافة إلى أن الكل ملك له تعالى. ٢٢٢

وأشهد أن لا إله إلا الله

بحث حول كلمة التوحيد

مسألة: التعبير بـ (أشهد) دون (أقر) أو (أعترف) أو ما أشبه ذلك، نظراً لأن (الشهادة) و(الشهود) هو أعلى مراحل الإدراك، ووجوده تعالى ووحدانيته من الوجدانيات والفطريات، فهو معلومة للإنسان بأجلى أنحاء المعرفة، وكذلك فيما هو بمنزلة ذلك. ٢٢٣ وكلمة التوحيد ٢٢٤ مركبة من عقد سلب وعقد إيجاب، فنفي الباطل والغير أولاً، ثم إثبات الحق المحض المطلق.

هذا ونفى الشريك يستلزم . لدى الدقة . نفى الجزء أيضاً ٢٢٥ إضافة إلى أن التركيز على نفي الشريك لأنه الشائع في المعتقدات دون قسيمه. ٢٢٦ ثم إن وجوب الإيمان بالله تعالى فطري وعقلي، وما ورد من إيجاب ذلك إرشاد وإفادات. وإن منكر وجوده تعالى كافر، فإن كان معتقداً به سبحانه فيما سبق ثم أنكر

٢٢٢ - أي : إن الثمن والمثمن، والمشتري والمشتري كلها ملك لله تعالى، ولذلك كانت المعاملة رمزية مجازية.

٢٢٣ - قد يكون المراد الشهادة برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثابتة بالبراهين الجلية.

٢٢٤ - أي (لا إله إلا الله).

٢٢٥ - قد يكون هذا دفع دخل مقدر، وإجابة عن انه لماذا لم تتضمن كلمة التوحيد نفى الاجزاء لله تعالى؟.. حيث ان إثبات الواحدية يستلزم إثبات الأحدية أيضاً، إذ المركب لا يخلو إما أن يكون كلا جزئيه واجباً فلم يكن واحداً وهذا خلف، أو يكون كلاهما ممكناً فلا يعقل أن يكون المركب منهما واجباً، وهذا خلف، أو يكون أحدهما واجباً فعندئذ لا يكون المجموع واجباً . إذ النتيجة تتبع أحس المقدمتين . بل كان هذا الجزء واجباً وذاك كضم الحجر بجنب الإنسان ويكون التعبير بالجزئية باطلاً.

٢٢٦ - وهو نفي الجزء والتركيب.

كان مرتدأً، والمرتد فطري وملي، والبحث في ذلك كله موكول إلى مظانه^{٢٢٧}.
والحكمة في ذكر ذلك كله . من: أصول الدين ولواحقها والفروع وشطر وافر من
الأخلاقيات . في خطبتها (عليها السلام)، هي: التعليم والتركية والتأكيد والتركيـز والتذكير
وإتمام الحجـة.

فإن بأمثال هذه الخطبة منها ومن أبيها وبعـلها وبنـيها (عليهم صلوات المصلين) أثاروا عن
الناس دفائن العقول^{٢٢٨} وعلموهم وزكـوهم^{٢٢٩}.
وبأمثالها تركزت هذه المباني وثبتت وترسخت رغم كل الطوارئ والموانع والتشكيكات
والشبهات.

وبأمثالها تمت الحجـة على الناس: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾^{٢٣٠}.
وقد يكون لذلك أيضاً ما نجد من الشارع المقدس حيث قد سن واجبات ومستحبات
تمتد بامتداد حياة الإنسان كلها، من الولادة حتى الوفاة^{٢٣١} بل من قبلهما ومن بعدهما
أيضاً^{٢٣٢} وهي تتضمن الحديث عن الأصول والفروع والأخلاقيات وشبه ذلك.

وحده لا شريك له

فلذلك نجدها عليها السلام تحدثت عن ذلك كله في خطبتها، تزكيةً وتعليماً وتذكيراً
وإتماماً للحجـة، ويتضمن ذلك أيضاً بعد الأسوة.

٢٢٧ - راجع موسوعة الفقه ج ٤ ص ١٨٢-٢٧٤ كتاب الطهارة، الثامن في نجاسة الكافر.

٢٢٨ - إشارة للحديث الوارد في بيان حكمة بعثة الأنبياء عليهم السلام: (ويشـيروا لهم دفائن العقول)
[بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٠ ب ١ ح ٧٠].

٢٢٩ - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [الجمعة : ٢].

٢٣٠ - النساء: ١٦٥.

٢٣١ - فمثلاً يستحب الأذان والإقامة في أذن الوليد.

٢٣٢ - كالأدعية الواردة قبل وحين الحمل، وكالأدعية التي تقرأ للميت والصلاة عليه وتلقينه.

وحدانية الله وأحديته

مسألة: يجب، وجوباً فطرياً وعقلياً^{٢٣٣} الاعتقاد بوحدانيته تعالى، وبأحديته أيضاً ف:
(كما هو الواحد إنه الأحد ليس له الاجزاء لا اجزاء حد)^{٢٣٤}

فإن اللازم أن يعتقد الإنسان بالإله الواحد، الفرد، الذي لا شريك له ولا جزء له، ومن
اعتقد بشريك لله سبحانه كان مشركاً، أي: أشرك بالله غيره.

سواء جعل له من البشر ولداً أو والداً أو زوجة: ﴿لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً
أحد﴾.^{٢٣٥}

أو إلهاً آخر، كما في الثنوية الذين يعتقدون بإلهين اثنين: إله الخير وإله الشر، أو إله النور
والظلمة، أو أكثر من ذلك، فإن هذا أيضاً مشرك، عليه أحكام الكفار كما هو مذكور في
(الفقه)^{٢٣٦}.

و(وحده) و(لا شريك له) تأكيد في تأكيد لمضمون (لا إله إلا الله) وكان التأكيد محبذاً، لشيوع
الشرك وشدة تمسك طوائف عديدة به ولغير ذلك^{٢٣٧}.

استحباب التلفظ بالشهادة

مسألة: يستحب التلفظ بالشهادة بوجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى.

فإن المستحب استخدام مادة الشهادة مثل: (أشهد) أو (شهادتي) أو ما أشبه ذلك،
وان لم يكن هذا اللفظ بما هو هذا اللفظ - مادة وصيغة - واجباً، ولذا لو قال: (أعتقد بالله
واحد) أو تلفظ بنظائر ذلك كان كافياً.

فأصل الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته واجب، أما النطق بلفظ الشهادة فهو مستحب، إلا
في مثل التشهد في الصلاة حيث دل الدليل على الوجوب، وكذلك الشهادة بسائر صفاته

٢٣٣ - ذهب الإمام المؤلف في (الأصول) إلى أن العقل حاكم أيضاً لا مدرك فقط، على ان العبارة
هنا أعم من الإدراك والحكم.

٢٣٤ - أجزاء الحد: هي أجزاء المهية، أي الجنس والفصل، فليس له حتى التحزؤ العقلي.

٢٣٥ - الإخلاص: ٣. ٤.

٢٣٦ - راجع موسوعة الفقه ج ٤ ص ١٨٢-٢٧٤ كتاب الطهارة، الثامن في نجاسة الكافر.

٢٣٧ - كأهمية الموضوع.

الثبوتية والسلبية، فإن أصل الاعتقاد بها واجب والتلفظ مستحب.
 حيث ان (التلفظ) له أثر تكويني ووضعي ونفسي وخارجي في كثير من الأحيان، وفي
 العديد من الأمور، إذ انه نوع من (الإيجاء) و(التلقين) إضافة إلى مدخليته في تلوين المحيط
 وإعطاء صبغة معينة: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾.^{٢٣٨}
 وهو (المظهر) الذي يبنى عليه^{٢٣٩} العقلاء الكثير من شؤون حياتهم، غير مكتفين بـ
 (المضمرة والمخبر) فحسب. كما في العقود والإيقاعات التي قد يعد الكلام أحد المبررات
 والأركان لها، وحده فقط أو لا.^{٢٤٠}

التأكيد في الاعتقادات

مسألة: يستحب التأكيد في القضايا الاعتقادية، تأكيداً لفظياً أو معنوياً، كما قالت
 (سلام الله عليها): (لا إله إلا الله).. (وحده).. (لا شريك له).
 وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما وقف قائماً على باب الكعبة:
 (لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)^{٢٤١} وكما نشاهد ذلك في
 كلمات كثيرة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام).
 والظاهر ان الضمير أيضاً كاف، كما ورد في القرآن الحكيم: ﴿فاعلم انه لا إله إلا
 هو﴾.^{٢٤٢} وما أشبه ذلك.

استحباب الابتداء بالشهادة

مسألة: يستحب تضمين بداية الخطبة أو الكلام . بل والعمل أيضاً . بالشهادة لله
 بالوحدانية.

٢٣٨ - البقرة: ١٣٨ .

٢٣٩ - أي على المظهر.

٢٤٠ - أي مع غيره، ف (لا) نفي ل (فقط) والمقصود: ان العقلاء في العقود والإيقاعات يشترطون الميزر
 وهو اما اللفظ فحسب . على مبنى البعض أو في بعض الموارد . أو اللفظ وغيره من سائر المبررات
 كالإشارة والفعل مثلاً على سبيل البدل.

٢٤١ - بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٥ ح ٢٦.

٢٤٢ - محمد: ١٩ .

فإن الابتداء في كل خطبة وكل كلام وكل عمل . تجارة كان أم زراعة أم سفراً أم غير ذلك . بالشهادة، سواء كان بنفس لفظ الشهادة أم غيرها، مثل أن يقول: (لا إله إلا الله) مستحب وموجب للمباركية ونزول الخيرات الإلهية وتوجه العناية الربانية، وفي الحديث: (فإن ذكر الله سبحانه حسن على كل حال فلا تسأم من ذكر الله)^{٢٤٣} فتشمله الإطلاقات ودليل الأسوة.

ويمتاز ابتداء الكلام بالعناية الأكثر، إذ هو من أجلي المصاديق. وكذلك الأمر في آخر الكلام أو العمل، في كثير من الأحيان، كما ورد: (فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة).^{٢٤٤}

وقال عليه السلام: (كفارات المجالس أن تقول عند قيامك سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين).^{٢٤٥}

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن كفارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت رب تب علي واغفر لي).^{٢٤٦}

صبغة الله

مسألة: يستحب (تطعيم) و(ملا) كافة جوانب الحياة ببيان الأمور الاعتقادية، وتحويل ذلك إلى سنة شاملة بحيث تتحول إلى جزء لا يتجزأ من حياة الناس، في المسجد والمدرسة والمعمل والمتجر والبيت وغيرها، فذكر وبيان وكتابة القضايا الاعتقادية ينبغي أن يملأ الخطب والكتب والصحف وحتى الجدران عبر لوحات صغيرة تتضمن كلمات منتخبة تذكر بأصول العقائد.

٢٤٣ - وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢١٩ ب ٧ ح ٢.

٢٤٤ - من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٤٥. والأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٤٠ المجلس الثمانون. وثواب الأعمال ص ١٩٥ ثواب تلقين الميت. ودعوات الراوندي ص ٢٥٠ فصل في تلقين المحتضر عند الموت وتغسيه وتشيعه.

٢٤٥ - وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٥٨٥ ب ٣٧ ح ١، والآيات المباركة في سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.

٢٤٦ - مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٩٠ ب ٤ ح ٥٨٨٤.

ولذلك نرى الصديقة الطاهرة (عليها السلام) تتطرق بدءاً ووسطاً وختماً لتلك القضايا العقائدية، ونرى آل البيت (عليهم السلام) والعلماء الأبرار من بعد قد أدخلوها حتى في خطبة عقد النكاح: (الحمد لله الذي أحل العقد والنكاح وحرم الزنا والسفاح، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته سادات أهل الخير والفلاح...).

فإن هنالك مرحلتين:

الأولى: أن يملأ الإنسان ذهنه وضميره بكلمة التوحيد . لفظاً ومضموناً . ونظائرها من الأمور الإعتقادية، وأن يطفح ذلك على لسانه دوماً بينه وبين نفسه، قال تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾^{٢٤٧}

الثانية: مرحلة تعامل الإنسان مع الآخرين في هذا البعد: عبر بيان ذلك للناس قولاً وكتابة وغير ذلك، بحيث يصبح مظهر المجتمع مظهراً لكلمات التوحيد والشهادة بها وبالنبوة وما أشبه ذلك.

ويشير إلى هذا بأوفى بيان إعجازي، قوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾^{٢٤٨} فاللازم أن تتحول الشهاداتتان بل الشهادات الثلاث ونظائرها إلى (صبغة) عامة للمجتمع وشاملة لشتى ميادين الحياة.

كلمة جعل الإخلاص تأويلها

الإخلاص في العقيدة والعمل

مسألة: يجب الإخلاص في الإعتقادات، وكذا في الأعمال الجوانحية والجوارحية الأخرى في الجملة، فإن الإنسان يجب أن يعقد قلبه على الإيمان بأصول الدين مخلصاً غير مشوب ذلك بشيء^{٢٤٩}، بأن يقوم بأعماله العبادية مخلصاً لله، لارياً أو سمعةً، أو طمعاً في أجر

٢٤٧ - آل عمران: ١٩١.

٢٤٨ - البقرة: ١٣٨.

٢٤٩ - يمكن توضيح تصور إمكان ووقوع الشرك في القضايا الإعتقادية عبر ذكر بعض الأمثلة: الإيمان بوحداية الله تعالى لأنه كذلك، لا لأجل أنه لولا الإيمان بوحدايته سيدخل في النار، بحيث لولا هذا

دنيوي أو ما أشبه ذلك، إلا ما كان على نحو الداعي على الداعي^{٢٥٠} فإذا لم يكن له إخلاص لم يقبل الله سبحانه منه، كما قال تعالى في قرآنه الحكيم:

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾^{٢٥١}.

و(القيمة) صفة محذوف أي دين الطريقة القيمة، أو دين النفس القيمة، أو ما أشبه ذلك مما يمكن تقديرها لأن تكون (القيمة) صفة لها، فإن الموصوف إذا كان مذكراً والوصف مؤنثاً، أو بالعكس يقدر مثل هذا التقدير^{٢٥٢}.

أما بالنسبة إلى ما عدا الإعتقادات والأعمال العبادية كالمعاملات والأعمال الشخصية وما أشبهه، فإن كان مقرونًا بالإخلاص كان سبباً للفضل والبركة.

وهناك رواية تفيد استحباب أن يجعل الإنسان كل أعماله حتى أعماله العادية وأفعاله الشخصية اليومية . كالأكل والشرب والمنام مثلاً . لله سبحانه وتعالى، فإذا أكل شيئاً أو شرب الماء، أكله و شربه بلحاظ ان الله سبحانه أمر أن يكون صحيح الجسم سليم الجسد ومتنعماً

التخوف لما آمن بوحديته، وكذلك الأمر من حيث الطمع في الجنة، في هذا المثال، وكذا في بقية الأمور الإعتقادية، وهناك مثال من نمط آخر: الإيمان برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله سبحانه اتخذ رسولاً، لا لأنه عربي أو لأنه من قبيلة كذا أو ما أشبه ذلك . مما يذهب اليه القوميون وأشباههم . ولو بنحو التشريك، أي يؤمن برسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله أرسله ولأنه كان عربياً . ويمكن التمثيل بنمط آخر وإن كان نادراً: الإيمان بأي واحدة من أصول الدين لما سبق، لآخوفاً من انكشاف عدم اعتقاده بها وعدم عقد قلبه عليها ولو عبر فلتات اللسان أو عبر أجهزة كشف الأفكار أو ما أشبه ذلك.

٢٥٠ - كمن يستأجر للصلاة نيابة عن ميت مقابل كذا من المال، فإن الأجرة لو اعتبرها داعياً لكي يقصد (الصلاة لله) صح وإلا فلا، والاستثناء في كلام المصنف منقطع كما لا يخفى.

٢٥١ - البينة: ٥.

٢٥٢ - وفي تفسير تقريب القرآن ج ٣ ص ٢٠٥: (دين القيمة) أي دين الكتب القيمة . التي تقدم ذكرها . بمعنى انه الدين المذكور في تلك الكتب . وفي تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٥٢٢: (دين القيمة) تقديره دين الملة القيمة، لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى صفته وذلك غير جائز، لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه).

بنعم الله تعالى:

﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا﴾^{٢٥٣}.

وفي الروايات: (إن لبدنك عليك حقاً)^{٢٥٤}.

وكذلك إذا ذهب إلى دورة المياه أو سافر للترفيه أو باشر زوجته وغير ذلك.

بل حتى المكروهات قد يمكن إتيانها لله سبحانه وتعالى إذا كانت محلاً لذلك^{٢٥٥} حيث

ورد: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يجب أن يؤخذ بعزائمه)^{٢٥٦} فتأمل.

وأما في المحرمات بدون أن يكون لها جهة وجوب فلا، نعم إذا صار للمحرم جهة

وجوب أهم كان كذلك، كما إذا عمل محرماً تقيّة أو خوف ضرر أكبر كخوف الموت إذا لم

يستعمل هذا الحرام. كأكل لحم الخنزير في المخمصة. كما قال سبحانه: ﴿فمن اضطر غير

باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾^{٢٥٧} مما فصل مبحثه في الفقه.^{٢٥٨}

ثم لا يخفى ان مرجع ومآل الشهادة بـ (لا إله إلا الله) الإخلاص، والمراد بكون مرجعها

الإخلاص: إما المرجعية الثبوتية أو التكوينية، فيكون كلامها (عليها السلام) إخباراً، وقد

يؤيده السياق، وإما أن يكون المراد هو: عليكم أن ترجعوها للإخلاص، فيكون كلامها

(عليها السلام) إنشاءً في قالب الإخبار، فقد جعل سبحانه وتعالى تكويناً أو تشريعاً

الإخلاص تأويلاً لكلمة (لا إله إلا الله).

وإذا كانت هذه الكلمة، وهي أس الدين، مرجعها إخلاص فوجوبه. في الجملة. بديهي.

وإذا لم يكن إله غير الله فمن الواضح إنه يجب عقلاً للإخلاص له.

قال علي عليه السلام: (وكلمة الاخلاص فانها الفطرة)^{٢٥٩}.

٢٥٣ - الأعراف: ٣٢.

٢٥٤ - راجع مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٥٤ ب ٣ ح ١٢٦٦٤.

٢٥٥ - بأن عارضها أهم مثلاً.

٢٥٦ - مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٤٤ ب ٢٣ ح ٢١٤.

٢٥٧ - البقرة: ١٧٣.

٢٥٨ - راجع موسوعة الفقه كتاب (القواعد الفقهية) قانون الأهم والمهم، للإمام المؤلف دام ظله.

٢٥٩ - من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٠٥ ح ٦١٣.

وقال علي عليه السلام: (وكمال توحيد الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير موصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة)^{٢٦٠} فيكون
الإخلاص بمعنى الاعتقاد بأنه تعالى خالص من كل نقص وما أشبه ويكون هذا الاعتقاد
واجباً.

٢٦٠ - بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ب ٤ ح ٥ عن نهج البلاغة.

توحيد الله في أعماق القلوب

مسألة: يستحب أن يؤكد الإنسان على أن التوحيد ومعرفة الله سبحانه من الأمور الفطرية، فإن وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته من الفطريات التي غرست في أعماق ذات الإنسان^{٢٦١}، فقد تضمنها قلب كل فرد وقد وصلت بالقلب حلقة كبرهان ملازم، إلا أن الغبار قد يتراكم ليحجب الرؤية، فكان التذكير والتأكيد مطلوباً لذلك، فالتركيز على ذلك ينفع الإنسان نفسه وغيره أيضاً.

أما الإنسان نفسه: فلأنه إيجاب، والإيجاب يوجب مزيداً من الجلاء ومراتب أعلى من الوضوح^{٢٦٢}.

وأما غيره: فلأنه هداية وإرشاد وإفادات إلى أن الفطرة مطابقة لما أمر الله سبحانه وتعالى من العقيدة القول والعمل، قال سبحانه: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله﴾.^{٢٦٣}

فالشهادة إذن موصولة بالقلوب ومغروسة فيها، من وصله فهو موصول، فإن الله سبحانه جعل فطرة الإنسان - في قلبه - بالشهادة على وحدانيته. ولما دخلت الشهادة في القلب أعطت نوراً لفكر الإنسان، فإن فكر الموحد له نور خاص كاشف عن الواقع، إذ يرى الأشياء كما هي لا كما يراها الطبيعي والثنوي ومن أشبههما.

وفي الرواية الشريفة: (ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه).^{٢٦٤}

وقال عليه السلام: (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء).^{٢٦٥}

٢٦١ - راجع الكافي ج ٢ ص ١٢ باب فطرة الخلق على التوحيد.

٢٦٢ - كما ثبت ذلك في علم النفس.

٢٦٣ - الروم: ٣٠.

٢٦٤ - بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٠ ب ٥٢ ح ٥ (بيان).

٢٦٥ - مصباح الشريعة ص ١٦ ب ٦ في الفتيا.

وقولها (عليها السلام): (معقولها) لعل المراد ان ما يعقل من كلمة التوحيد من المراتب واللوازم، أي ما يمكن أن يتعقله الإنسان منها، قد أعطاه الله للإنسان ومنحه إياه، حيث أناره في تفكيره، فقد أفاض إلى الحد الذي يتحملها العقل البشري وهو غاية اللطف والفضل.

وحيث أن للإنسان مركزين: مركزاً للعاطفة ومركزاً للتفكير، وبعبارة أخرى: قلب وعقل، فقد غرس الله تعالى أصول الدين فيهما، فقد ضمنها القلوب أي [التوحيد الفطري] كما أنارها العقول أي: [التوحيد النظري] ^{٢٦٦} كي لا يكون للناس على الله حجة بعد ذلك. ومنه يستفاد: أهمية القلب والفكر والتأكيد عليهما، خاصة في الاعتقادات كالتوحيد.

الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته

امتناع رؤية الله تعالى ووصفه

مسألة: يجب الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى ليس بجسم، ولا يحل في جسم، وليس في جهة، وحكم من قال: بكونه تعالى جسماً وادعى الحلول مذكور في (الفقه). ^{٢٦٧} فإنه سبحانه وتعالى مجرد عن المادة والحيز والجهة والمكان والزمان والمقدار ومضارعاتها، ولذلك يستحيل رؤيته. ^{٢٦٨}

وهذه من الصفات السلبية على ما ذكره العلماء في كتبهم الكلامية، لأنه تعالى ليس بمركب ولا جسم ولا مرئي ولا محل للحوادث ولا شريك له ولا فقر له في أية جهة من الجهات، وإذا كان الممكن غنياً في بعض الجهات غنياً مجازياً، فإنه تعالى غني بكل أبعاد معنى الغنى، فهو الغني بالذات وهو الغني المطلق، وغيره الفقير المطلق وما له فهو بالعرض. ثم إن رؤيته تعالى ممتنعة عن (الأبصار) لا (البصائر) كما ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: (جاء حبر إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت

٢٦٦ - أي: ما يثبت بالدليل والبرهان العقلي.

٢٦٧ - راجع موسوعة الفقه، كتاب الطهارة، مبحث النجاسات.

٢٦٨ - كما تستحيل رؤية عدد من المخلوقات كالروح والعقل وما أشبه مما يسمى بـ (المجردات).

ريك حين عبدته؟ قال: فقال علي عليه السلام: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره ! قال: وكيف رأيتَه؟
قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان).^{٢٦٩}
أما اللسان فهو أيضاً لا يتمكن من وصف الله سبحانه، لأن مفردات اللغة محدودة
واللسان أيضاً محدود كماً وكيفاً، وصفاته تعالى غير محدودة ولا يمكن أن يستوعب المحدود
غير المحدود كما تقدم.
إضافة إلى أن صفاته سبحانه عين ذاته، وكما لا يمكن إدراك كنه ذاته فكذلك صفاته،
وما يذكر في وصفه تعالى فهو إشارات وعلامات عامة لا غير، قال عليه السلام: (فليس لكونه
كيف ولا له أين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه).^{٢٧٠}

٢٦٩ - الكافي: ج ١ ص ٩٧ ح ٦. والتوحيد ص ١٧٤ - ١٧٥ ح ٢ باب نفي المكان والزمان والسكون
والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عزوجل.
٢٧٠ - الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ٣ عن أبي جعفر عليه السلام.

حرمة التفكير في ذات الله

مسألة: يكره التفكير في ذات الله وكيفيته، وقد يحرم كما ورد في الروايات^{٢٧١}، قال الصادق عليه السلام: (إياكم والتفكر في الله، فإن التفكير في الله لا يزيد إلا تيهاً، إن الله عزوجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار).^{٢٧٢}

وقال عليه السلام: (تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزيد إلا تحيراً)^{٢٧٣}.

والحرمة نظراً لأن ذلك كثيراً ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدي.^{٢٧٤}

ومع قطع النظر عن ذلك فإن من الواضح إنه لا يصل فكر الإنسان . مهما أعمله . إلى إدراك كنه ذات الله سبحانه وكيفيته، وقد ذكرنا في بعض مباحث هذا الكتاب وغيره ما ذكره العلماء في كتبهم الكلامية: من أن الإنسان مهما كان ومهما تعالى وتكامل فإنه محدود، والمحدود لا يعقل أن يستوعب غير المحدود، بل إن المحدود الأصغر أو الأضيق لا يستوعب المحدود الأكبر أو الأوسع فكيف بغير المحدود؟!

فلا يصل إلى [كنهه] الله سبحانه وتعالى علم ولا ظن ولا وهم إطلاقاً على نحو الاستحالة، وإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفة كنه الروح . وهي إحدى مخلوقات الله تعالى .

٢٧١ - راجع مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٢٤٧ باب عدم جواز الكلام في ذات الله والتفكر في ذلك والخصومة في الدين.

٢٧٢ - بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٥ ب ٩ ح ٤ . و روضة الواعظين ص ٣٦ . والتوحيد ص ٤٥٧ ح ١٣ و ١٤ باب النهي عن الكلام والجدال والمرء في الله عزوجل . والامالي للشيخ الصدوق ص ٤١٧ المجلس ٦٥ ح ٣ .

٢٧٣ - التوحيد ص ٤٥٤ ب ٦٧ ح ١ باب النهي عن الكلام والجدال والمرء في الله عزوجل .

٢٧٤ - كالقول بوحدة الوجود أو الموجود، والعقول العشرة، وأزلية المخلوقات، وما أشبهه .

بل عن معرفة كنه (النور)^{٢٧٥} وكنه (الكهرباء) وما أشبهه، فإنه عن معرفة الواجب جل وعلا أعجز. وإنما تعرف بآثار الله سبحانه وتعالى أنه موجود وأن له الصفات الثبوتية و أنه منزّه عن الصفات السلبية، مما يعبر عنه بالبرهان الإيني...

ولتقريب^{٢٧٦} ذلك نقول: إن الوهم والتصور إنما يتمكن أن يعرف الأشياء بالمشابهات، وحيث أنه لا مشابه لله تعالى فلا يعقل أن يعرف الوهم كيفيته سبحانه.

وههنا نكتة لطيفة وهي تدرجها (عليها السلام) من الأدنى للأعلى، ف (رؤيته) تعالى ممتعة على (الأبصار) بل (وصفه) ممتنع على (الألسنة) رغم قدرة الإنسان الأوسع على وصف ما يرى وبعض ما لا يرى^{٢٧٧} بل ان (الأوهام) يمتنع عليها أيضاً أن تنال (كيفيته) رغم ما للوهم من القدرة الهائلة.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها

استحباب التفكير في أفعال الله تعالى

مسألة: يستحب التفكير في أفعال الخالق جل وعلا ومخلوقاته، وكذلك في شؤونه سبحانه في الجملة، ضمن الإطار الذي بينته الآيات والروايات، وعلى ضوء المنهج الذي رسمه القرآن والعترة عليهم السلام، وبنفس المقدار والحد الذي حدده لنا.

قال تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار﴾.^{٢٧٨}

٢٧٥ - كل ما قيل في تعريف النور وأشباهه فإنه (شرح الاسم) وليس بـ (الحد) ولا بـ (الرسم) فالنور عبارة عن فوتونات و... لكن ما هو كنه الفوتون؟ و(الذرة) مركبة من الكترون وبروتون وشحنة سالبة وموجبة و... ولكن ما هو كنه ذلك؟ وهكذا.

٢٧٦ - قوله دام ظله: (لتقريب...) قد يكون إشارة إلى ان هذا بيان عرفي للمطلب، إذ لو فرض . وفرض المحال ليس بمحال . وجود شريك ومشابه له، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لما أمكن للوهم أيضاً إدراكه تعالى لما أسلفه دام ظله من قاعدة المحدود واللامحدود فدقق.

٢٧٧ - كما يصف ما يدركه بالحواس الخمس وغيرها أحياناً.

٢٧٨ - آل عمران: ١٩٠.

وقال سبحانه: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾. ٢٧٩

وكذلك الآيات والروايات الأخرى، قال الإمام الباقر عليه السلام: (إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه). ٢٨٠

ومنها كلماتها (عليها الصلاة والسلام) في هذه الخطبة (ابتدع..) وما سبق وسيلحق. ومن الواضح أنهم (عليهم السلام) (الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله... والمظهرين لأمر الله ونهيه). ٢٨١

وهذا أمر عقلي عقلاني في كل محدود جاهل يبحث عن مجهول، فعليه أن لا يتعدى الحدود التي رسمها له العالم، وأن يمشي على ضوء إرشاداته ووفق علاماته وهداياته، وإلا فالهلاك مصيره، كما ورد: (فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق، والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهله ومعدنه). ٢٨٢

والتفكير في ذلك ٢٨٣ يعد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ٢٨٤ وقوله سبحانه: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ ٢٨٥ والذكر أعم من الذكر باللسان أو الجنان أو الذكر العملي، وذكره تعالى أعم من ذكر وحدانيته وصفاته وأفعاله.

وقد ألمعنا سابقاً إلى معنى الابتداء، إذ لم يكن هناك مثال سابق قد أخذ من ذلك المثال، كما هو الأكثر أو الدائم في الناس، حيث إنهم يرون ويسمعون وما أشبه ذلك أشياء سابقة، متخيلة أو متوهمة أو محسوسة أو معقولة، ثم يعملون . والمراد بالعمل: الأعم من العمل الذهني والخارجي . أشياء جديدة، كالمصور يصور شيئاً رآه أو سمعه، أو من يقوم برسم ما يشابه ذلك الشيء أو ينتزع صورة إبداعية في الظاهر، ولكن في الحقيقة ليس ذلك

٢٧٩ - الحشر: ٢٣.

٢٨٠ - الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٧.

٢٨١ - البلد الامين ص ٢٩٧-٢٩٨. ومفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢٨٢ - البلد الامين ص ٢٩٩. والدعاء والزيارة: الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢٨٣ - أي في أفعاله ومخلوقاته سبحانه.

٢٨٤ - الرعد: ٣/ النحل: ١١/ الزمر: ٤٢/ الجاثية: ١٣.

٢٨٥ - البقرة: ١٥٢.

ابتداعاً، وإنما هو جمع وتفريق وما أشبه ذلك، أو إنه يستمد مما هو مخزون في فطرته أو عقله أو وعيه الباطن.^{٢٨٦}

هذا ولا يخفى ان التفكير في الكون وعظمته وعظمة خالقه بالإضافة إلى دلالة جملة من الآيات والروايات عليه . كما سبق . يوجب توثيق الارتباط بالله سبحانه وتعالى، والاتصال بالله يسبب استقامة التفكير وسموه وصقل الروح واستحكام النفس الملهمة بالتقوى وغلبتها على النفس الأمارة، وإيجاد معانٍ متعالية أخرى في الإنسان، كالتوكل على الله والرضا بقضائه والتسليم لأمره، وما أشبه ذلك، وهذا من علل الدعوة للتفكير في مخلوقاته تعالى.

قال جل وعلا: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت، فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾.^{٢٨٧}

فإنه تعالى أحدث (الأشياء) كلها وابتدأ خلقها لا عن مادة موجودة سابقاً، إذ لا يعقل أن تكون المادة أزلية، لأن كل متغير حادث، فإن المتغير لا يكون قديماً، كما أن القديم لا يكون متغيراً، على ما فصل في علم الكلام.^{٢٨٨} فالعلة المادية والعلة الصورية للشيء كلاهما مخلوقان له تعالى، ويمكن الاستناد . في جملة الأدلة النقلية . إلى كلامها (عليها السلام) هذا: (ابتدع الأشياء) في إبطال أزلية العالم والعقول العشرة وما أشبهه.^{٢٨٩}

ولم يكن هناك مثال سابق حتى يخلق الله تعالى الأشياء على تلك الأمثلة مقتدياً بها، وربما يستشتم ان الجملة الأولى^{٢٩٠} إشارة للعلة المادية، وهذه الجملة^{٢٩١} إشارة للعلة الصورية.

٢٨٦ - إضافة إلى إن كل شخص قد مر بعوالم سابقة كعالم الذر . مثلاً . ولا يعرف ما الذي شاهده أو سمعه هناك، بالإضافة إلى أن العالم ملئ بالأصوات والذبذبات والأمواج وما أشبه، ولعل ما خطر بباله مما تصوره إبداعاً هو مما التقطه من تلك الذبذبات ونحوها.

٢٨٧ - الغاشية: ١٧ . ٢٢ .

٢٨٨ - ومن الأدلة على ذلك برهان الدور والتسلسل، راجع (القول السديد في شرح التجريد) للإمام المؤلف دام ظله.

٢٨٩ - فان الأشياء جمع محلي بأل فيفيد العموم.

٢٩٠ - أي: (ابتدع الأشياء...).

٢٩١ - أي: (وأنشأها...).

قدرته تعالى

مسألة: يجب الاعتقاد بقدرته تعالى، والتفصيل مذكور في علم الكلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^{٢٩٢}.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾^{٢٩٣}.

فإن التكوين كان بالقدرة لا بآلة حتى يكون من قبيل قطع الحطب بالمنشار، وإلا لعاد الكلام إلى خلق تلك الآلة، وهكذا، فيتسلسل والتفصيل في محله.

وذراها بمشيئته

مشيئته تعالى

مسألة: يجب الاعتقاد بمشيئته تعالى وإرادته وإنه الفاعل المختار، على ما هو مذكور في علم الكلام.

قال سبحانه: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^{٢٩٤}.

وقال تعالى: ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^{٢٩٥}.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَاعِلٌ لِّمَا يَرِيدُ﴾^{٢٩٦}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ﴾^{٢٩٧}.

وقال عزوجل: ﴿وَلَا تَقُولنَّ لشيءٍ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله﴾^{٢٩٨}.

٢٩٢ - البقرة: ٢٠.

٢٩٣ - الفاطر: ٤٤.

٢٩٤ - النور: ٤٥.

٢٩٥ - القصص: ٦٨.

٢٩٦ - هود: ١٠٧.

٢٩٧ - الحج: ١٤.

٢٩٨ - الكهف: ٢٣-٢٤.

وقال سبحانه: ﴿وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين﴾^{٢٩٩}.
و(الذرة) الخلق، فكأنه يهب على الممكن نفحة الوجود بـ (الذرات)، فالفرق بين الخلق
والذرة بالاعتبار^{٣٠٠}.

و(المشيئة) من (شاء) أي أراد، والمراد: الإرادة التي هي صفة الفعل لا صفة الذات.

من غير حاجة الى تكوينها

الغني المطلق

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه تعالى هو الغني المطلق ولا يحتاج إلى أي شيء، وتفصيل
الكلام في علم الكلام، قال سبحانه: ﴿واعلموا ان الله غني حميد﴾^{٣٠١}.
وقال تعالى: ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾^{٣٠٢}.
وقال سبحانه: ﴿فان الله غني عن العالمين﴾^{٣٠٣}.

٢٩٩ - التكوير: ٢٩.

٣٠٠ - وفي تفسير (تقريب القرآن) للإمام المؤلف دام ظله ج ٢٦ ص ١٦٣: (والذرات) الواو للقسم،
أي قسما بالذرات وهي الرياح التي تذر التراب وغيره (ذروا) مفعول مطلق للتأكيد. وفي (مجمع
البيان) ج ٥ ص ١٥٢: (ذرت الرياح التراب تذر ذرواً، اذا طيرته وأذرتة تذييره بمعناه). وفي (لسان
العرب) مادة ذرا:

(ذرا: ذرت الرياح التراب وغيره، تذرره وتذريه ذروا وذريا وأذرتة وذرتة: أطارته وسفته وأذهبتة، وقيل:
حملته فآثارته وأذرتة، اذا ذرت التراب وقد ذرا هو نفسه.. وفي التنزيل العزيز: والذرات ذروا، يعني
الرياح،.. وأذريت الشيء اذا القيته مثل القائك الحب للزرع.

ذراً: في صفات الله عزوجل، الذارئ، وهو الذي ذراً الخلق: أي خلقهم، وكذلك البارئ، قال الله
عزوجل: ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً، أي: خلقنا. وقال عزوجل: خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن
الانعام أزواجا يذروكم فيه). انتهى.

٣٠١ - البقرة: ٢٦٧.

٣٠٢ - الأنعام: ١٣٣.

٣٠٣ - آل عمران: ٩٧.

وقال تعالى: ﴿لله ما في السماوات والأرض ان الله هو الغني الحميد﴾. ٣٠٤

إفاضة الخير، لذاته

مسألة: يستحب أن يفعل الإنسان الخير وإن لم يكن محتاجاً إليه، بل أن يفعل الخير لذاته بما هو هو، لا لما سيرجع منه إليه.

والعبارة ٣٠٥ عرفية، إذ المراد بـ (الحاجة) الحاجة الظاهرية الدنيوية، وإلا فإن (الخير) مطلقاً له فائدة يحتاجها الإنسان إما بنحو الأثر الوضعي الدنيوي أو بنحو الأجر الأخروي.

وذلك لما تقدم من استحباب تخلق الإنسان بأخلاق الله سبحانه وتعالى، حيث ورد: (تخلقوا بأخلاق الله) ٣٠٦ وإن كان الأمر فيه تعالى امتناعاً وفي الإنسان إمكاناً. ٣٠٧

أما ما في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف) ٣٠٨ فإن محبة المعرفة لفائدة العارف ٣٠٩ لا لفائدة المعروف ٣١٠ كما أن ظهور الكنز واستخراجه نافع للمستخرج لا للكنز كما لا يخفى.

٣٠٤ - لقمان: ٢٦.

٣٠٥ - أي: (وإن لم يكن محتاجاً إليه).

٣٠٦ - بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٢٩ ح ٤٢. وراجع مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٥ ب ٩٥ ح ١٠٠٣٨ وفيه: (ليتخلقوا.. بأخلاق خالقهم وجاعلهم).

٣٠٧ - أي: الحاجة في الله سبحانه ممتنعة، أما في الإنسان فالحاجة لفعل الخير ممكنة ذاتاً.

٣٠٨ - بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٤٤ ب ١٣ ح ١٩. وبحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٩٩ ب ١٢ ح ٦ (بيان). وفي شرح النهج ج ٥ ص ١٦٣ باب اختلاف الأقوال في خلق العالم.

٣٠٩ - أي: الخلق.

٣١٠ - أي: الخالق.

الفرق بين الحاجة والفائدة

ويمكن القول في الفرق بين (الحاجة) و(الفائدة) حيث قالت (عليها السلام): (من غير حاجة... ولا فائدة): إن (الحاجة) تطلق بالنظر إلى القابل، والفائدة بالنظر إلى الفاعل، فالحاجة تنسب للمعطي والمستفيد، والفائدة تنسب للمعطي والمفيد. وربما يقال: بأن النسبة بينهما العموم من وجه، فقد يكون الإنسان محتاجاً لشيء وفيه فائدة له، وقد لا يكون مفيداً له، وقد يكون مستفيداً من شيء دون حاجة منه إليه. وعلى هذا فكما يستحب فعل الخير وإن لم تكن للإنسان حاجة إليه، كذلك يستحب فعله وإن لم تكن له فيه فائدة. والله سبحانه وتعالى لا يستفيد من صور الأشياء، كما لا يستفيد من ذاتها وخلقها، فإن الشيء قد يفيد بذاته كالذهب، وقد يفيد بصورته كالأوراق النقدية، وقد يفيد بكليهما كالمصوغ من الذهب والمجوهرات.

إلا تثبيتاً لحكمته

الحكمة الإلهية

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه تعالى حكيم، والتفصيل في علم الكلام^{٣١١}، قال سبحانه: ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾^{٣١٢}. وقال تعالى: ﴿ان ربك حكيم عليم﴾^{٣١٣}. وقال عز وجل: ﴿عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾^{٣١٤}.

٣١١ - راجع (القول السديد في شرح التجريد) للإمام المؤلف دام ظله.

٣١٢ - النمل: ٩.

٣١٣ - الأنعام: ٨٣ و١٢٨.

٣١٤ - الأنعام: ٧٣.

الإشارة إلى علل الخلق

١: تبين الحكمة وتثبيتها

مسألة: ومن المستحب، بل اللازم في الجملة، السعي لتبيين حكم أفعاله تعالى للناس، على ضوء المستفاد من الآيات والروايات والعقل . بالقدر الذي يدركه . فإن ذلك يوجب تثبيت إيمان الناس واطمئنان قلوبهم ودفعاً لوساوس الشياطين وشبهات الملحدين . وفي كلامها (عليها السلام) دلالة واضحة أكيدة على ذلك، إذ لما كان تبيين أو تثبيت الحكمة الإلهية إحدى علل الخلق، كان السعي لبيانها لمن جهل بها أو غفل عنها ضرورياً عقلاً في الجملة، وهي من (دقائق العقول) التي بعث الأنبياء (عليهم السلام) ليثيروها.^{٣١٥}

الإشارة إلى علل الخلق

ثم لا يخفى ان الاستثناء في كلامها (عليها السلام) منقطع . وأصل تكوين الأشياء وتصويرها بتلك الصور والهيات، كلاهما دليل على حكمته جل وعلا، فإن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه، وإفاضة الوجود على (الماهيات القابلة) من القادر الكريم وفي الوقت المعين وبمكتنفات معينة وبالإشكال المخصوصة، أكبر دليل على الحكمة اللامتناهية له جل وعلا، قال (عليه السلام): (وضعهم في الدنيا مواضعهم).^{٣١٦} وبمقدور الإنسان أن يتعرف على بعض الحكمة بالتدبر والتفكير والسير في الآفاق والأنفس، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾^{٣١٧} . هذا وفي بعض النسخ: (تبييناً لحكمته).

ومما سبق يعلم أن تبيين أو تثبيت الحكمة، ترجع فائدتها للإنسان نفسه لا له تعالى، إذ هو الغني المطلق، وقد سبق بيانه . ومن الواضح: إن (تبيين الحكم الإلهية) هو من بواعث تكامل الإنسان، كما أن العلل

٣١٥ - قال عليه السلام: (وليثيروا لهم دقائق العقول). [بحار الأنوار: ١١/٦٠ ب ١ ح ٧٠].

٣١٦ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٧٠ المجلس ٨٤. صفات الشيعة ح ٣٥. بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٤٢ ب ١٤ ح ٥١.

٣١٧ - فصلت: ٥٣.

اللاحقة في كلامها (عليها السلام) كلها طرق وعوامل لمزيد من ذلك، كما سيأتي. ومن الواضح أيضاً أن توغل الإنسان في العلوم الفلكية والفيزيائية والكيمائية وما أشبهه يزيد الإنسان تكاملاً واقترباً من أوجه الحكمة المختلفة في صنع الأشياء، ولذلك نجد أن الإنسان كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً أمام عظمة هذا الكون وازداد إيماناً بالباري جل وعلا.

وتنبيهاً على طاعته

٢: الإرشاد إلى طاعته تعالى

مسألة: يجب تنبيه الناس وإرشادهم إلى طاعة أوامره تعالى، فإنها من العلل الغائية للخلقة، وهي السبب في السعادة الدنيوية والاخروية.

قال سبحانه: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾. ٣١٨

والإرشاد إلى طاعة الأوامر الاستجابية مستحب، ومنها يعلم حكم التنبيه على إطاعته تعالى في المحرمات والمكروهات تركاً.

أما المباح فالإرشاد إليه ربما يعد على بعض الوجوه مستحباً ٣١٩ قال عليه السلام: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزائمه) ٣٢٠.

وقال عليه السلام: (فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه). ٣٢١.

وقولها (عليها السلام) ٣٢٢ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا

٣١٨ - الأعراف: ٩٦.

٣١٩ - أو واجباً، فدقق.

٣٢٠ - مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٥٤ ب ٣ ح ١٣٦٦٤.

٣٢١ - الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ٤.

٣٢٢ - أي: تنبيهاً لطاعته.

ليعبدون^{٣٢٣} حتى يطيعوا فيستحقوا الثواب الدائم.

والجملة السابقة^{٣٢٤} تشير إلى معرفته جل وعلا، وهذه الجملة - مسبوقة بتلك - ترشد إلى لزوم العمل على طبق تلك المعرفة.^{٣٢٥}

وقد يكون المراد من هذه الجملة: التنبيه على أن كل شيء مطيع له، قال سبحانه: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^{٣٢٦}.

وقال تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾^{٣٢٧}.

وعلى الاحتمال الأول فهذه الجملة تتضمن إنشاء، وعلى هذا الاحتمال تتضمن إخباراً بالإطاعة التكوينية.

وإظهاراً لقدرته

٣: إظهار قدرته عزوجل

مسألة: ابتداء الأشياء لا من شيء كان قبلها وإنشاؤها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، أكبر دليل على القدرة الذاتية اللامتناهية^{٣٢٨} للخالق جل وعلا. ومن الطبيعي أن ظهور هذه القدرة وتحليلها للناس أكثر فأكثر يسبب تعبدهم بأوامره وطلبهم رضاه تعالى، وهو من أسباب إعزاز دعوته، لذلك كان من الواجب - في الجملة - بيان القدرة الإلهية للناس، وهو مما يقرب المبين والمبين له، إلى الله سبحانه وتعالى.

٣٢٣ - الذاريات: ٥٦.

٣٢٤ - أي: تنبيهاً لحكمته.

٣٢٥ - أي: ان الخالق عندما يكون حكيماً في تكوينه وتشريعه كان من اللازم عقلاً الامتثال لأوامره ونواهيته.

٣٢٦ - فصلت: ١١.

٣٢٧ - هود: ٥٦.

٣٢٨ - نظراً لدالتها على الصدور من واجب الوجود، وهو لا يمكن إلا أن يكون لامتناهياً بقول مطلق، والتفصيل في الكتب الكلامية.

كما ينبغي لأولياء الله أن يظهروا قدرتهم للناس فيما إذا كان في ذلك دفع لتعدييات الأشرار، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾^{٣٢٩}.

سواء كان في ذلك فائدة دينية أم فائدة دنيوية مشروعة، وسواء كانت ترجع الفائدة إلى نفس الإنسان أم إلى غيره، قال سبحانه: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾^{٣٣٠}.

وتعبداً لبريته

٤ : التعبد لله تعالى

مسألة: العبادة هي غاية الخضوع والتذلل، والتعبد هو: طلب العبادة^{٣٣١} وغاية الخضوع والتذلل لا يحق إلا لما هو غاية في الرفعة والعظمة والجلال، فالواجب عبادته تعالى وحده، والامتثال لأوامره ونواهيه، وقد قال سبحانه: ﴿وما امرؤ إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾^{٣٣٢}.

ومن الواضح إن التعبد^{٣٣٣} . وهو من باب التفعّل الذي يأتي أيضاً بمعنى المطاوعة والتكلف وتكرّر الفعل والديمومة عليه^{٣٣٤}. في العبادات الواجبة واجب وشرط، وفي العبادات

٣٢٩ - الأنفال: ٦٠.

٣٣٠ - البقرة: ٢٠١.

٣٣١ - قال في (لسان العرب): تعبد الله العبد بالطاعة أي استعبده. واستعبده من باب الاستفعال، المراد به طلب الفعل، إذ من معاني باب التفعّل: طلب الفعل، ومن معانيه اتخاذ الفاعل أصل الفعل مفعولاً، فتعبدنا الله أي: اتخذنا عبداً، ومن معانيه الصيرورة، فتعبد زيد أي: صار عبداً.

٣٣٢ - البينة: ٥.

٣٣٣ - المراد به في كلامه دام ظله هنا: الإتيان بالفعل بقصد القرية، وبعبارة أخرى: إتيان الفعل المأمور به لأنه مأمور به، وبعبارة ثالثة: الإتيان بالعبادة لأنه عبد لله .

٣٣٤ - المطاوعة: مثل كسرت الزجاج فتكسر، وعبدنا الله فتعبدنا، والتكلف مثل: تحلم زيد أي تكلف الحلم وعاناه ليحصل عليه، وتعبد زيد أي ضغط على نفسه وكلفها بالعبادة رغم الأهواء

المستحبة شرط لها، أما في سائر الأمور، فإن من تعبد حصل على القرب والثواب الجزيل، ومن لم يتعبد لم يكن عليه إثم، وقد ورد في الروايات ان من المستحب أن يعمل الإنسان كل شيء لله سبحانه وتعالى كما تقدم الإلماع إليه.

فالعلة الغائية للخلاقة هي: طلب عبادتهم، أو صيورتهم عبيداً، أو ما أشبهه، قال سبحانه: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^{٣٣٥} أي: ليعبدون باختيارهم . على بعض الاحتمالات . أو المراد من (يعبدون): لأدعوهم وأطلب منهم عبادتي، كما أشارت (عليها السلام) إليه بكلمة (تعبداً)، وقد يكون ذلك دفعاً لشبهة الجبر.^{٣٣٦}

والفرق بين (وتنبيهاً على طاعته) وبين (وتعبداً لبريته) . بناء على كون الجملة السابقة إخبارية . واضح^{٣٣٧} ، وأما على كونها إنشائية فالفرق: ان (التعبد) مرتبة أقوى من (الإطاعة) كما يظهر من معنى (العبادة) و (التعبد) فيما سبق.

إظهار العبودية لله تعالى

مسألة: يستحب إظهار العبودية لله تعالى، في الجملة.

ومن المعلوم ان إظهار العبودية غير التعبد، فإن التعبد إنما هو بين الإنسان وبين ربه، وإظهار العبودية عبارة عن إظهارها للناس، نعم هذا في غير ما يفضل أن يأتي الإنسان به سراً، والشارع قسم الأمر إلى ما يستحب إظهاره وإلى ما يستحب إسراره.

وذلك لأن الإظهار تقوية لقلوب الناس ودعوة لهم إلى الارتباط بالله سبحانه وتعالى وإيجاد قدوة ومثال صالح لهم، ولذا أمر الشارع بصلاة الجماعة وشبهها^{٣٣٨} ، وقال تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾^{٣٣٩} .

والشهوات فتعبدت، وتكرر الفعل والديمومة عليه مثل: تجرع الغصص، قال في (المجمع) العبد المتعبد الدائم على العبادة.

٣٣٥ - الذاريات: ٥٦ .

٣٣٦ - إذا كان بمعنى طلب العبادة، كما سبق.

٣٣٧ - إذ تكون تلك إشارة للحجاب التكويني، وهذه إشارة للحجاب التشريعي.

٣٣٨ - فاطر: ٢٩ . الرعد: ٢٢ .

٣٣٩ - راجع موسوعة الفقه ج ٢٣ ص ٣٧٧-٣٩١ كتاب الصلاة فصل في الجماعة.

وجاء في معاهدة صلح الحديبية: (.وعلى ان يعبد الله بمكة علانية) ٣٤٠.
وقد يكون الإسرار . أحياناً . أقرب إلى الإخلاص، ولذا نرى في أعمال الأنبياء والأئمة
عليهم الصلاة والسلام)، كلا القسمين.

التربية على حالة العبودية

مسألة: يلزم تربية الناس على الحالة العبودية لله تعالى، وقد ورد (لا اله الا الله عبودية
ورقاً) ٣٤١.

كما يستحب تربية الأطفال على ذلك أيضاً، حيث امروا بالصلاة والصيام وما أشبه
قبل البلوغ. ٣٤٢.

وذلك لأن التربية على العبودية وتعليمها وتركيزها في النفوس . إضافة إلى كونها كمالاً
ومرتبة سامية . مقدمة توفر الأرضية الصالحة لتجنب المعاصي وللاتزام بالأوامر الإلهية، فيجب
في مورد الوجوب ويستحب في مورد الاستحباب مطلق التربية والتعليم.

حرمة عبادة غير الله

مسألة: تحرم عبادة غير الله تعالى، منها عبادة الأصنام، سواء كانت عبادتها بما هي هي
أو بدعوى أنها طريق إلى الله تعالى، كما في القرآن الحكيم: ﴿مانعدهم إلا ليقربونا إلى الله
زلفى﴾. ٣٤٣.

فإنه لا تجوز العبادة لغير الله سبحانه سواء كان إنساناً أو نفساً أو ناراً أو ما أشبه ذلك
من مختلف الأصنام الحجرية والبشرية وغيرها، بل لا تجوز العبادة حتى رياءً وسمعة، كما ورد في

٣٤٠ - المناقب ج ١ ص ٢٠٣ فصل في غزواته (ص).

٣٤١ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٤٤ المجلس ٩٣ . ثواب الأعمال ص ٩ . غوالي اللئالي ج ٢
ص ٦٥ . المحاسن ص ٣٢ . مكارم الاخلاق ص ٣٠٣ و ٣٤٣.

٣٤٢ - راجع وسائل الشيعة: ج ٣ ص ١١ ب ٣ ح ١ وفيه: (عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد
الله عليه السلام في كم يؤخذ الصبي بالصلاة؟ فقال عليه السلام: فيما بين سبع سنين وست سنين) وراجع
مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٣٩١ ب ١٦ ح ٨٤٩٩ وفيه: (وأما صوم التأديب، فإنه يؤمر الصبي إذا
بلغ سبع سنين بالصوم تأديباً ليس بفرض).

٣٤٣ - الزمر: ٣.

النص والفتوى قال سبحانه: ﴿وما امرؤا إلا ليعبدوا لله مخلصين له الدين﴾^{٣٤٤}.
وقد ورد في الحديث إن الله تعالى يقول للمرائي يوم القيامة: (أنا خير شريك من أشرك
معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً)^{٣٤٥}.
وفي رواية: (ان الله يقول: انا خير شريك، من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني)
٣٤٦.

وقال على عليه السلام: (اعملوا لله في غير رياء، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم
القيامة)^{٣٤٧}.

نعم إذا كانت العبادة لله سبحانه طمعاً في جنة أو خوفاً من نار، أو لحاجة دنيوية،
كشفاء مريض أو دفع عدو أو الحصول على مال أو ما أشبه ذلك^{٣٤٨} فإنها صحيحة
أيضاً، وتكون من مصاديق العبادة لله تعالى، وقد قال سبحانه: ﴿ويدعوننا رغياً ورهباً
وكانوا لنا خاشعين﴾^{٣٤٩}

وقال تعالى: ﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾^{٣٥٠}.

نعم الرتبة الأسمى من العبادة: هي عبادته جل وعلا لأنه أهل للعبادة، كما قال أمير
المؤمنين عليه السلام: (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك لكن وجدتك أهلاً للعبادة
فعبدتك)^{٣٥١} فإنه هو المنعم الحقيقي بل^{٣٥٢} الكمال المطلق.

٣٤٤ - البينة: ٥.

٣٤٥ - الكافي: ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٩. وشبهه في تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٩٤.

٣٤٦ - تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٩٥. وشبهه في المحاسن ص ٢٥٢ ح ٢٧١.

٣٤٧ - وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٩ ب ١١ ح ١٠.

٣٤٨ - مما كان بنحو الداعي على الداعي.

٣٤٩ - الأنبياء: ٩٠.

٣٥٠ - السجدة: ١٦.

٣٥١ - بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٦ ب ٥٣ ح ١. و(غوالي اللثالي) ج ١ ص ٤٠٤ ح ٦٣ المسلك

الثالث في أحاديث رواها الشيخ العالم.. و(الغوالي) ج ٢ ص ١١ ح ١٨ المسلك الرابع في أحاديث

رواها الشيخ العلامة.. و(الالفين) ص ١٢٨ المائة الثانية.

٣٥٢ - بل هذه للإضراب ويقصد الترقى، كما لا يخفى.

٥ : إعزاز الدعوة

مسألة: (إعزازاً) أي: لأجل تقوية الدعوة وغلبتها^{٣٥٣} ومنه يعلم رجحان ما يوجب إعزاز دعوته تعالى، ودعوته هي للإيمان به وتوحيده وعدله وللإيمان برسله وكتبه، إلى آخر أصول الدين وما يتفرع عنها، وفي الصحيفة السجادية في وصفه (صلى الله عليه وآله وسلم): (إرادة منه لإعزاز دينك)^{٣٥٤}.

وهذه الجملة والجمل السابقة يحتمل أن تكون تعليلاً لأصل الحلقة وتكوين الأشياء، ويحتمل أن تكون تعليلاً لنحوها وكيفيتها وخصوصيتها، أي لكون الحلقة لا من شيء كان قبلها وبلا احتذاء أمثلة، وكونها بالقدرة لا بالآلة... ففي هذا، الإظهار الأتم للقدرة والإعزاز الأكبر للدعوة، وهو ادعى لتعبد البرية والتنبيه على الطاعة، وقد يكون الاحتمال الأول أقرب وأسرع تبادراً.

وإذا كان من علل الحلقة إرادته جل وعلى (إعزاز الدعوة) كان (إعزازها) عنواناً مستقلاً مصرحاً به^{٣٥٥} يدور مداره كثير من الأحكام سلباً وإيجاباً.

وذكر (إعزاز الدعوة) تعليلاً للحلقة، من باب ما يؤول إليه الشيء.^{٣٥٦}

وفي بعض النسخ: (إعزازاً لأهل دعوته)^{٣٥٧} فيدل على رجحان إعزاز حملة الدين كما هو واضح.

بيان العلل والأهداف

٣٥٣ - العزة: هي القوة والغلبة.

٣٥٤ - الصحيفة السجادية ص ٣٢ وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣٥٥ - كشف الغمة ج ١ ص ٤٨١ خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣٥٦ - هذا دفع وحل مقدر فليدقق.

٣٥٧ - كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٠ في خطبتها عليها السلام.

مسألة: ينبغي للإنسان بيان العلل والأهداف والغايات المترتبة على كل قرار يصدره، أو موقف يتخذه، أو منهج يرسمه.

سواء كان لعائلته أم لأصدقائه أم للتجمعات المحيطة به أم المتعاملة معه أم لمجتمعه. وسواء كان في الشؤون الدينية أم الدنيوية، الاقتصادية أم السياسية، الاجتماعية أم غيرها.

إذ إن ذلك يوجب مزيداً من اعتماد الآخرين على الإنسان، إضافة على أنه تربية للناس على التفكير والتعقل والتدبر، وتقييم كل شئ بمنظار المنطق والدليل والحكمة، كما دعى إليه القرآن الكريم، وعدم الإتياع الأعمى كما كان دأب المشركين: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتدون﴾^{٣٥٨}.

ثم إنه يوجب تصحيح الخطأ في قرار أو مسيرة الإنسان والحيلولة دون الإستبداد، إذ تعويد الناس على ذكر العلل يوجب نموهم فكرياً وتصديهم لإسداء النصح والمشورة ولذا كانت: (المشورة مباركة)^{٣٥٩}.

و: (أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله)^{٣٦٠}.

و: (من استبد برأيه هلك)^{٣٦١}.

و: (الاستشارة عين الهداية)^{٣٦٢}.

و: (ما عطب من استشار) ^{٣٦٣} وما أشبهه.

٣٥٨ - الزخرف: ٢٣.

٣٥٩ - تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٤ ح ١٤٧ من سورة آل عمران. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٣ ب ٤٨ ح ٣٤.

٣٦٠ - وفي غرر الحكم ص ٤٤٢ الفصل الاول في المشاورة ح ١٠٠٧٨: (من شاور ذوي العقول استضاء بانوار العقول). وح ١٠٠٦٠: (المشورة تجلب لك صواب غيرك). وح ١٠٠٥٧: (من شاور الرجال شاركها في عقولها)؟.

٣٦١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٤٣ الفصل الاول في المشاورة ح ١٠١١١. بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨ عن نهج البلاغة.

٣٦٢ - بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨. وغرر الحكم ص ٤٤٢ الفصل الاول في المشاورة ح ١٠٠٦٦.

إضافة إلى إنه تأس وإقتداء بالمعصومين (عليهم السلام) في ذكرهم العلل التشريعية والتكوينية^{٣٦٤} كما ذكرت (عليها السلام) ههنا العلة في خلق العالم ومن قبله العلة في حمده تعالى وشكره، وستذكر العلة في بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختياره، والعلة في استخلاف القرآن عليهم، والعلة في اختيار علي عليه السلام دون غيره، ثم تطرقت لعلل جعل العديد من فروع الدين وأحكامه وغيرها.

وكما تطرق القرآن الكريم من قبل لبيان علل أو حكم الكثير من الأمور التكوينية أو التشريعية وقد أشرنا إليه في مواطن من هذا الكتاب وغيره.

الهدف: تكامل الإنسان

وأخيراً: فإن العلل الخمسة المذكورة في كلامها (عليها السلام) كلها مما يصب في طريق تكاملية الإنسان^{٣٦٥} واقتربه الأكثر إلى مصدر الكمال المطلق والحق المطلق، فهي تعود إلى الإنسان نفسه أولاً وأخيراً، قال تعالى: ﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾^{٣٦٦}.

فقد خلقهم لرحمته^{٣٦٧} كما ورد في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام: (فان الله تعالى خلق

٣٦٣ - كنز الفوائد ج ١ ص ٣٦٧ فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام وآدابه وحكمه.

٣٦٤ - راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع).

٣٦٥ - فمعرفة حكمة الله وقدرته وإطاعة أوامره والتعبد بها وإعزاز دعوته كلها تزيد الإنسان تكاملية، مادية ومعنوية، دنيوية وأخروية.

٣٦٦ - هود: ١١٩.

٣٦٧ - فإذا كان الناس يركضون وراء المال أو الشهرة أو الرئاسة أو حتى العلم. بما هو علم. فإنها جميعاً كمالات مجازية محدودة فانية ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦ و٢٧]. أما معرفة الله وإطاعته فهو الكمال الحقيقي للإنسان، والعلم. كالعلوم الطبيعية والإنسانية، وما أشبه. يكتسب قيمته الحقيقية الخالدة إذا كان في هذا الإطار كجسر للاقتراب من الحقيقة الخالدة وكطريق لاكتساب رضى الله تعالى، بما تقدمه العلوم من خدمة الإنسان الذي أمر الله سبحانه فطرة وعقلاً وشرعاً بإعطائه حقه والتعاون معه والإحسان إليه، وإلا لكانت له قيمته مجازية محدودة يثيبه الله عليها دنيوياً... والعلوم مع ذلك تكشف جانباً من عظمة الله وقدرته وحكمته في مخلوقاته.

خلقاً لرحمته) ٣٦٨.

الإثابة على الإطاعة

ثم جعل الثواب على طاعته

الإثابة على الإطاعة

مسألة: يستحب جعل الثواب على الإطاعة وعلى الالتزام بالقانون، من غير فرق بين رب العائلة والمعلم والقائد وغيرهم، وربما وجب، فإنه إتباع لله سبحانه وتعالى ولسنة الرسل والأنبياء (عليهم السلام) وهو سيرة العقلاء. ٣٦٩

حيث يجعلون الثواب على الطاعات، سواء كانت الطاعات إيجابية أم سلبية، مثل جعل الثواب على ترك كذا من الأعمال الضارة المنافية، كما ورد عنه عليه السلام: (من ترك مسكراً مخافة الله أدخله الجنة وأسقاه من الرحيق المختوم) ٣٧٠ ومن ترك الكذب كان له من الثواب كذا، وما أشبهه ٣٧١.

والثواب أعم مما يعطيه الله للإنسان في الدنيا أو في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَاتَاهمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾. ٣٧٢

وجعل الثواب هو من حكمة الله، وهو من الطرق التي وضعها الله لتعبد البرية وجرهم للطاعة. وهذا من غاية لطف الله وفضله. ومن أسباب إعزاز الدعوة، ومن مظاهر قدرة الله أيضاً.

ووضع العقاب على معصيته

٣٦٨ - قرب الاسناد ص ٣٥.

٣٦٩ - في الجملة.

٣٧٠ - وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٥٣ ب ١٣ ح ٢.

٣٧١ - للتفصيل راجع كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق قدس سره.

٣٧٢ - آل عمران: ١٤٨.

العقاب على مخالفة القانون

مسألة: من اللازم وضع العقاب على المعصية ومخالفة القانون، عقاباً مناسباً ومطابقاً للعدل، كما جعل الله سبحانه العقاب على معصيته، فإذا اعتبرنا أن (العقاب) يطلق . ولو توسعاً . على الأعم من المترتب على الحرام، استحجب وضعه على المكروه أيضاً كما ورد جملة من العقوبات على المكروهات مثل البناء رياءً، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من بنى بنياناً رياءً وسمعةً حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين ثم يطوقه ناراً توقد في عنقه ثم يرمى به في النار) ^{٣٧٣} أو تربية الشعر على الرأس من دون (فرق)، أو ان المريض إذا لم يقرأ ثلاث مرات (قل هو الله أحد) كان له كذا من العقاب، إلى غير ذلك مما يوجد في كتاب (عقاب الأعمال) للشيخ الصدوق (قدس سره) وغيره، فإطلاق العقاب عليها توسعي وإن كان جمع من العلماء أولوا بعض هذه الروايات بما يرفع الاستغراب من وجود مثل تلك العقوبات على فعل هذه المكروهات، كما لو كان بقصد العناد أو تضمن إنكار إحدى الأصول.

ثم إن العقاب قد يكون عقاباً تكوينياً . في الدنيا . بنحو الأثر الوضعي أو الردع الاجتماعي، فإن المعاصي توجب عنت الإنسان وعطبه، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ ^{٣٧٤}.

إذ المعصية خلاف مسير الحياة وهي تصطدم بشبكة السنن الإلهية المحيطة بالإنسان كمن يلقي نفسه من شاهق حيث تتكسر عظامه.

وقد يكون تشريعياً، هذا بالإضافة إلى العقاب في الآخرة، فإنه مقرر من الله للعصاة. وقد ذهب البعض إلى أن الأعمال صالحة وطالحة هي كالنواة التي تثمر ما يجانسها، فكل عقاب وثواب في الآخرة هو ثمرة ما غرس في الدنيا، وفي الحديث: (وان الله ليبري لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده) ^{٣٧٥} وهذا بلحاظ تجسم الأعمال فإن (الكذب)

٣٧٣ - بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦٠ ب ٦٧ ح ٣٠ . وشبهه في الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٧ المجلس ٦٦ .

٣٧٤ - طه: ١٢٤ .

٣٧٥ - بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٢٦ ب ٤٣ ح ١٤ . تفسير العياشي ج ١ ص ١٥٣ ح ٥٠٨ ، من سورة البقرة، وفي آخر الحديث: (حتى يلقاه يوم القيامة مثل أحد)

يتحول إلى عقرب تلدغ الإنسان . مثلاً . في الآخرة، وهكذا سائر المعاصي، فهناك علاقة تكوينية بين العمل وبين العقاب الأخروي، قال تعالى: ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾^{٣٧٦}.

زيادة لعباده عن نعمته

حفظ العباد عن التعرض للنقمة الإلهية

مسألة: يجب زيادة العباد وإبعادهم عن نعمته تعالى، عقلاً ونقلاً، وتحقيقاً لغرض المولى جل وعلا، والروايات الدالة على ذلك كثيرة جداً، (فنعوذ بالله من غضب الله ونقمته)^{٣٧٧} . ومعنى الزيادة: الطرد والدفع والإبعاد، يقال: ذاد الإبل عن الحوض، أي: طرده عن الماء^{٣٧٨} .

ففي المحرمات وترك الواجبات الزيادة واجبة، لأنها نوع من النهي عن المنكر والتعليم وتبنيه الغافل وإرشاد الجاهل وما أشبه ذلك.

وهذا^{٣٧٩} من غاية لطف الله بعبده، وللتوضيح نمثل: بأن يضع الأب عقوبة الحبس يوماً . مثلاً . على من أراد من أبناءه التوغل في غابة مجهولة خطيرة، فإن هذه العقوبة هي للحيلولة دون وقوعه في الخطر الأعظم، وكذلك الطبيب الذي يجري عملية جراحية منعاً لسريان السرطان إلى سائر الأعضاء.

فالعقوبات الدنيوية المجعلولة على ارتكاب المعاصي كشرب الخمر والزنا وشبههما مع اجتماع شرائطها الكثيرة^{٣٨٠} لدفع النقمة الكبرى التي ستنال العاصي في الآخرة^{٣٨١} .

٣٧٦ - العنكبوت: ٥٥ .

٣٧٧ - علل الشرائع ص ٤٨٧ ح ٣ باب ٢٣٩ باب علل المسوخ وأصنافها .

٣٧٨ - وفي لسان العرب مادة (ذود): الذود، السوق والطرْد والدفع، تقول: ذذته عن كذا، وذاده عن الشيء ذوداً وذيادة .

٣٧٩ - أي وضعه تعالى العقوبات زيادة لعباده عن نعمته .

٣٨٠ - وقد ذكر الإمام المؤلف في (الفقه) إن إجراء بعض الحدود مشروط بأكثر من أربعين شرطاً، فراجع .

٣٨١ - راجع كتاب (العقوبات في الاسلام) لآية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) .

هذا لو كان المراد من (العقاب) في كلامها (عليها السلام): العقوبات الدنيوية.
وأما لو كان المقصود منه في كلامها (عليها السلام) العقاب الأخروي، فإن التهديد به
يردع الكثيرين عن ارتكاب المعاصي التي تؤدي إلى نقمته تعالى، وهذا^{٣٨٢} هو ما يقتضيه
الربط بين العلة والمعلل له.^{٣٨٣}

وحياشة لهم إلى الجنة

سوق العباد إلى الجنة

مسألة: يجب سوق العباد إلى الجنة، على ما عرفت في البحث الآنف، قال تعالى:
﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض﴾^{٣٨٤}.
وقال سبحانه: ﴿وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض
أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾^{٣٨٥}.
و(حياشة) أي: سوقاً^{٣٨٦}، فإن الله تعالى يريد لعباده الجنة والنعيم والسعادة السرمدية،
قال سبحانه: ﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾^{٣٨٧}.
والطريق إلى ذلك الإطاعة وتجنب المعاصي، فإن الكون دنياء وآخرته قررت بحيث أن
المطيع مآله النعمة والجنة، والمعاصي مآله النقمة والنار، كما تمت هندسة الكون بحيث أن
الزراع يحصد غداً ومن لا يزرع يبقى صفرأ يداً، ومن يدرس يصبح طبيباً أو مهندساً أو ما
أشبهه، ومن لا يدرس يبقى جاهلاً.

٣٨٢ - إشارة إلى تفسير كلامها عليها السلام (وضع العقاب) بالتفسير الإثباتي لا الثبوتي، إذ (التهديد

بالعقاب). كما ذكر دام ظله. هو السبب للزيادة لا وجوده الحقيقي بنفسه.

٣٨٣ - العلة: (زيادة لعباده عن نقمته) والمعلل له: (وضع العقاب على معصيته).

٣٨٤ - آل عمران: ١٣٣.

٣٨٥ - الحديد: ٢١.

٣٨٦ - وفي لسان العرب مادة (حوش): وحشت الابل، جمعها وسقتها.

٣٨٧ - هود: ١١٩.

وإن كثيراً من الناس لا يسوقه إلى الجنة وإلى النعيم المقيم إلا ما يراه من العقاب على المعصية فيرتدع، فيوفق للنعيم المقيم.

التطرق لفلسفة الثواب والعقاب

مسألة: من اللازم بيان فلسفة الثواب والعقاب للناس، إذ ذلك يزيدهم إيماناً واعتقاداً والتزاماً. وحتى بالنسبة إلى الأبوين عند عقاب الطفل أو ثوابه، ويرجح أن يذكر السبب حتى يكون تأثيره أكثر.

وهذا الأمر يجري في القوانين الوضعية أيضاً، فأية عقوبة تضعها شركة أو هيئة أو دولة . شرط أن تكون في إطار الشريعة^{٣٨٨}. ينبغي أن تذكر علتها وفلسفتها للناس.

ولذا أكثر في القرآن الحكيم من ذكر الفلسفة، فإن القرآن الكريم ذكر فلسفة كثير من الأحداث والأحكام، مثلاً قال جل وعلا في الصلاة: ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾^{٣٨٩} فإن (لذكري) فلسفة (أقم الصلاة).

وقال سبحانه: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾^{٣٩٠} ف (لعلكم تتقون) فلسفة هذا الحكم.

وقال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾^{٣٩١} في فلسفة الحج.

وقال سبحانه: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾^{٣٩٢} حيث إن فائدة الجهاد تعود إلى النفس، قال عليه السلام: (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).

وقال عليه السلام: (جاهدوا تغنموا)^{٣٩٣} وهو فلسفة الجهاد.

وقال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾^{٣٩٤} حيث أن التطهير

٣٨٨ - كعقوبة الفصل من الشركة أو العزل من وظائف الدولة لو ارتشى أو تماهل في قضاء حوائج المراجعين أو ما أشبه ذلك.

٣٨٩ - طه: ١٤.

٣٩٠ - البقرة: ١٨٣.

٣٩١ - الحج: ٢٨.

٣٩٢ - العنكبوت: ٦.

٣٩٣ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٦ ب ١ ح ٥.

والتزكية فلسفة الزكاة.

وقال سبحانه: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾^{٣٩٥} حيث أن تفضيل الله سبحانه وإنفاق الأزواج سبب قوامية الرجال على النساء.

وقال في فلسفة الدعوة إلى عبادته تعالى وحده: ﴿ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾^{٣٩٦} إلى غير ذلك.

٣٩٤ - التوبة: ١٠٣.

٣٩٥ - النساء: ٣٤.

٣٩٦ - القصص: ٨٨.

الاعتقاد بنبوته (ص)

مسألة: يجب الاعتقاد بنبوة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالته، فإن من لم يعتقد بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كافراً وإن اعتقد بنبوة سابق الأنبياء (عليهم السلام)^{٣٩٧}، كما ذكرنا ذلك بالنسبة إلى الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) حيث أن من أنكر أحدهم كان كمنكرهم جميعاً. وأعظم برهان خالد على رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم): هو القرآن الكريم حيث تفرد (صلى الله عليه وآله) دون سائر الأنبياء بمعجزة أبدية ظاهرة على مر الأجيال وذلك مقتضى خاتمته.

ثم إن الاعتقاد بنبوته ورسالته تعود فائدته إلى الإنسان نفسه: ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾^{٣٩٨} إذ هو إضافة إلى كونه إدراكاً وعلماً لحقيقة كبرى و(العلم نور)^{٣٩٩} إن الاعتقاد مقدمة طبيعية للعمل بمناهجه التي توفر سعادة الدنيا والآخرة للإنسان. والاعتقاد من عقد القلب فلا يكفي مجرد العلم بذلك، بل ينبغي عقد القلب عليه، قال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾^{٤٠٠} وكما يظهر ذلك من كلامها (عليها السلام) فيما سيأتي: (منكرة لله مع عرفانها).

التلفظ بالشهادة الثانية

مسألة: يستحب التلفظ بالشهادة الثانية في مختلف الأحوال، في الخطاب والخطبة وحين الانفراد والخلوة.

لما يترتب على ذلك من الثواب الأخرى، إضافة إلى كونه تلقيناً وإيحاءاً وتكريساً لهذه الجملة ومدلولاتها التضمنية والالتزامية في النفس أكثر فأكثر، وقد يكون لذلك التأكيد في

٣٩٧ - راجع (المقنعة) ص ٣٠ باب ما يجب من الاعتقاد في انبياء الله تعالى ورسوله.

٣٩٨ - سبأ: ٤٧.

٣٩٩ - منية المرید ص ١٦٧ في التوكل على الله. ومصباح الشريعة ص ١٦ الباب السادس في الفتيا.

٤٠٠ - النمل: ١٤.

الروايات الشريفة على التلفظ بكلمة التوحيد والصلوات على النبي محمد وآله (عليهم السلام) وسائر الأذكار والادعية.

ثم ان التلفظ بهذه اللفظة بالنسبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل التلفظ بهذه اللفظة بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى كما تقدم، فيصح أن يقول: (إنه رسول الله) و(أشهد) و(نشهد) و(شهادتي) وما هو من هذا القبيل.

بل أصل التلفظ في الجملة واجب^{٤٠١} ولا يكفي الاعتقاد فقط أو الإتيان فقط بدون التلفظ، فإن الإيمان مركزه القلب واللسان والجوارح، كما ذكر في العلم الكلام، وكما ورد في الروايات: (تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان).^{٤٠٢}

واستحباب التلفظ بها . على ما سبق . إنما هو إذا لم تكن جهة وجوب، وإلا كما في موارد تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف وما أشبهه، وجب بالمقدار الذي يحقق الغرض.

الشهادة بعبوديته (ص) لله تعالى

مسألة: يستحب الشهادة بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد لله تعالى، وقد يجب^{٤٠٣} وذلك لما سبق^{٤٠٤} واتباعاً لله سبحانه حيث قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾.^{٤٠٥}

وقال سبحانه: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾.^{٤٠٦}

وقال تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾.^{٤٠٧}

٤٠١ - كما يتكرر في الصلاة وغيرها كثيراً.

٤٠٢ - بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٨ ب ٣٠ ح ٢١. وفي (الخصال) ص ٦٠٩: (الإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان).

٤٠٣ - كما في الصلاة.

٤٠٤ - في البحث السابق (يستحب التلفظ بالشهادة الثانية).

٤٠٥ - الإسراء: ١.

٤٠٦ - الكهف: ١.

٤٠٧ - مريم: ٢.

وقال سبحانه: ﴿واذكر عبدنا داود﴾. ٤٠٨

وقال تعالى: ﴿واذكر عبدنا أيوب﴾. ٤٠٩

وقال سبحانه: ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً﴾. ٤١٠

وقال تعالى: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾. ٤١١

وقال سبحانه: ﴿لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة

المقربون﴾. ٤١٢

وقال تعالى: ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾. ٤١٣

ونقرأ في الصلاة كل يوم: (أشهد أن محمد عبده ورسوله).

وتقديم العبد، لأنه اعتراف بإله الكون، ولأن وصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منتهى درجة العبودية لله تعالى هو الذي أهله ليكون رسولاً، بل أفضل الرسل على الإطلاق، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد أولاً ورسول ثانياً، وكفى بالإنسان فخراً وسمواً وكمالاً أن يكون عبداً خاشعاً خاضعاً لله تعالى.

الاعتقاد بالعبودية

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه (صلى الله عليه وآله) عبد لله تعالى، وكذلك غيره من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، ويحرم الغلو فيهم (عليهم السلام)، وذلك في قبال من يتوهم أنهم (عليهم السلام) شركاء لله سبحانه أو أبناءه، قال تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾. ٤١٤

٤٠٨ - ص: ١٧.

٤٠٩ - ص: ٤١.

٤١٠ - الإسراء: ٣.

٤١١ - الصفات: ٨١ و ١١١ و ١٣٢.

٤١٢ - النساء: ١٧٢.

٤١٣ - مريم: ٣٠.

٤١٤ - التوبة: ٣٠.

وقال عليه السلام: (يهلك في اثنان: محب غال ومبغض قال).^{٤١٥}

وقال عليه السلام: (ولا تغلوا وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين).^{٤١٦}

الشهادة الثانية

مسألة: يستحب أو يجب . كل في مورده . التشهد بالشهادة الثانية بعد ما شهد الإنسان بالشهادة الأولى .

ومنه يعرف الحكم في الشهادة الثالثة^{٤١٧} .

وفي الحديث: (إن المسافر إذا نزل ببعض المنازل يقول: اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، ويصلي ركعتين... ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن علياً أمير المؤمنين والأئمة من ولده أئمة أتولاهم وأبرء من أعدائهم) الحديث.^{٤١٨}

التصريح بالنسب وإظهاره

مسألة: ينبغي التصريح بالنسب والتأكيد عليه وإظهاره، فيما إذا كان دخلياً في تحقيق الغرض ومؤكداً ومؤيداً للكلام^{٤١٩}، قال علي عليه السلام: (لا جمال كالحسب)^{٤٢٠}، كما قالت

٤١٥ - بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٥ ب ١٠ ح ٣٦ . وراجع أيضاً معدن الجواهر ص ٣٦ . وخصائص الأئمة ص ١٢٤ . وجامع الاخبار ص ١٣ الفصل الخامس . وغرر الحكم ص ١١٨ الفصل الاول في الأئمة ح ٢٠٥٤ .

٤١٦ - بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٣ ب ٤ ح ٣١ . والاحتجاج ص ٤٣٨ احتجاجه فيما يتعلق بالامامة . وتفسير الامام العسكري عليه السلام ص ٥٠ ح ٢٤ اعظم الطاعات .
٤١٧ - وسيأتي البحث عن ذلك .

٤١٨ - مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٣١ ب ٤٣ ح ٩٣٢٤ . وفي وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٠٠ ب ١ ح ٥ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (... الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).
٤١٩ - ويشاهد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام، والامام الحسن والامام الحسين وعلي بن الحسين وسائر الأئمة عليهم السلام، فراجع مثلاً: بحار الانوار ج ١٢ ص ١٢٧ ب ٦ ح ٣ . والبحار ج ١٦ ص ٢٠٥ ب ٩ (بيان). والبحار ج ١٩ ص ٣١٤ ب ١٠ ح ٦١ . والبحار ج ١٩ ص ٣٣٧ ب ١٠ ح ٨٣ . والبحار ج ٢٠ ص ٢٧٤ ب ١٧ ح ٢٧ .

(صلوات الله عليها) : (وأشهد أن أبي محمدا...).

فتصريحها بالنسب هنا يوجب تمييز العواطف وتحريكها لتقبل كلماتها (عليها السلام) إضافة إلى أنه يذكرهم بكلماته عن ابنته وحبيبته وبضعته، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق منها.

والتصريح بالنسب أو إظهاره قد يجب في مواطن عديدة، كما في موارد من الإرث أو النكاح أو الرضاع أو ما أشبه ذلك، سواء بالنسبة إلى نفسه، أم بالنسبة إلى الغير، مما هو مذكور في (الفقه).

نشر فضائل الوالدين

مسألة: ينبغي للإنسان أن يتطرق لذكر فضائل والده وأن يقوم بنشرها، قال تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾^{٢١} وكذلك والدته وسائر الأقرباء، بل مختلف المؤمنين، فهو حض وحث على الخير وتشويق عليه.

كما إن عكسه مكروه أو محرم، قال تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾^{٢٢}.

والأمر بالنسبة للوالدين والأرحام أكد، لأن نشر فضائلهم قد يعد نوعاً من صلة الرحم

والبهار ج ٢١ ص ١٧٨ ب ٢٨ ح ١٤. والبحار ج ٢٥ ص ٢١٤ ب ٧ ح ٥. والبحار ج ٢٨ ص ٢٤٨ ب ٤ ح ٢٩. والبحار ج ٣٨ ص ٣٣٠ ب ٦٨ ح ٢. والبحار ج ٣٩ ص ٣٣٥ ب ٩٠ ح ٢. والبحار ج ٤١ ص ٨٢ ب ١٠٦ ح ١٠. والبحار ج ٤٣ ص ٣٥٣ ب ١٦ ح ٣١. والبحار ج ٤٣ ص ٣٥٥ ب ١٩ ح ٣٣ و ٣٤. والبحار ج ٤٣ ص ٣٦١ ب ١٧ ح ٣ و ٤. والبحار ج ٤٤ ص ٤١ ب ١٩ ح ٣. والبحار ج ٤٤ ص ٨٩ ب ٢٠ ح ٢. والبحار ج ٤٤ ص ٩٤ ب ٢٠ ح ٨ و ١٠٣ ح ١١. والبحار ج ٤٤ ص ١٢٢ ب ٢١ ح ١٣. والبحار ج ٤٥ ص ١١٣ ب ٣٩ ح ١، و ١٦١ ح ٦ و ١٧٤ ح ٢٢ و ...

٤٢٠ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٩ الفصل الخامس في الاصل والنسب ح ٩٣٩٥. هذا اذا لم يقصد به التفاخر وما اشبه من الرذائل الاخلاقية كما هو واضح.

٤٢١ - الأنعام: ١٥١.

٤٢٢ - النور: ١٩.

﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾^{٢٣} إضافة إلى أنه نوع من مقابلة الإحسان بالإحسان وأداء لبعض حق الوالد على الولد، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾^{٢٤} فإن الإغماض عن الفضائل وسترها وعدم ذكرها نوع من البخس.

هذا كله إذا لم يكن من التفاخر وما أشبهه، قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، ألهاكم التكاثر، حتى زرتم المقابر، كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون﴾^{٢٥}.

فضائل الرسول (ص)

اختاره وانتجبه قبل أن أرسله

فضائل الرسول (ص)

مسألة: يستحب أو يجب . كل في مورده . بيان فضائل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما بينت (عليها السلام) في خطبتها. وكذلك بالنسبة إلى سائر الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وبالنسبة إلى العلماء والصالحين أيضاً.

الاختيار الإلهي للرسول الأعظم (ص)

مسألة: يجب أن يكون اختيار النبي من قبل الله تعالى وبتعيينه سبحانه، وكذلك الإمام عليه السلام، حيث قالت: (اختاره وانتجبه) أي: لأن يكون رسوله الأخير إلى البشر وأفضل الرسل على الإطلاق، وفي حديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (فلم أزل خياراً من خيار). قولها (عليها السلام): (وانتجبه) من النجابة، وقد نجب نجابة: إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه، أي اصطفاه، وذلك قبل أن خلقه وفطره، وفي زيارة الجامعة: (خلقكم أنواراً فجعلكم

٤٢٣ - الأنفال: ٧٥.

٤٢٤ - الأعراف: ٨٥.

٤٢٥ - التكاثر: ١-٤.

بعرشه محققين) ^{٤٢٦} فإن النور تحول إلى إنسان، كما أن النار تحولت إلى الجان، وكما أن التراب تحول إلى البشر، قال تعالى: ﴿والله خلقكم من تراب﴾. ^{٤٢٧}

ومن الواضح إمكان تحول المادة إلى المادة، والمادة إلى الطاقة، وبالعكس، فقد اختاره الله وانتقاه قبل أن يرسله، أي إنه تعالى انتخب من عرف انه خير البشرية على الإطلاق، للرسالة.

والعلم كاشف وليس بعلّة، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيخرج قمة القمم في مختلف الامتحانات الإلهية . حسب معرفته سبحانه وتعالى بعلم الغيب . لذلك انتخبه هو دون غيره ليحمله أعظم الرسالات والمسؤوليات الكونية على الإطلاق وأعطاه من الامتيازات الاستثنائية ما أعطاه.

وهناك وجه آخر: هو امتحانه جل وعلا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكل من عداه في عوالم سابقة، فأبدى (صلى الله عليه وآله وسلم) أهليته على الإطلاق، وقد يشير إلى هذا الوجه ما ورد في زيارة السيدة الزهراء (عليها السلام): (يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة) ^{٤٢٨} وتفصيل البحث في علم الكلام والحديث.

مواصفات خاصة للنبي (ص) والإمام عليه السلام

مسألة: في قولها (عليها السلام): (اختاره وانتجبه) دليل على أن هنالك مواصفات استثنائية، يجب أن تتوفر في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام عليه السلام. فقد اختاره صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاه الله تعالى بما يحمل من مواصفات تؤهله لكي يكون رسولاً لرب العالمين وحجة على الناس أجمعين. ففي نفس كلمة (اختاره وانتجبه) دلالة على ذلك، حيث وقع الاختيار من بين الكل

٤٢٦ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١ زيارة اخرى جامعة. وراجع أيضاً (مفاتيح الجنان) و(الدعاء والزيارة) زيارة الجامعة الكبيرة.

٤٢٧ - فاطر: ١١.

٤٢٨ - التهذيب: ج ٦ ص ٩ ب ١٦ ح ١٢. وراجع ايضا (المزار) ص ١٧٨ باب زيارتها عليها السلام. ومصباح المنتهجد ص ٧١١. وجمال الاسبوع ص ٣١ و ٣٢ زيارة الزهراء عليها السلام.

عليه وهو سبحانه أحكم الحكماء^{٤٢٩} على أن تفرد الله تعالى بهذا العمل وقيامه به بالذات دليل على ذلك، حيث ان غيره لا يمكن أن يكتشف تلك الصفات الإستثنائية.

ومن هنا كان اعتراض الملائكة عليه سبحانه في قضية خلق آدم ﷺ، قال تعالى: ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون﴾^{٤٣٠}.

ومن جملة تلك الصفات: العصمة^{٤٣١} اللازمة عقلاً وشرعاً في النبي والإمام عليهما السلام^{٤٣٢} والتي لا يعرفها إلا الله سبحانه وتعالى وقد أشار إليه الإمام (عليه الصلاة والسلام) في قصة اختيار موسى ﷺ حيث اختار سبعين رجلاً ومع ذلك كفروا: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾^{٤٣٣}.

وليس هذا نقصاً في موسى ﷺ واختياره، وإنما هو بيان لأن الذين كانوا خيرة القوم حسب مختلف الظواهر كانوا هكذا فكيف إذا كانوا غير الخيرة، أو كانوا غير مختارين من قبل النبي ﷺ وهو أدري الناس بما يمكن للبشر معرفته من خفايا النفس البشرية.

أما بالنسبة إلى الفقهاء أو الوكلاء والرجوع إليهم، فهو بأمر الله سبحانه وتعالى أيضاً، قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^{٤٣٤} فحيث لم تشترط فيهم العصمة ولم تكن فيهم ضرورة ولا واقعة، لذلك أوكل الله تعالى معرفة مصاديقهم إلى الناس

٤٢٩ - إضافة إلى أن (انتجبه). كما سبق. من: نجب نجابة، إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه.

٤٣٠ - البقرة: ٣٠.

٤٣١ - العصمة هي ما يتمتع المكلف معه من المعصية متمكناً منها، ولا يتمتع منها مع عدمها. راجع (الالفين) ص ٥٦ المائة الأولى البحث السابع في عصمة الامام ﷺ.

٤٣٢ - راجع كتاب (الالفين) للعلامة الحلي (قدس سره) ص ٥٦ المائة الأولى، البحث السابع في عصمة الامام ﷺ، وكتاب (القول السديد) للمؤلف دام ظله. و(علل الشرائع) ص باب العلة التي من أجلها يجب ان يكون الامام معروف القبيلة.. معصوماً من الذنوب.

٤٣٣ - الأعراف: ١٥٥.

٤٣٤ - التوبة: ١٢٢.

أنفسهم أو إلى أهل الخيرة منهم. ٤٣٥

فلا يقال: لماذا يلزم في النبي والإمام (عليهما السلام) العصمة دون وكلائهم في حال حياتهم أو بعد غيبتهم، فإن القياس مع الفارق الكبير.
إضافة إلى عدم وجود القابلية لمقام العصمة في غير الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، إذ هو تعالى فياض حكيم يعطي فيضه ولطفه للقابل لا غير. ٤٣٦

مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم

مسألة: ومما سبق نعرف أن الفقهاء والوكلاء والقضاة وأئمة الجماعة والخطباء ومن أشبههم، بل عموم أتباع المعصومين (عليهم السلام) وإن لم يكونوا معصومين إلا أن من الضروري أن يتحلوا بكثير من الصفات التي توفر درجة من السنخية والتجانس مع موكلهم وأئمتهم وقادتهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا وإن لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضيء بنوره ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألى وإنكم لاتقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد). ٤٣٧

ثم إن من تلك الصفات: ما ذكر في القرآن الكريم وورد في الأحاديث الشريفة حكاية عن حال الأنبياء (عليهم السلام) أو وصفاً للمؤمنين، مثل قوله سبحانه: ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾. ٤٣٨

٤٣٥ - راجع المسائل الاسلامية ص ٩٠ احكام التقليد المسألة ٣ وفيه: (يعرف المجتهد باحدى طرق ثلاث: اولاً: ان يتيقن الانسان نفسه بذلك بان يكون الشخص نفسه من اهل العلم ويتمكن من معرفة المجتهد، ثانياً: ان يخبر بذلك عالمان عادلان يمكنهما معرفة المجتهد بشرط ان لا يخالف خبرهما عالمان عادلان آخران، ثالثاً: ان يشهد جماعة من اهل العلم والخبرة ممن يقدرون على تشخيص المجتهد ويوثق بهم باجتهد أحد، والظاهر هو كفاية اخبار شخص واحد اذا كان ثقة بذلك).

٤٣٦ - بالإضافة إلى ان الدنيا دار امتحان، وكونها دار امتحان يقتضي وجود نبي أو إمام معصوم عليه السلام يكون بمثابة المنبع والمصدر الأساسي والرئيسي للتشريع، ووكلاء لهم بمثابة الجداول والفروع، لم يشترط فيهم ذلك ولم يتحقق، فالجمع بين كونها دنيا وبين ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ [البقرة: ١٨٧] وبين إرادة الامتحان وغيرها يقتضي ذلك فدق.

٤٣٧ - مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٥٤ ب ٦٣ ح ١٣٤٩٧ عن نهج البلاغة.

٤٣٨ - الإسراء: ٣.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾. ٤٣٩

وقوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾. ٤٤٠

وقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾. ٤٤١

وقوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ٤٤٢ الآية.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٤٤٣ الآية.

وقوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. ٤٤٤

وعنه عليه السلام: (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه). ٤٤٥

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند المهازير، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده). ٤٤٦

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (المؤمن ... بشره في وجهه، وحرزه في قلبه، أوسع شيء

٤٣٩ - مريم: ٥٤.

٤٤٠ - آل عمران: ١٥٩.

٤٤١ - آل عمران: ١٥٩.

٤٤٢ - الفتح: ٢٩.

٤٤٣ - المؤمنون: ١-٥.

٤٤٤ - آل عمران: ١١٠.

٤٤٥ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٩٤ ب ١٠ ح ٢٠. والاحتجاج ص ٤٥٨ احتجاج أبي محمد الحسن

ابن علي العسكري عليه السلام في انواع شتى من علوم الدين.

٤٤٦ - الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٢. والخصال ص ٤٠٦ باب الثمانية ح ١.

صدراً، وأذل شيء نفساً... يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة... أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق...^{٤٤٧}

وهذه الصفات وإن كانت عامة إلا أن توفرها في الوكلاء أكد، كما لا يخفى.

وسماه قبل أن اجتباها

التسمية قبل الولادة

مسألة: يستحب التسمية للشخص قبل الولادة، وقد ورد في الروايات استحباب تسمية المولود قبل أن يولد، حتى إنهم قالوا: إذا عرف إنه ولد سمي باسم الولد، أو أنثى فباسم الانثى، أو مشكوك فباسم مشترك يصلح للذكر والأنثى.

وفي الحديث عن علي عليه السلام: (سموا أولادكم قبل أن يولدوا، فإن لم تدروا أذكر أم انثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني).^{٤٤٨}

ومن هذه الجهة سمى رسول الله محسناً قبل أن يولد.^{٤٤٩}

قولها (عليها السلام) (اجتبله) أي: خلقه، فقد سماه جل وعلا لملائكته وأنبيائه قبل أن يخلقه^{٤٥٠} أو انه تعالى وضع له اسماً قبل أن يخلق مطلقاً.^{٤٥١}

٤٤٧ - الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١. واعلام الدين ص ١١٥ باب صفة المؤمن.

٤٤٨ - وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٢١ ب ٢١ ح ١. والخصال ص ٦٣٤ علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه في مجلس واحد..

٤٤٩ - الكافي: ج ٦ ص ١٨ ح ٢. وعلل الشرائع ص ٤٦٤ باب النوادر ح ١٤.

٤٥٠ - أي: قبل أن يخلقه في هذا العالم، أي قبل ولادته، وإلا فإن نوره صلى الله عليه وآله وسلم قد

خلق قبل سائر الأشياء، راجع بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١ ب ٣٧.

٤٥١ - أي قبل خلقه جسمه وروحه ونوره.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكونة وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة

من فضائله (ص)

مسألة: ينبغي التركيز والتأكيد على اختيار الله جل وعلا واصطفائه للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) و لسائر الرسل وللأئمة (عليهم السلام)، وبيان فلسفة ذلك أيضاً، كما سبق الإشارة إلى جانب منها وكما سيأتي في كلامها (عليها السلام): (علماً من الله بمآل الأمور...).

إذ ان ذلك إضافة إلى تضمنه توجيهاً وتربية، فإنه يزيد من شدة التفاف الناس حولهم وبهم (عليهم السلام).

قولها (عليها السلام): (إذ) بيان لظرف الاصطفاء، فالقبليّة زمنية ورتبية أيضاً، فقد اختاره (صلى الله عليه وآله) لا قبل البعثة فحسب، بل قبل الخلقه أيضاً.

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله: (قال: قلت لرسول الله: أول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)^{٤٥٢}.

ولا ينافي هذا ما ورد من أن (أول ما خلق الله عزوجل العقل)^{٤٥٣} لأن العقل الأكمل هو النبي (صلى الله عليه وآله) ونوره عقل.

و(الأهاويل) الأهوال، هذا تشبيه للعدم بالهول أو يقال: إن الأهوال شرور والشور أعدام، كما ذكروا في علم الكلام في بحث ان الوجود خير محض والعدم شر محض.^{٤٥٤}

و(بنهاية العدم): العدم ليس بشيء حتى يكون له ابتداء، وإنما هو كناية عن العدم المحض الذي لا شائبة له من الوجود حتى الوجود الذهني والانتزاعي والاعتباري.

٤٥٢ - بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١ ب ١ ح ٣٧.

٤٥٣ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ب ٢ ح ٥٧٦٢. وغوالي اللثالي ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١ الجملة الثانية في الاحاديث المتعلقة بالعلم واهله وحامله.

٤٥٤ - راجع القول السديد في شرح التجريد للإمام المؤلف دام ظله.

وهذه الجمل الثلاثة يحتمل أن يكون المراد بها واحداً، فبعضها بيان للبعض الآخر من باب التفنن في التعبير، ويحتمل أن يكون المراد بها الإشارة إلى التسلسل الوجودات في العوالم المتتالية، أو إلى مراتب الوجود.^{٤٥٥}

علماً من الله تعالى بمآئل الأمور^{٤٥٦} وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور^{٤٥٧}

علمه تعالى

مسألة: يجب الاعتقاد بعلمه تعالى و: ﴿إن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾^{٤٥٨} وهو بكل شيء عليم﴾^{٤٥٩} والتفصيل في علم الكلام،.
كما يجب الاعتقاد بأنه عزوجل يعلم الغيب: ﴿ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله﴾^{٤٦٠}.

ولا يخفى ان علمه سبحانه من صفات الذات، كما هو مفصل في علم الكلام، قال الامام موسى بن جعفر عليه السلام: (علم الله لا يوصف منه بأين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد)^{٤٦١}.

ما وصف الله به نفسه

مسألة: ينبغي أن يصف المرء ربه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسله

٤٥٥ - وربما يؤيد هذا الاحتمال الثاني قولها عليها السلام: (مصونة، مكنونة) وعلى الاحتمال الأول قد تكون هذه التعابير مجازية.

٤٥٦ - وفي نسخة: (بما يلي الأمور).

٤٥٧ - وفي نسخة: (بمواقع الأمور).

٤٥٨ - الطلاق: ١٢.

٤٥٩ - البقرة: ٢٩.

٤٦٠ - هود: ١٢٣.

٤٦١ - التوحيد ص ١٣٨ باب العلم ح ١٦.

وأوصيائهم، ويحرم أن يصفه بغير صفاته، وقد قال عليه السلام: (فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله) ^{٤٦٢}.

والمراد توصيفه سبحانه بصفات الجسم ولوازم الجسم وما أشبه من صفات الممكنات ^{٤٦٣} بل مطلق غير ما يصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسله، وخطبتها (عليها السلام) هي مما يرجع إليه في معرفة أوصافه وأسمائه جل وعلا.

و(مائل) جمع مأل: ما يؤول ويرجع إليه الأمر ^{٤٦٤}، أي إنما بعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمه بعواقب الامور، كعلمه بعاقبة كل فعل من أفعال البشر ومناهجهم وعلمه بعاقبة بعثته للرسول (صلى الله عليه وآله) وعاقبة عدم بعثته وغير ذلك، كمن يعلم عاقبة من يمشي في غابة خطيرة جاهلاً بمسالكها وأخطارها، وهو تعالى يعلم أيضاً المستجدات والمتغيرات التي تحدث للبشرية ولغيرها على مر الأعصار. ^{٤٦٥}

فهو سبحانه، يضع منهجاً متكاملًا لشتى أبعاد الحياة البشرية وهو عالم بالعواقب، محيط بالمستجدات، عارف بموقع كل شيء، وقدره فهو يعلم الزمان والمكان والجهات والشرائط المكتنفة بكل حدث وحكم، فمن الطبيعي وجوب اتباع مناهجه ورسله عقلاً.

أما البشر فليس بمقدوره وضع القوانين والمناهج، إذ هم يجهلون كل ذلك، فهم يجهلون خفايا النفس البشرية ويجهلون خفايا الطبيعة ويجهلون المستجدات الطارئة ويجهلون تأثيرات القوانين على الأجيال القادمة ويجهلون التزاحمات والتعارضات ويجهلون ^{٤٦٦}.

قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

٤٦٢ - الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦. والتوحيد ص ٥٧ باب التوحيد ونفي الشبيه ح ١٤.

٤٦٣ - ولذا علل عليه السلام قوله ب (لشهادة كل صفة انما غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعاً بالثنوية الممتنع منه الأزل) [الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦] وهذه حال صفات الممكن.

٤٦٤ - راجع لسان العرب مادة (أول) وفيه: (الاول: الرجوع. آل الشيء يؤول اولاً ومآلاً: رجع. واول إليه الشيء: رجع. وألت عن الشيء: ارتددت).

٤٦٥ - كمن يخطط المعركة وهو على علم تام بكافة الطواري والمستجدات التي ستواجه أفراد الجيش، فهو يرسم مختلف الحلول والبدائل لجيشه.

٤٦٦ - راجع موسوعة الفقه كتاب القانون للإمام المؤلف دام ظله.

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً^{٤٦٧}.

فمن يريد حياة سعيدة بهيجة في الدنيا والآخرة لابد له من الإذعان لاختيار الله ومن اتباع مناهج من اصطفاه الله في كل رطب ويابس، قال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^{٤٦٨}.

وقال سبحانه: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم﴾^{٤٦٩}.

وقال تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾^{٤٧٠}.

وقال سبحانه: ﴿كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾^{٤٧١}.

استحضار إحاطته تعالى

مسألة: يستحب أن يستحضر الإنسان في ذهنه دوماً إحاطة الله سبحانه بكافة أفعاله وأقواله بل حتى خواطره، وقد ورد: (يا عالم الجهر والخفيات ويا من لا يخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات)^{٤٧٢}، وأن يتذكر أن أزمة الأمور كلها بيده^{٤٧٣}، وإن المقادير جميعاً تعود إليه، كما قال (صلى الله عليه وآله): (ان الله عزوجل قدر المقادير ودبر التدابير)^{٤٧٤}. وقد يجب ذلك..

وبإخطار ذلك دوماً في القلب وتأمله في العقل وتكراره باللسان سيحدث للإنسان حالة روحانية ومملكة تقربه إلى مراتب الكمال وتجنبه مواطن الزلل والضلال.

٤٦٧ - النساء: ١١٥.

٤٦٨ - الأنعام: ٥٩.

٤٦٩ - النساء: ٢٦.

٤٧٠ - النساء: ١٧٦.

٤٧١ - النور: ٥٩.

٤٧٢ - الاقبال ص ٩٦٩ فصل فيما نذكره من تسبيح وتحميد و.. في ليلة النصف من شعبان.

٤٧٣ - راجع مصباح المتعبد ص ٣٧٨ صلاة في طلب الولد وفيه: (علما بأن ازمة الأمور بيدك). وفي البلد الامين ص ٣٨٦ دعاء اويس القرني: (وازمة الأمور كلها بيدك).

٤٧٤ - التوحيد ص ٣٧٦ ح ٢٢ باب القضاء والقدر. وفي (الاقبال) ص ٦٦١ فصل فيما نذكره من دعاء يوم النصف من رجب: (يا من اليه التدبير وله المقادير).

التعبد المطلق

مسألة: يجب التعبد المطلق في قبالة تعالى، وكذلك بالنسبة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الطاهرين (عليهم افضل الصلاة والسلام) حتى فيما جهل وجه الحكمة فيه، فلقد أصبح البعض ينكر . فوراً ودون روية وبلا رجوع لأهل الذكر . أي حديث يبلغ مسامعه مما لا يفهم وجه العلة فيه، أو مما عارض مرتكراته الذهنية، فكان مثله كمثل من يرفض نصائح الطبيب الحاذق لأنه لا يفهم وجه العلة، أو لأنه عارض مفهوماً ذهنياً لديه.

فإذا كان الله العالم بمآل الأمور والمحيط بالحوادث والعارف بالمقدرات.. قد اصطفاهم (عليهم السلام) ليكونوا الأدلاء عليه والمرشدين إلى سعادة البشرية والعالمين بما كان وما يكون وما هو كائن، فكيف ينكر الإنسان حديثاً مجرد معارضته لما توصل هو إليه، مع ضيق أفقه وقلة علمه وكثرة اشتباهه...؟! ٤٧٥

ومما يوضح هذا المعنى أكثر: ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام في بيان ان دية قطع أربع أصابع المرأة تساوي دية إصبعين منها واستنكار ذلك الرجل قائلاً: ان هذا كان يبلغنا فنبوء ممن قاله ونقول الذي جاء به شيطان. ٤٧٦

٤٧٥ - ونرى العلامة المجلسي (قدس سره) عند ما ذكر رواية في كتاب (السماء والعالم) عن الإمام الصادق عليه السلام تنفي ما أجمع عليه الفلكيون منذ زمن بطليموس: من كون الأرض هي المركز، وكون الأفلاك محيطة بالأرض كقشور البصل، فلم يرد المجلسي (قدس سره) الرواية رغم مخالفتها لعلم الهيئة ذلك الزمن، بل أرجع علمها إلى أهلها عليهم السلام، والآن قد ثبت صحة الرواية وخطأ علم الهيئة السابقة المتسالم عليه بين كافة علماء تلك الأعصار ولألوف السنين، وقد اعتبر السيد هبة الدين الشهرستاني (قدس سره) في كتابه القيم (الهيئة والإسلام) هذا الموقف من العلامة المجلسي (قدس سره) دليلاً على عظمته وسمو روحه...

٤٧٦ - اللمعة الدمشقية ج ١٠ ص ٤١ كتاب القصاص، صحيحة ابان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام. ووسائل الشيعة ج ١٩ ص ٢٦٨ ب ٤٤ ح ١: (عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل قطع اصبعاً من اصابع المرأة، كم فيها، قال: عشرة من الابل، قلت: قطع اثنتين، قال: عشرون، قلت: قطع ثلاثة، قال: ثلاثون، قلت: قطع اربعة، قال: عشرون، قلت: سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون ويقطع اربعاً ويكون عليه عشرون، ان هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبوء ممن قاله ونقول: الذي جاء به شيطان، فقال: مهلاً يا ابان، هذا حكم رسول الله

وقد قال عليه السلام: (إنما الأمور ثلاثة: امر بين رشده فيتبع، وامر بين غيه فيجتنب، وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله) ^{٤٧٧}.

إتمام الأمر

مسألة: ينبغي للإنسان أن يتم كل أمر بدأ وإن يتقنه، تخلقاً بأخلاقه تعالى ^{٤٧٨}، ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رحم الله إمرء عمل عملاً فأتقنه) ^{٤٧٩}.

والإتمام والإتقان شامل للكم المنفصل والمتصل، ومنه الاستمرار زمنياً، وللكيف ولسائر الجهات، فتأمل.

و(ابتعثه إتماماً لأمره) حيث ان أمره تعالى ابتداءً هو التكوين: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ ^{٤٨٠} ومنه تكوين الإنسان وغيره ممن وضع عليهم قلم التكليف. ^{٤٨١}

و(إتمام الأمر) هو هدايته.

و(الابتعاث) من البعث، لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

وبيان آخر: أمره تعالى هو ما سبق من العلل الخمسة المذكورة في كلامها (عليها السلام): (تثبيتاً لحكمته وتنبهياً على طاعته و... فبيعثه النبي (صلى الله عليه وآله) يتم التثبيت للحكمة والتنبيه على الطاعة وإظهار القدرة وتعبد البرية وإعزاز الدعوة وإتمام الأمر

صلى الله عليه وآله وسلم، ان المرأة تعادل الرجل الى ثلث الدية، فاذا بلغت الثلث رجعت الى النصف، يا ابا نك اخذتني بالقياس، والسنة اذا قيست محق الدين).

٤٧٧ - وسائل الشيعة ج ١٨ ص ١١٤ ب ١٢ ح ٩.

٤٧٨ - اشارة الى قوله عليه السلام: (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الانوار ج ٥٨ ص ١٢٩ ب ٤٢.

٤٧٩ - راجع الامالي للشيخ الصدوق ص ٣٨٤ المجلس ٦١ ح ٢ وفيه: (ولكن الله يجب عبدا اذا عمل عملاً أحكمه).

٤٨٠ - يس: ٨٢.

٤٨١ - كالجن قال سبحانه: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأمننا﴾ [الجن: ٢] ومخلوقات

اخرى لانعرفها، قال تعالى: ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠].

وهو مقتضى الحكمة، وعدمه نقض للغرض ولو في الجملة.
 وبمعرفة ذلك يتضح السر في قوله تعالى في الحديث القدسي: (يا أحمد لولاك لما خلقت
 الأفلاك ولو لا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما) ^{٤٨٢}.
 وقولها (عليها السلام): (إتماماً لأمره) يصلح للاستدلال به على ضرورة الإمامة والوصاية،
 نظراً لأن بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكمل الغرض منها ولا يتم الأمر إلا بذلك،
 ولذلك قال تعالى في يوم الغدير، يوم نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام خليفة من بعده: ﴿اليوم
 أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ^{٤٨٣}.
 ويمكن الإستناد للجملتين اللاحقتين بضميمة.

وعزيمة على إمضاء حكمه وإنفاذاً لمقادير حتمه

تنفيذ حكمه تعالى

مسألة: يجب إمضاء حكمه تعالى وتنفيذه، ولا يجوز العدول عن أحكامه، قال
 سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ^{٤٨٤}.
 وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ ^{٤٨٥}.
 وقال سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ ^{٤٨٦}.
 (وعزيمة): أي تصميماً ^{٤٨٧} على تنفيذ حكمه بالخلق والهداية، فقد بعثه (صلى الله عليه

٤٨٢ - عوالم العلوم ومستدركاته مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ج ١ ص ٤٤ عن مستدرک سفینه

البحار ج ٣ ص ٣٣٤، عن مجمع النورين ص ١٤.

٤٨٣ - المائدة: ٥.

٤٨٤ - المائدة: ٤٤.

٤٨٥ - المائدة: ٤٥.

٤٨٦ - المائدة: ٤٧.

٤٨٧ - (عزمت على أمر): إذا أردت فعله وقطعت عليه، و(العزم): ما عقدت عليه قلبك انه فاعله.

راجع لسان العرب مادة (عزم).

وآله) لأجل انه عزم على إمضاء ذلك الحكم وتحقيقه في الخارج.

التقدير الإلهي الحتمي

مسألة: من اللازم الاعتقاد بالقضاء والقدر الإلهي^{٤٨٨}، وتفصيل الكلام في علم الكلام. وهذا لا ينافي اختيار الإنسان وقدرته، لأنه تعالى قدر ذلك كما سيأتي. قولها عليها السلام: (لمقاديره حتمه) أي لمقادير الحتمية^{٤٨٩} أو ما حتم. والحتم بعد الحكم، فالثلاثة كما يقال في الإنسان: من الشوق والإرادة والتنفيذ، كتحرريك العضلات. مثلاً. وهنا: حكم فعزم^{٤٩٠} فحتم، إذ قد يكون الحكم غير حتمي، أي لم يصل إلى العلية التامة، والبحث في هذا المقام مضطرب الآراء طويل الذيل نتركه لمطانه. هذا ومن الواضح: ان من مقاديره الحتمية قدرة الإنسان واختياره، قال تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾^{٤٩١} وقال سبحانه: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾^{٤٩٢} فالجمع بين ذا وبين علمه بمآل الامور وإرادته إتمام الأمر وشبهه: هو إرساله هذا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون حجة ودليلاً وهادياً، ذائداً لعباده عن نعمته، حائشاً لهم إلى جنته، قال تعالى: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾^{٤٩٣} وهدايته بالعقل والشرع والفتوة والغريزة وما أشبه.

وأخيراً: ينبغي الإشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يكون ذا عزيمة وإصرار على إحقاق الحق

٤٨٨ - حول هذا المبحث راجع كتاب (التوحيد) ص ٣٦٤ باب القضاء والقدر. و(تصحيح الاعتقاد) ص ٥٤ في تفسير آيات القضاء والقدر. و(روضة الواعظين) ص ٤٠ باب في القضاء والقدر. و(الاحتجاج) ص ٢٠٩ روي انه سئل عن القضاء والقدر. و(غوالي اللثالي) ج ٤ ص ١٠٩ روي انه سئل عن القضاء والقدر. و(بصائر الدرجات) ص ٣٤٠ سألته عن القضاء والقدر. و(المحاسن) ص ٢٤٥ ح ٢٤٠ باب الارادة والمشية. و(كنز الفوائد) ج ١ ص ٣٦٠ فصل من القول في القضاء والقدر. و(غرر الحكم ودرر الكلم) ص ١٠٢ الفصل الثالث في القضاء والقدر.

٤٨٩ - من باب إضافة الموصوف للصفة.

٤٩٠ - على إمضاء ذلك الحكم.

٤٩١ - البلد: ١٠.

٤٩٢ - الشمس: ٨.

٤٩٣ - طه: ٥٠.

وإبطال الباطل، فإن شر ما يصيب الفرد أو الأمة الوهن والتردد عند مواجهة الصعاب والعقبات التي تعترض طريق المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

قال علي عليه السلام: (يا أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه) ^{٤٩٤}
فكل ما حكم به الله، على الإنسان أن يجد لتحقيقه فإنه سير في طريق الهدف الذي توخاه الله من الخلقة.

وقد ذكر في القرآن الكريم على سبيل المدح كلمة (العزم) قال سبحانه: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ ^{٤٩٥} وعبر عن الأنبياء ب: ﴿أولوا العزم من الرسل﴾ ^{٤٩٦} إلى غير ذلك.

٤٩٤ - مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٩٤ ب ٤ ح ١٣٨٥٨. وشبهه في الارشاد ج ١ ص ٢٧٦

فصل ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر.

٤٩٥ - آل عمران: ١٨٦.

٤٩٦ - الاحقاف: ٣٥.

التفرق عن الحق

مسألة: يحرم التفرق عن الحق، فقد قال سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^{٤٩٧} وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)^{٤٩٨} إلى غير ذلك.

وقد ورد في تفسير الآية^{٤٩٩}: (ان الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد (عليهم السلام) ولا يتفرقوا)^{٥٠٠}.

ويمكن الاستدلال له بآية: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾^{٥٠١} وبدليل العقل الآتي على ذلك وعلى حرمة التنازع والاختلاف ما هو هو في الجملة، أي فيما اذا سبب ما لا يجوز من الفشل وذهاب الريح.

وهل يحرم النزاع إذا كان أحد الطرفين أو الأطراف ذا حق شخصي أو شبهه؟ الظاهر عدم ذلك بالنسبة إلى المحق، خاصة إذا كان ضرر التحلي عن حقه أكثر من ضرر التنازع، أما إذا انعكس الأمر كما لو تنازعا في دين أو شبهه من الحقوق فقد يؤدي النزاع . لو لم يتخل ذو الحق عن حقه . إلى سفك الدماء وشبهه، أو إلى ذهاب الريح بدرجة تكون خسارتها أعظم مما يذهب من حقه الحالي، فالمسألة حينئذ تكون من كلي (الأهم والمهم)، ثم ان الآية تشمل المنازع غير المحق مطلقاً.

هذا بالإضافة إلى دلالة العقل على أن الاجتماع قوة والتفرقة ضعف، وسر تقدم وتحطم الامم هو ذلك، فإذا اجتمعت على الحق سلمت وسعدت دنيا وأخرى وإلا فلا.

٤٩٧ - آل عمران: ١٠٣.

٤٩٨ - الفصول المختارة ص ٩٧ وص ١٣٥. وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٧٦ ب ٢٣ ح ٦٠٦ (بيان). وشرح النهج ج ١٨ ص ٧٢.

٤٩٩ - قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾. آل عمران: ١٠٣.

٥٠٠ - تفسير القمي ج ١ ص ١٠٨ سورة آل عمران في تفسير الآية ١٠٣.

٥٠١ - الأنفال: ٤٦.

كما يدل العقل أيضاً على أن الحق في كل مجال واحد لا يتعدد . اللهم إلا في مصاديق الكلبي الواحد^{٥٠٢} . فمن خالف هذا الواحد كان باطلاً، فاللازم البحث والفحص والاستدلال حتى ينتهي الجميع إلى الواقع.

وفي الحديث عن علي عليه السلام قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن أمة موسى عليه السلام اختلفت بعده على إحدى وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وسبعون في النار، واختلفت أمة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، وإحدى وسبعون في النار، وإن أمتي ستفترق بعدي على ثلاثة وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية واثنان وسبعون في النار) ^{٥٠٣}.

وفي بعض الروايات عنه عليه السلام قال في آخره: (فقلت: يا رسول الله وما الناجية؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): المتمسك بما أنت عليه وأصحابك) ^{٥٠٤}.

نعم في صورة اختلاف الاجتهادات في الفروع الشرعية وعدم تيسر وصول الجميع للحق فيها يأتي ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (للمصيب أجران وللمخطيء أجر). فان المصيب له اجر اصابة الواقع واجر البحث والفحص، اما المخطيء . والمقصود به من لم يقصر في المقدمات بل يحاول جاداً الوصول الى الحق إلا انه لم يصب قصوراً . فله أجر البحث والفحص فقط، وهذا الحديث عقلي قبل أن يكون شرعياً.

قولها (عليها السلام): (فرقاً) أي ليست لهم وحدة في الدين، الأعم من الاصول

٥٠٢ - كأداء الدين بدفع مال أو شيك أو بضاعة فيما اذا لم يكن شرط احدهما ولو ضمناً أو ارتكازاً، او كالسفر للحج بالطائرة أو السيارة أو السفينة أو ماشياً، وكالصلاة في اول الوقت او ما بعده في الموسع، في هذا المكان او غيره مما يجتمع فيه الشرائط، وكدفع الصدقة لهذا الفقير او ذاك وهكذا.

٥٠٣ - هذه الرواية من المتواترات، راجع مثلاً (الخصال) ص ٥٨٤. و(الخصال) ص ٦٣٦. و(كمال الدين) ص ٦٦٢ باب في النوادر. و(المناقب) ج ٣ ص ٧٢. و(الصراف المستقيم) ج ٢ ص ٣٧. و(تأويل الآيات) ص ١٩٥ و ٢٣٣ و ٣٥٠. و(غوالي الثالي) ج ١ ص ٨٣. و(الغوالي) ج ٤ ص ٦٥. و(الطرائف) ص ٤٢٩. و(كتاب سليم بن قيس) ص ٩٦ و ٢٢٧. و(مائة منقبة) ص ٨٠ المنقبة ٤٨. و(كنز الفوائد) ج ٢ ص ٢٩. و(العمدة) ص ٧٤. و(نهج الحق) ص ٣٣٠ و ٣٣٢ و ٤٠٤ و(جامع الأخبار) ص ١٦٢. و...

٥٠٤ - سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ مادة (فرق) [الطبعة القديمة].

الفحص عن حال الأمم

مسألة: يجب التفحص عن حال الأمم الأخرى، ومعرفة انحرافاتهما الفكرية والعملية، وجوباً كفاً، مقدمة للإرشاد والإصلاح، وهو ما يحقق في الجملة الأهداف المذكورة في كلماتها (عليها السلام)، هذا والكلام في وجوب الفحص عن الموضوعات مفصل ذكرناه في محله.

عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها

عبادة النيران والأوثان

مسألة: تحرم عبادة النيران وسائر الأوثان بما هي هي أو بدعوى انها تقرب الإنسان إلى الله زلفى، كما ورد في القرآن عن لسان المشركين قال تعالى: (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى).^{٥٠٥}

فإن عبادة غير الله سبحانه وتعالى محرمة^{٥٠٦}، سواء كان ذلك الغير بشراً، أو حيواناً كالبقرة، أو نباتاً كالشجر، أو جماداً كالحجر والنار والماء، فإن كثيراً من هذه العبادات لاتزال موجودة في بعض البلاد كالهند والصين ونحوهما.

بل إن الكثير من الناس يعبدون ويطيعون أهوائهم من دون الله، كما قال تعالى: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾^{٥٠٧} وإطلاق كلامها (عليها السلام) يشملها، وربما يقال بأن الانصراف وبعض القرائن المقامية قد لا تسمح بذلك، فتأمل.

كما يمكن التعميم توسعة مجازاً أو ملاكاً، بإرادة نيران العداوة والبغضاء، لا يجيدون عنها إلى الألفة والاجتماع والتعقل والصلاح.

٥٠٥ - الزمر:

٥٠٦ - قال تعالى: ﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] أي عبادة الاوثان، كما في بعض التفاسير، راجع تشابه القرآن ج ٢ ص ١٥٨ باب فيما يحكم عليه الفقهاء، للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب.

٥٠٧ - الفرقان: ٤٣.

ولا فرق في حرمة عبادة النار والوثن بين مختلف أنواع ما يطلق عليه عبادة عرفاً، كالصلاة والركوع والسجود وتقديم القران وما أشبه ذلك، كما لا يجوز إذا قصد العبادة ولو بما لا يعد عرفاً عبادة، أما صنع المجسمات والمعاملة عليها لا للعبادة، فالظاهر جواز ذلك لأن الأدلة منصرفة إلى ما كان المقصود منها العبادة والتفصيل مذكور في الفقه.^{٥٠٨}

وقد يكون السبب في تركيز السيدة الزهراء (عليها السلام) على هذا الانحراف العقائدي في المعبود: ان عبادة النيران والأوثان . وهي كما قال تعالى: ﴿واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾^{٥٠٩} . يكشف عن الجهل بأكثر الحقائق بداهة وبأكبر الكمالات وأعظمها، بل الجهل بالكمال المطلق.

وذلك إضافة إلى كونه نقصاً^{٥١٠} يعد من أهم عوامل الجمود الفكري والتخلف الحضاري والعلمي، إذ الفرق واضح بين من إلهه مظهر الفقر والجهل والعجز، ومن إلهه مظهر الكمال والغنى والعلم المطلق، وذلك كمن يتخذ مقتداه وإمامه شخصاً سفيهياً أو حكيماً، مستبداً أو استشارياً، قاسياً أو رحيماً، فإن هذا الاتخاذ يؤثر بقدر وإن كان الفرد بطبيعته أو بتربيته الاجتماعية من نمط آخر.

٥٠٨ - راجع موسوعة الفقه: كتاب المكاسب المحرمة ج ١-٢.

٥٠٩ - الفرقان: ٣.

٥١٠ - إذا كان جهل الإنسان بالرياضيات والهندسة أو بقواعد علم النفس أو السياسة أو الاقتصاد وشبهها يعد نقصاً، فما بالك بالجاهل جهلاً مركباً بها، كمن يتصور ان اثنين زائداً اثنين يساوي ثلاثة مثلاً، والأمر في من يتصور الخالق الرازق العالم المطلق هو تلك الأوثان الجاهلة العاجزة أسوأ والنقص فيه أعظم. وإذا كان الجهل بأسماء كبار الشخصيات العالمية والعلمية كالجهل بمكتشف القوة الجاذبية، وبمخترع المصباح الكهربائي وشبهه نقصاً، فما بالك بالجهل بخالق الجاذبية والكهرباء وبخالق اديسون ونيوتون، وبخالق هذا الإنسان نفسه؟ وهكذا.

قال تعالى : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾^{٥١١} فهو ظلم للإنسان نفسه ولجتمعه كما هو ظلم لعقله ولفطرته ووجدانه.

إنكار الله رغم معرفته

مسألة: يحرم إنكاره جل وعلا، سواء كان بإنكار أصل وجوده، أم وحدانيته، أم بعض صفاته الثبوتية أو السلبية، كما: ﴿قالت اليهود يد الله مغلولة﴾^{٥١٢} وكقول النصارى بأن له ولداً، قال تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾^{٥١٣}.

وكالقول بالحلول والاتحاد والجبر وما أشبه ذلك، فلقد كانت الأمم حين بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) فرقاً، كل واحدة منها تنكر شيئاً من ذلك فهي (منكرة لله مع عرفانها) بالحقيقة، والمراد إما المعرفة الفطرية أو البرهانية.

أما من لا يعرفه جل وعلا . لشبهة مثلاً . فالواجب عليه الفحص والبحث وجوباً عقلياً قبل أن يكون شرعياً في بعض الموارد^{٥١٤} وذلك لاحتمال الضرر العظيم في الدنيا والآخرة، ودفع الضرر المحتمل في الأمور الخطيرة واجب عقلاً، كمن يحتمل احتمالاً عقلائياً أن يكون في الطريق سبع أو لص يقتله أو ما أشبه ذلك، فإن العقلاء يردعون عن سلوك هذا الطريق، قال: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).^{٥١٥}

ومعنى الإنكار مع العرفان ما ذكر في قوله سبحانه: ﴿يعرفون نعمة الله ثم

٥١١ - لقمان : ١٣ .

٥١٢ - المائدة: ٦٤ .

٥١٣ - مريم: ٨٨ . ٩٢ .

٥١٤ - إشارة إلى ان الوجوب الشرعي قد يتأتى في غير المنكر لأصل وجوده تعالى، كالمنكر لصفاته مثلاً.

٥١٥ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٧٦ ب ١ ح ١٠ .

ينكرونها^{٥١٦} وقوله تعالى: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾^{٥١٧} حيث ان كثيراً من المشركين كانوا يعرفون الله سبحانه وتعالى لكنهم كانوا تقليداً لآبائهم يعبدون الأصنام، وقد اشير في القرآن الحكيم إلى هذا المطلب كراراً^{٥١٨} فهم كما قال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾^{٥١٩}.

فإن المعرفة إذا لم تكن موضع العمل يسري الإنكار إلى السلوك لساناً وعملاً، بل وقلباً. بنائياً. أيضاً، فهم يعرفون علماء، وينكرون عقداً قليلاً.

فأنار الله بأبي محمد (ص) ظلمها

إنارة الظلم

مسألة: لقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) شمساً مضيئة في افق البشرية . بل كل العوالم الإمكانية . فقد كان ولا يزال هو وأهل بيته (عليهم السلام) وسائط الفيض بين الخالق جل وعلا وبين كافة المخلوقات، كما ورد: (بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الارض والسماء)^{٥٢٠}.

فمن الواجب السعي . عبر الكتب والمجلات والإذاعات وغيرها . لتوضيح الإشراقات الإلهية التي تجلت عبره (صلى الله عليه وآله) على البشرية بأجمعها، ودوره (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا يضارع في إضاءة طرق الهداية، بل في الكشف عن مختلف الحقائق الدينية والدنيوية في شتى الحقول، وما له (صلى الله عليه وآله) من الفضل على الإنسانية في الأبعاد الحقوقية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها وفي أبعاد العلوم الوضعية أيضاً^{٥٢١}.

٥١٦ - النحل: ٨٣.

٥١٧ - البقرة: ١٤٦. الأنعام: ٢٠.

٥١٨ - المائدة: ١٠٤. الأعراف: ٢٨. يونس: ٧٨. الشعراء: ٧٤. لقمان: ٢١. الزخرف: ٢٢ و...

٥١٩ - النمل: ١٤.

٥٢٠ - عمدة الزائر ص ٣٧٥. الدعاء والزيارة ص ٢٦٩. ٢٧٠؟

٥٢١ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف.

المصباح المنير

مسألة: يستحب . ويجب في موارد . تأسيساً به (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخلقاً بأخلاق الله تعالى^{٥٢٢} وللدليل العقل أيضاً:

أن يكون الإنسان كالمصباح المنير للمجتمع، ينير لهم سبل الرشاد، وفي كل حقل كيفما تمكن.

و(الظلم): جمع الظلمة، وهي قد تكون ظلمة الاعتقادات المخالفة للواقع، وقد تكون ظلمة الأعمال الباطلة، وكما تستر الظلمة الحقائق العينية الخارجية كذلك يستر الجهل الحقائق الفكرية والاعتقادية ويخفي الخير العملي، فيضيع الحق بين أقسام الباطل ويختلط العمل الصالح بالطالح.

وفي ذينك الموردين الإنارة واجبة وفي غير ذلك مستحبة، لأنها نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل و... الشامل للواجب والمستحب والحرام والمكروه كل في مورده.

تفصيل أهداف البعثة

مسألة: ينبغي الاجتهاد^{٥٢٣} نحو البيان التفصيلي للغاية من بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهدافها، فإن ذلك من العلل المعدة لاقتراب الناس منها وسوقه نحوها وإرشادهم إليها، ذلك ان الناس لو عرفوا فوائد الشئ ومنافعه تفصيلاً، كانوا أسرع استجابة وأشد ثباتاً وأقوى اندفاعاً، قال تعالى: ﴿استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾^{٥٢٤} وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)^{٥٢٥}، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

٥٢٢ - لما ورد من (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

٥٢٣ - بالمعنى اللغوي وهو استفراغ الوسع. راجع لسان العرب مادة (جهد) وفيه: (والاجتهاد والتجاهد: الوسع والمجهود.. والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب او اللسان او ما أطاق من شيء).

٥٢٤ - الأنفال: ٢٤.

٥٢٥ - مكارم الاخلاق ص ٨ المقدمة.

وآله): (انما بعثت رحمة) ٥٢٦.

المقياس في إتباع الرسول (ص)

مسألة: الملاك لمعرفة من يسير بسيرته (صلى الله عليه وآله) ومن يهتدي بهديه ممن يدعي ذلك ويتظاهر به فقط: مدى إنارته لظلمات الجهل، عبر دعوة الناس للتفكير والتدبر وفسح المجال لهم بذلك وعبر المشورة وفتح باب نقد الحاكم إن أخطأ وما أشبهه. على عكس المستبدين الذين يجرمون قولاً وعملاً، أو عملاً لا قولاً . إغراءً بالجهل وخداعاً للعامة . كل ذلك، بسلب الحرية من العلماء والمصلحين والكتاب والمفكرين وبسوق الناس لإطاعة الحاكم إطاعة عمياء، وفي القرآن الكريم: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾ ٥٢٧.

وكذلك مدى إنقاذه الناس من الغواية والضلالة، أو محاولة إضلالهم أكثر فأكثر بالتدليس والتلبيس والتحريف وما أشبهه في عكسه، قال عليه السلام: (إذا جالستم فجالسوا من يزيد في علمكم منطقه، ويذكركم الله رؤيته، ويرغبكم في الآخرة عمله) ٥٢٨.

وكشف عن القلوب بهمها

توضيح المعضلات

مسألة: ينبغي كشف البهم ٥٢٩ عن القلوب، وجوباً أو استحباباً، كل في مورد. فالشبهات والمتشابهات والمشتبهات والابهامات والمعضلات والمجهولات التي يجب على الإنسان الاعتقاد بطرف من أطرافها يلزم كشفها، وفي موارد المستحبات يستحب كشفها. كما ان الأمر في الأعمال كذلك، فينبغي . بالمعنى الأعم . كشف مجهولاتها وشبهاتها أيضاً، وقد ذكروا في علم الأصول حكم الشبهات الوجوبية والتحريمية، البدوية وغيرها، كما

٥٢٦ - المناقب ج ١ ص ٢١٥ فصل في اللطائف.

٥٢٧ - الأحزاب: ٦٧.

٥٢٨ - ارشاد القلوب ص ٧٧، الباب الثامن عشر، وصايا وحكم بليغة، عن الصادق عليه السلام.

٥٢٩ - البهم، بالضم: جمع (البهمة) وهو المجهول الذي لا يعرف، (مجمع البحرين).

ذكروا مسألة الفحص في الأحكام والموضوعات ٥٣٠.

هذا ولا يخفى مدى أهمية (القلوب) في تبليغ رسالات الله، وإنه ينبغي الإهتمام بها، لا بالمظاهر فقط، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. ٥٣١
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) ٥٣٢.

وقال الصادق عليه السلام: (بيننا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى قل له: لاتشق قميصك ولكن اشرح لي عن صدرك). ٥٣٣.

وجلى عن الأبصار غممها

إزاحة الستائر

مسألة: يستحب أو يجب إزاحة الستائر عن البصائر، إذ الظاهر ان المراد بالأبصار: البصائر، لأن ذلك هو الذي قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وهو بين واجب ومستحب، أما هذا العضو الخارجي الذي يبصر به الإنسان فليس الحديث بصدده ٥٣٤ والله العالم، وإن كان يجب علاج العين فيما إذا عميت أو أصيبت وأمکن علاجها، أو يستحب، كل في مورده، قال علي عليه السلام: (فقد البصر أهون من فقدان البصيرة) ٥٣٥.

قولها (عليها السلام): (غممها) الغمة: الستر، ولذا يسمى السحاب: الغمام، لأنه

٥٣٠ - راجع (الأصول) و(الوسائل في شرح الرسائل) للإمام المؤلف دام ظله.

٥٣١ - الشعراء: ٨٩.

٥٣٢ - جامع الاخبار ص ١٠٠ الفصل ٥٦ في الإخلاص.

٥٣٣ - سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٤٢ مادة (قلب).

٥٣٤ - وذلك للقرائن المقامية، وسياق كلامها عليها السلام.

٥٣٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤١ الفصل الاول: أهمية المعرفة ح ٥.

يستر ما في السماء من النيرات^{٥٣٦}، فقد كانت القلوب . قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . جاهلة بالحقائق، والأبصار لا ترى الدرب الصحيح نحو الحياة السعيدة. وربما يقال في الفرق بين المقاطع الثلاثة: إن المراد بـ (فأنار الله بأبي محمد ظلمها) أي المجهولات المطلقة، و(كشف عن القلوب بهما): المتشابهات والمشتبهات، و(جلى عن الأبصار غممها) المجهولات بالعرض، ألساتر.^{٥٣٧}

أو يقال: المراد بالظلم: ظلم العقيدة، وبالبهيم: ما يتعلق بها^{٥٣٨}، وبالغمم: كل ما يرتبط بمسيرة الحياة.^{٥٣٩}

أو يقال: الظلم: ما يتعلق بمدرجات القوة المتعلقة^{٥٤٠}، وبالبهيم: ما يتعلق بالقوة المتوهمة^{٥٤١}، والغمم: ما يتعلق بالقوة المتخيلة والحواس.

والله العالم، ويحتمل أن تكون الجمل من باب النفنن في التعبير، فتأمل.

وقام في الناس في الهداية

الهداية العملية

مسألة: هداية الناس إلى الواجب واجبة، وهدايتهم إلى المستحبات مستحبة، وكذلك في عكس الأمرين، المحرمات والمكروهات^{٥٤٢}.

أما الهداية إلى المباحات فمستحبة أيضاً، حيث ان المباحات أحكام الله سبحانه وتعالى،

٥٣٦ - وفي لسان العرب مادة (غمم) الغمام: الغيم الأبيض، وانما سمي غماما لانه يغم السماء، أي يسترها.

٥٣٧ - كالفطريات المستورة كما ورد (ويثيروا لهم دفائن العقول)، نصح البلاغة الخطبة ١ / ٣٧.

٥٣٨ - كتفاصيل المعاد والحشر والنشر وتفاصيل الخلقة وشبه ذلك.

٥٣٩ - كالسلوك والمعاشرة والعادات والتقاليد وسائر مناهج الحياة اليومية والعملية.

٥٤٠ - أي: الكلليات.

٥٤١ - كالحب والبغض والخوف والرجاء والحسد... الخ.

٥٤٢ - فالهداية لمعرفة المحرمات واجبة، ومعرفة المكروهات مستحبة وقد تجب أيضاً.

وبيان أحكام الله وهداية الناس إليها بين واجب ومستحب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن تكون لك حمر النعم) ^{٥٤٣}.

وفي بعض الروايات: (خير لك مما طلعت عليه الشمس) ^{٥٤٤}.

وفي بعضها: (خير لك من الدنيا وما فيها) ^{٥٤٥}.

قولها (عليها السلام) : (في الهداية) أي: إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة والشريعة القويمة.

ويمكن القول بأن الجمل الثلاثة السابقة كانت تشير إلى الجانب النظري [الفكري والاعتقادي] وهذه تشير إلى الهداية العملية، فقد قام (صلى الله عليه وآله وسلم) عملياً بهداية الناس نحو ما يصلح دنياهم وأخراهم، فأوجد فيهم روح الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والمصابرة والمرابطة والتوكل على الله والتواضع والاحوة والحرية والشورى وما أشبهه.

كما طبق (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم عملياً مناهج الإسلام الحيوية في مجالات: الإقتصاد، الزراعة، السياسة، الحكم، الحقوق الفردية والاجتماعية وما أشبهه ^{٥٤٦}.

ومن الواجب علينا أن نحذو حذوه في كل ذلك، كالقيام بالهداية إلى العقيدة عملياً، بمعنى توفير المقومات والأجواء اللازمة التي تسوق الناس للاعتقاد السليم وللمحافظة

٥٤٣ - الطرائف ص ٥٦ ما ظهر من فضله في غزوة خيبر ح ٥٢. والعمدة ص ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٧ الفصل ١٧.

٥٤٤ - شرح النهج ج ٤ ص ١٣ من أخبار يوم صفين.

٥٤٥ - منية المريد ص ١٠١ فصل فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل العلم، قاله (ص) لمعاذ.

٥٤٦ - يراجع حول تلك العناوين الكتب التالية للإمام المؤلف دام ظله: من موسوعة (الفقه) : الحقوق، السياسة، الإقتصاد، الاجتماع وكذلك (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢/١)، (من أوليات الدولة الإسلامية)، (حكومة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) وكذلك (السياسة من واقع الإسلام) لآية الله السيد صادق الشيرازي دام ظله.

فأنقذهم من الغواية

الإنقاذ من الغواية

مسألة: يستحب أو يجب إنقاذ الناس من الغواية، بأي المعنيين فسرت^{٥٤٨}، تأسياً وإقتداءً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث أنقذهم من الغواية^{٥٤٩} التي كانوا فيها والضلالة الفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها والتحارب والفقر وما أشبه^{٥٥٠}.

قال علي عليه السلام: (في طاعة الهوى كل الغواية)^{٥٥١}.

والفاء للتفريع فقد (قام في الناس بالهداية) (ف) (أنقذهم من الغواية).
وفي بعض النسخ (وأنقذهم) والواو تفيد مطلق الجمع وهي لا تدل على الترتيب أو التفريع لكنها لا تنفيها أيضاً^{٥٥٢}.

ومن المعلوم أن الهداية غير الإنقاذ:

فإن الهداية: إراءة الطريق.

والإنقاذ: الأخذ بيد الناس حتى الوصول إلى الهدف.

فقد يقول المصلح للناس: (زوجوا أولادكم مبكراً) وقد يهياً أسباب الزواج

وبصرهم من العماية

٥٤٧ - مثلاً قام صلى الله عليه وآله ببناء خمسين مسجداً في المدينة وحولها، ونصب ائمة الجماعة من الرجال والنساء. كأمر ورقة. للعديد منها، وعين من يعلم القرآن الكريم، وهكذا.

٥٤٨ - إذ لها معنيان، كما سيأتي منه دام ظله.

٥٤٩ - الغي: الضلالة والخيبة، وغوى يغوي: أتهمك في الجهل وهو خلاف الرشد. [مجمع البحرين].

وفي (لسان العرب) مادة (غوي): الغي: الضلال والخيبة.

٥٥٠ - كوأد البنات وأكل الحشرات وشبه ذلك مما ستأتي الإشارة إليه في كلماتها عليها السلام اللاحقة.

٥٥١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٠٧ الفصل الخامس في الغضب والشهوات ح ٧٠٣٧.

٥٥٢ - راجع (الالفية) لابن مالك، وشروحها.

ومقوماته حتى يتم، فهذه الجملة اشارة للهداية بالمعنى الثاني^{٥٥٣}.
وقد تكون الهداية زيادة عن الإنقاذ عن الغواية، لأن بينهما واسطة، قال تعالى:
﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾^{٥٥٤}.

وبصرهم من العماية:

التبصير من العماية

مسألة: يستحب أو يجب تبصير الناس من العماية، عماية القلب والبصيرة والعمي في السلوك العملي للإنسان، لأن من لا يرى الحقائق هو أعمى تشبيهاً، للمعقول بالمحسوس، قال النبي ﷺ: (شر العمى عمى القلب)^{٥٥٥}.
ويمكن إرادتها (عليها السلام) من (الغواية): (الخيبة)^{٥٥٦} فتكون غير العماية التي فسرت بالضلالة، ولو فسرت الغواية بالضلالة كانت الجملة الثانية من مصاديق الجملة الأولى^{٥٥٧} إذ الإنقاذ في كل شيء بحسبه^{٥٥٨}.

وهداهم إلى الدين القويم

الهداية للدين القويم

مسألة: القويم أي العدل المستقيم الذي له قوام وواقعية، لا ذلك الذي في ظاهره بريق

٥٥٣ - المعنى الاول للهداية: اراءة الطريق، والمعنى الثاني: الايصال للمطلوب.

٥٥٤ - هود: ٣٤.

٥٥٥ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٨٨ المجلس ٧٤.

٥٥٦ - الخيبة: الخسران والحرمان. راجع لسان العرب مادة خيب، وفيه: (الخبية: الحرمان والخسران.. وخاب اذا خس).

٥٥٧ - الجملة الأولى: (أنقذهم من الغواية) والثانية (بصرهم من العماية).

٥٥٨ - فالإنقاذ من الضلالة: تارة يكون بمجرد أن يبصر الإنسان الضال، وتارة يكون بأكثر من ذلك.

لكنه خلو عن الحق والحقيقة فهو ك: ﴿خشب مسندة﴾^{٥٥٩} أو: ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاص﴾^{٥٦٠} أو: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء﴾^{٥٦١} وهذا مما يفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال.

ولقد بذل صلى الله عليه وآله وسلم كل جهد وأتعب نفسه الشريفة أشد التعب لهداية الناس إلى الدين القويم حتى نزل فيه قوله تعالى: ﴿طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى﴾^{٥٦٢}.

ومن اللازم علينا أن نتأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) في العمل لأجل الدين القويم كما ورد في الحديث: (فتأس متأس بنبيه وإلا فلا يأمن الهلكة).^{٥٦٣}
ثم إن العمل لأجل الدين القويم حتى يتخذ الناس ذلك منهجاً وطريقاً، بين واجب ومستحب كل في مورده، مثل افتتاح المدارس وتأسيس المساجد وتجهيز الجيوش وتنظيم المنظمات وغير ذلك، كل حسب الزمان والمكان والجهات المناسبة.
ودعاهم إلى الطريق المستقيم

انتهاج الطريق المستقيم

مسألة: ينبغي^{٥٦٤} الدعوة إلى الطريق المستقيم^{٥٦٥} وانتهاجه للوصول إلى المقاصد السامية، فإن العمل لأجل الوصول إلى الهدف، قد يكون بسبب طريق مستقيم وهو الصحيح، وقد يكون بطريق منحرف، أو بطريق متعرج وكلاهما خطأ.
فإن الأول: لا يوصل إلى الهدف وهو نوع من الضلالة، إضافة إلى أنه يسبب المشاكل والصعوبات.

٥٥٩ - المنافقون: ٤.

٥٦٠ - إبراهيم: ١٨.

٥٦١ - الرعد: ١٧.

٥٦٢ - طه: ١-٣.

٥٦٣ - نصح البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٥٦٤ - أي يجب أو يستحب كل في مورده.

٥٦٥ - الاستقامة: الاعتدال والاستواء واستقام الشعر: اتزن... راجع لسان العرب وغيره مادة (قوم).

والثاني: يستلزم مؤونة زائدة وطول الطريق والتعب والنصب.

مثلاً: من يريد الذهاب إلى النجف الأشرف من كربلاء المقدسة، فقد يذهب إلى بغداد ثم إلى الحلة ثم إلى النجف الأشرف، وقد يذهب من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف بخط مستقيم.

كما انه قد يذهب بسيارة أو بأموال مغصوبة، وقد يذهب بطرق محللة شرعية. ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل لأجل الدين القويم والصراط المستقيم عبر الطريق المستقيم بكلا المعنيين، وهكذا يجب أو يستحب مثل ذلك، كل في مورده كما ذكرناه سابقاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٥٦٦}

و: (لا يطاع الله من حيث يعصى).

فهذه الجملة منها (صلوات الله عليها) ترد مقولة (الغاية تبرر الوسيلة). كما أنها تشير إلى أقرب الطرق للنصر والتقدم.

فالتقوى من الله والزهد في ملذات الحياة والصبر على الأذى والتوكل على الله تعالى وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وإعطاء الخمس والزكاة والعمل بأوامر تعالى من الحرية والاحوة والشورى وما أشبهه، هي أسلم وأقرب الطرق لبناء أمة متكاملة وحضارة راقية ولضمان سعادة الدنيا والأخرى وللاتصاف بالعدو وللحيلولة دون الظلم والطغيان، قال تعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾^{٥٦٧}.

وقال سبحانه: ﴿وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾^{٥٦٨}.

وقال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن

يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً﴾^{٥٦٩}.

٥٦٦ - المائدة: ٢٧.

٥٦٧ - آل عمران: ١٢٠.

٥٦٨ - الجن: ١٦.

٥٦٩ - الطلاق: ٣.٢.

وقال **عليه السلام**: (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).^{٥٧٠}

وقال **عليه السلام**: (لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).^{٥٧١}

علي **عليه السلام** هو الصراط المستقيم

ثم لا يخفى إن الطريق والصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^{٥٧٢} قد فسر بولاية علي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، فيكون المراد حينئذ:

من قولها (عليها السلام): (هداهم إلى الدين القويم) دين الإسلام.
ومن قولها: (ودعاهم إلى الصراط المستقيم) ولاية علي وذريته (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

وقالت (عليها السلام) بعد ذلك: (ثم قبضه الله إليه) أي بعد ما أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإسلام وبولاية علي **عليه السلام** حيث كمل الدين وتمت النعمة قبضه تعالى، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^{٥٧٣}.

فمن ابن عباس قال: كان رسول الله يحكم وعلي **عليه السلام** بين يديه مقابله، ورجل عن يمينه ورجل عن شماله، فقال: اليمين والشمال مضلة والطريق المستوي الجادة، ثم أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده (وإن هذا صراط علي مستقيم فاتبعوه).^{٥٧٤}
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الغدير:

٥٧٠ - راجع وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٣ ب ١ ح ٢٢، وفيه: (الجهاد عز الإسلام).

٥٧١ - مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ١٨١ ب ١ ح ١٣٨٢٧. وغوالي اللئالي ج ٣ ص ١٩١ باب الجهاد ح ٣٦.

٥٧٢ - الفاتحة: ٦.

٥٧٣ - المائدة: ٣.

٥٧٤ - المناقب ج ٣ ص ٧٤ فصل في انه عليه السلام السبيل والصراط المستقيم والوسيلة. (وسفينة البحار): ج ٥ ص ٩٩ مادة (صرط)، الطبعة الجديدة. وشبهه في (الصراط المستقيم) ج ١ ص ٢٨٤.

(معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه، ائمة يهدون الى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ: الحمد لله رب العالمين الى آخرها، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): في نزلت وفيهم نزلت) ^{٥٧٥}.

وعن علي عليه السلام قال: (أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى). ^{٥٧٦}

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قول الله عزوجل: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ^{٥٧٧} الآية، قال: (شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلوا). ^{٥٧٨}

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (أوحى الله إلى نبيه: ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم﴾) ^{٥٧٩} قال: إنك على ولاية علي عليه السلام وعلى هو الصراط المستقيم). ^{٥٨٠}

٥٧٥ - الاحتجاج ص ٦٢، احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم.

٥٧٦ - سفينة البحار: ج ٥ ص ٩٨ مادة (صرط)، الطبعة الجديدة، وفيه أيضاً: (قال الشيخ المفيد رفع الله درجته: الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك... سمي الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام والائمة من ذريته عليه السلام صراطاً يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه).

٥٧٧ - الفاتحة: ٧.

٥٧٨ - بصائر الدرجات ص ٧١ ح ٧ باب ما خص الله به الائمة من آل محمد من ولاية اولى العزم لهم في الميثاق وغيره. (سفينة البحار): ج ٥ ص ٩٩ مادة (صرط)، في أن علياً عليه السلام هو الصراط، [الطبعة الجديدة].

٥٧٩ - الزخرف: ٤٣.

٥٨٠ - سفينة البحار: ج ٥ ص ٩٩ مادة (صرط)، الطبعة الجديدة.

إنك ميت^{٥٨١}

مسألة: لا يجوز القول بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يميت، كما قال بعض عند ارتحاله^{٥٨٢}، قال تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾^{٥٨٣}.
وقال سبحانه: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾^{٥٨٤}.
نعم إنه لافرق بين حياتهم وموتهم (عليهم السلام) كما ورد: (أشهد انك حي شهيد ترزق عند ربك)^{٥٨٥}.

رأفة الله برسوله (ص) واختياره

(قبض رأفة) ربما يكون المراد منه: القبض لإرادة الرأفة به (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الدار، وربما يكون المراد به قبضاً رؤوفياً، أي قبضاً سهلاً مقترناً برأفته ولطفه تعالى في قبض أرواح العصاة والمردة وأشباههم حيث يقبضهم قبض غضب^{٥٨٦}.
أو المراد قبضاً عن رأفة، أي قبضاً ناشئاً من رأفته سبحانه به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويكون في قبض القبض برأفة أو عن رأفة: القبض بغضب أو عن غضب.
مسألة: ومن الواجب على الإنسان عقلاً وشرعاً أن يتجنب الابتلاء بذلك^{٥٨٧} ولو تذكر الإنسان دوماً مدى شدة أهوال النزع لما حام حول المعاصي، ولكان دائم الحزن والهجم، بل مبتعداً عما يحتمل ان يوجب سحق الخالق جل وعلا، قال علي عليه السلام: (من أكثر ذكر

٥٨١ - الزمر: ٣٠.

٥٨٢ - راجع شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٨٤، وفيه: (وقد اختلف الرواية في موته [صلى الله عليه وآله] فأنكر عمر ذلك وقال انه لم يميت وانه غاب وسيعود، فثناه ابوبكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت، فرجع الى قوله).

٥٨٣ - الزمر: ٣٠.

٥٨٤ - آل عمران: ١٨٥.

٥٨٥ - كامل الزيارات ص ٢٢٠ ح ١٣ ب ٧٩ زيارات الحسين بن علي عليه السلام.

٥٨٦ - فالمراد: قبضه قبضاً يؤول إلى الرأفة، أو قبضاً مع رأفة، أو قبضاً هو عين الرأفة.

٥٨٧ - أي قبض غضب، على ما فسر.

الموت رضي من الدنيا باليسير) ٥٨٨.

وقال عليه السلام: (اكثروا ذكر الموت، فانه ما اكثر ذكر الموت انسان الا زهد في الدنيا) ٥٨٩.
(واختيار): أي منه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الروايات إنه اختار لقاء الله سبحانه ٥٩٠.

أو اختيار منه تعالى له (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي اصطفاء منه له.
أو اختيار من الله بين القبض وعدمه، لا أن أخذه كان من المحتوم عليه سبحانه وتعالى ٥٩١ وعلى هذا فهو كناية عن لطفه تعالى به (صلى الله عليه وآله وسلم).

رغبته (ص) في لقاء الله تعالى

(ورغبة) أي منه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الله تعالى، حيث رغب في لقاء حبيبه، والمراد برغبته تعالى الغاية، كما قالوا: (خذ الغايات واترك المبادي).
(وإيثار) أي آثر (صلى الله عليه وآله وسلم) لقاءه، أو آثر الله سبحانه لقاءه.

الرغبة في ذلك

مسألة: ومن المستحب أن يربي الإنسان المؤمن نفسه بحيث يكون راعياً في لقاءه تعالى، مؤثراً لقاءه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الموت ريحانة المؤمن) ٥٩٢.
ولا يتيسر ذلك إلا بإطاعته تعالى وتجنب معاصيه، وكذلك بتلقين النفس والتوسل بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) كي يكون مستعداً للموت. قال عليه السلام: (استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك) ٥٩٣.
وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام (ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض واجتناب المحارم

٥٨٨ - سفنية البحار (الطبعة الجديدة) ج ٨ ص ١٢٥ مادة (موت).

٥٨٩ - دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢١ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

٥٩٠ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٢٩٧ للإمام المؤلف دام ظله.

٥٩١ - ربما يكون قولها عليها السلام: (اختيار) لدفع شبهة الجبر، وقد يكون دفعاً للوجوب العقلي عليه تعالى، فدقق.

٥٩٢ - نواذر الرواندي ص ١٠. ودعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢١ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

٥٩٣ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٩ ب ٢٢ ح ٦.

والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه).^{٥٩٤}
 وإذا أوجد الإنسان في نفسه الرغبة في لقائه تعالى: كان ذلك من أسباب احترازه الأكثر
 عن معاصيه سبحانه، وجديته الأكثر لإطاعته، وسعيه الأكثر لاكتساب مرضاته، ومزيد من
 القرب منه، فيحس عندئذ بلذة كبرى من مناجاته ويفرحه عظمى عند امتثال أوامره، وقد
 ينال نوعاً من الاطمئنان بأنه تعالى سيقبضه قبض رأفة ورحمة، بدرجة أو بأخرى، قال تعالى:
﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾^{٥٩٥} وقال سبحانه: **﴿يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى
 ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾**^{٥٩٦}.

التذكير بمناقبه (ص)

مسألة: كما ان من المستحب أيضاً تذكير الناس بمناقبه (صلى الله عليه وآله وسلم)
 هذه، وان الله تعالى قبضه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار.
 ولعل من علل إشارتها (عليها السلام) إلى كيفية قبضه تعالى كمدحه (صلى الله عليه
 وآله وسلم): ان ذلك يشجع الناس على التأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) في أعماله
 ومناهجه.

إضافة إلى ان ذكر هذه المنقبة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجب التفاف الناس
 حوله أكثر فأكثر، فإن الإنسان إذا عرف . مثلاً . إن فلاناً مقرب إلى الملك الفلاني، يلتفت
 حوله أكثر كي يقضي حاجته عند الملك بأحسن وجه، فكيف بالرسول الذي هو سفير
﴿الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾^{٥٩٧} وقد قال سبحانه
 وتعالى: **﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾**^{٥٩٨}.

٥٩٤ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٨ ص ١٢٤ (مادة موت). و(الأمالي) للشيخ الصدوق
 ص ١١٠ المجلس ٢٣ ح ٨، وفي تنمة الحديث: (والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت، ام وقع
 الموت عليه).

٥٩٥ - الرعد: ٢٨.

٥٩٦ - الفجر: ٣٠، ٢٧.

٥٩٧ - الحشر: ٢٣.

٥٩٨ - المائدة: ٣٥.

وقد يستفاد أيضاً من كلامها (عليها السلام): استحباب الرأفة والرغبة والإيثار، فتأمل.

محمد (ص) من تعب هذه الدار في راحة

تحمل الأذى في سبيل الله

مسألة: يستحب وربما يجب تحمل الأذى في سبيل الله جلّت عظمته، تأسياً بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الكلل والملل واليأس، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أودى نبي مثل ما أوديت).^{٥٩٩}

وأي أذى أعظم وأشد وأشق من استهزاء المشركين به (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتكذيبهم له، ورميه بالسحر والجنون وما إلى ذلك.

إضافة إلى إيذائه (صلى الله عليه وآله وسلم) جسدياً برمس الحجارة والسلا^{٦٠٠} وما أشبه^{٦٠١} حتى انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف فثتمه عقبة بن أبي معيط وألقى عمامته في عنقه وجره من المسجد.^{٦٠٢}

ولقد كانت أنواع الازعاجات الايذاءات في حد ذاتها وبما هي هي من أشد الايذاءات وأشقها وأكثرها إيلاماً، فكيف لو قيست بالنسبة إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما له من مكانة روحية ومعنوية وإلهية سامية جداً، حيث لا أكمل ولا أشرف منه إلا الله تعالى، فإن

٥٩٩ - كشف الغمة ج ٢ ص ٥٣٧ الباب الخامس. وبحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٦ ب ٧٣ ح ١٥.
٦٠٠ - وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٦ ص ٢٨٢: (ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمر بن العاص عهدوا الى سلى جمل، فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد بفناء الكعبة، فسأل عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالفقه، وقامت على رأسه تبكي، فرفع صلى الله عليه وآله رأسه وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثاً، ثم قال رافعاً صوته: اني مظلوم فانتصر، قالها ثلاثاً، ثم قام ودخل منزله، وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب ~~عليه السلام~~ بشهرين).

٦٠١ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١-٢) للإمام المؤلف.

٦٠٢ - سفينة البحار: [الطبعة الجديدة] ج ١ ص ٧٢ مادة (أذى).

الفرد كلما كان أكثر كمالاً كان إتهامه بالتهمة البديئة أشق عليه وأقسى كما لا يخفى، ومع كل ذلك تحمل (صلى الله عليه وآله وسلم) وصبر، حتى (قبضه الله إليه قبض رافة واختيار...).

وعلينا التأسي به (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي الحديث الشريف: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل).^{٦٠٣}

وقد قال القرآن الحكيم: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً﴾.^{٦٠٤}

وقال عليه السلام: (ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه)^{٦٠٥}.

وفي الحديث: (أفضل الأعمال أحزمها)^{٦٠٦}.

والمراد: الأكثر صعوبة وأتعاباً، فإن كل ما كثر تعبته . بطبيعته . تكون نتائجه الدنيوية والأخرية أفضل وأكثر، حيث قرر سبحانه وتعالى تزايد المصاعب والمتاعب كماً وكيفاً كلما كان الهدف والمقصد أعلى، مادياً أو معنوياً، فقد (حفت الجنة بالمكاره)^{٦٠٧}.

قال الشاعر:

تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

والجود يفقر والأقوام قتال

ثم إنه لا منافاة بين (أفضل الأعمال أحزمها)^{٦٠٨} وبين: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد

٦٠٣ - مسكن الفؤاد ص ١٣. وبحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٩٤ ب ١ ح ٥١ ط بيروت. وفي (الخصال) ص ٣٩٩: (اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل).

٦٠٤ - الانشقاق: ٦.

٦٠٥ - علل الشرائع ص ١٥٠ ح ١٢. الارشاد ج ١ ص ٢٨٧. المناقب ج ٢ ص ٢٠٤ فصل في ظلامه اهل البيت عليهم السلام.

٦٠٦ - مفتاح الفلاح ص ٤٥ عنه صلى الله عليه وآله وسلم. وبحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٩١ ب ٥٣ ح ٢ (بيان).

٦٠٧ - بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧٨ ب ٤٦ ح ١٢. وروضة الواعظين ص ٤٢١ مجلس في الحث على مخالفة النفس والهوى.

٦٠٨ - بحار الأنوار: ٣٣٢/٨٢ ب ٣٧ ح ١٢ (بيان) ط بيروت.

بكم العسر ﴿٦٠٩﴾ إذ:

الأول: يفيد تحديد المقياس في قيمة الأعمال، وإن العمل مهما كان أصعب تكون نتائجه أفضل.

والثاني: يفيد عدم عسر الدين وإن الله تعالى قد شرع الأيسر فالأيسر، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (بعثت بالحنفية السمحة) ^{٦١٠} فهما في موضوعين، لا في موضوع واحد حتى يكون بينهما التناهي.

ومن هنا فإن المؤمن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمجاهد في سبيل الله والحافظ لحدود الله، كلما ازدادت متاعبه ومصاعبه وكلما تزايد الضغط عليه لينثني عن مسيرته، كلما زاده ذلك يقيناً واطمئناناً وعزماً وثباتاً، قال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾. ^{٦١١}

وفي الحديث الشريف: (المؤمن أشد من زبر الحديد، إن الحديد إذا دخل النار لآن وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه). ^{٦١٢}

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (المؤمن أشد من الجبل والجبل يستقل منه بالفأس والمؤمن لا يستقل على دينه). ^{٦١٣}

وختاماً:

فإن ما تحمله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من المصاعب كان مما تنوء بحمله الجبال الرواسي، إلا إن ذلك كله قد انقضى وأصبح (من تعب هذه الدار في راحة) وفي هذا درس لنا وتعليم بأن نتحمل المشاق والأذى في سبيل الله، فإنها منقضية زائلة

٦٠٩ - البقرة: ١٨٥.

٦١٠ - وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٤٦ ب ١٤ ح ١.

٦١١ - آل عمران: ١٧٣.

٦١٢ - صفات الشيعة للشيخ الصدوق ص ٣٢ ح ٤٧. وبحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٧٨ ب ٥٢ ح ٤٢، عن الصادق عليه السلام.

٦١٣ - تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ١١١ في تفسير سورة بني اسرائيل. وسفينة البحار: [الطبعة الجديدة] ج ١ ص ١٣٩ مادة (أمن).

ستلحقها راحة دائمة، قال عليه السلام: (صبروا أياما قليلة فأعقتهم راحة طويلة).^{٦١٤}

قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار

التعويض الإلهي

رغم وجود ثلة كبيرة من المؤمنين الأخيار الأبرار مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا يناصرونه ويؤازرونه ويضحون في سبيله بالنفس النفيس، بما قل أن يوجد نظيره طوال التاريخ البشري، إلا انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عانى كثيراً من مجاورة المنافقين ومن الانتهازيين والمصلحين والمرجفين والمتخاذلين والجبناء وأشباههم حواليه. كما تشهد بذلك آيات قرآنية عديدة وكما يذكر التاريخ: كخيانة البعض في معركة أحد^{٦١٥}.

وكترصد المنافقين به (صلى الله عليه وآله وسلم) الدوائر كما في العقبة^{٦١٦}. وكقضية الدوات والكتف^{٦١٧} وغيرها، فإنها كانت تلحق به (صلى الله عليه وآله وسلم) أكبر الأذى وأشد الأضرار، فعوضه الله تعالى عن ذلك بأمر عديده، منها: ما أشارت إليه ابنته الزهراء (صلوات الله عليها) ههنا: (قد حف بالملائكة الأبرار) فهم

٦١٤ - أعلام الدين ص ١٣٨ باب صفة المؤمن. وكنز الفوائد ج ١ ص ٩٠ فصل في صفة أهل الإيمان. وبحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٩٣ ب ١٩ ح ٤٨.

٦١٥ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢) غزوة أحد.

٦١٦ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ١٦٣-١٦٤ غزوة تبوك.

٦١٧ - راجع (الارشاد) ج ١ ص ١٨٤. المناقب ج ١ ص ٢٣٢ وص ٢٣٥. كشف الغمة ج ١ ص ٤٢٠. أعلام الوري ص ١٣٥. الصوارم المهركة ص ٢٢٤. كشف اليقين ص ٤٢٧.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٥١: (لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي، فقال عمر كلمة معناها: ان الوجع قد علب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عندنا القرآن، حسينا كتاب الله).

المحيطون به بعد مماته دون ما ينغصه^{٦١٨}.

ثم ترقى (عليها السلام) إلى تعويض آخر أسمى وأعلى: (ورضوان الرب الغفار) قال تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾^{٦١٩}.

ثم ترقى (عليها السلام) إلى أمر آخر أسمى من ذلك: (ومجاورة الملك الجبار) أي: رحمته الخاصة.

قولها (عليها السلام): (ورضوان الرب الغفار) فالله راض عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الإنسان إذا علم بأن الله سبحانه راض عنه كان في سرور وراحة نفسية، لا يصل إليها الالتذاذ المادي الجسماني.

وهذا مما يجده الإنسان من نفسه بوضوح، فمن يعيش في قصر بديع فيه مختلف أسباب الهناء المادي، لا يمكنه أن يلتذ بكل تلك النعم لو كان يعاني من مشكلة نفسية وبؤس روحي، كما لو مات له عزيز، أو تعرض لتهم تحط من سمعته وكرامته، أو علم أن سيده ساخط عليه، بل قد تتحول حياته هذه إلى جحيم مهلك، فإن السعادة سعادة الروح أولاً ثم سعادة الجسم، وكذلك الشقاء.

مجاورة الملك الجبار

مسألة: قولها (عليها السلام): (ومجاورة الملك الجبار) أي: مجاورة كراماته، فالمراد الجوار المعنوي، كما قال تعالى: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾^{٦٢٠} وإلا فليس الله سبحانه جسماً ولا له قرب أو بعد مكاني أو زمني، كما قرر في علم الكلام.

ولعل الإتيان بلفظ (الجبار) لأنه سبحانه يجبر ما ورد عليه من الكفار والمنافقين، وقد

٦١٨ - فإن الله سبحانه وتعالى يعوض عن كل مصيبة وابتلاء يتلى به المؤمن بنعمة كبرى تكون متناسبة مع نوع البلاء والمصائب، فعلى المؤمن أن لا يتهرب من معاشرته الناس بغرض إرشاد من استطاع منهم، تخلصاً من مشاكلهم وأذاهم فإن الله سيعوضه أضعافاً ضعافاً ذلك بما لا يخطر على فكر بشر.

٦١٩ - التوبة: ٧٢.

٦٢٠ - القمر: ٥٥.

قال العباس عليه السلام في يوم عاشوراء: (وأبشري برحمة الجبار).^{٦٢١}

واختيار صفة (الملك) متجانسة تماماً مع صفة (الجبار) فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حظى بأعلى درجة من القرب، من المالك الحقيقي المطلق الذي بمقدوره أن يجبر ما أصابه بشكل مطلق.

وأى شئ أعظم وأعلى وأسمى من الوصول إلى مقام **﴿فكان قاب قوسين﴾**^{٦٢٢} منه تعالى **﴿أو أدنى﴾**^{٦٢٣} من ذلك، فهذه الغاية من أرفع الغايات، بل هي الآية القصوى والمقصد الأسمى، وإذا كان الجار تناله خيرات جاره عادة فكيف بجوار الله سبحانه؟. ومنه يعلم: رجحان أن يكون الإنسان بحيث لو مات يحف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار، كما يعلم رجحان مجاورة العظماء، وقد سبق الكلام في ذلك كله.^{٦٢٤}

التذكير بمنزلة الأنبياء (ع) والمؤمنين في الآخرة

مسألة: كما سبق من استحباب ذكر كيفية قبضه تعالى لروحه (صلى الله عليه وآله وسلم) يستحب ذكر منزلته (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآخرة، وانه قد: (حف بالملائكة الأبرار...) وغير ذلك، وكذلك ذكر منزلة الأنبياء والأوصياء في الجنة، ويستحب أيضاً ذكر مكانة المؤمن فيها وما أعد الله له من النعيم المقيم.

فان التذكير بذلك يوجب مزيداً من رغبة الناس من الإيمان بالله سبحانه واليوم الآخر والالتزام بأوامره جل وعلا، فيكون من المستحب، بل قد يجب إذا توقف إيمان الناس على مثل ذلك، والآيات والروايات التي تتعرض لوصف نعيم أهل الجنة كثيرة.^{٦٢٥}

٦٢١ - المناقب ج ٤ ص ١٠٨ فصل في مقتله عليه السلام.

٦٢٢ - النجم: ٩.

٦٢٣ - النجم: ٩.

٦٢٤ - راجع المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

٦٢٥ - راجع كتاب (الجنة والنار في القرآن) للإمام المؤلف) و(بحار الأنوار) مبحث الجنة والنار و(كفاية الموحدين) وغيرها قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الجنة توجد رجحاناً من مسيرة ألف عام وإن

غفران الخطايا

مسألة: يستحب غفران خطايا الآخرين، لأنه من التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، كما ورد في الحديث^{٦٢٦} من استحبابه كأصل، إلا ما خرج بالدليل. وفي القرآن الحكيم: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور﴾^{٦٢٧}. وقال سبحانه: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون﴾^{٦٢٨}.

وفي الحديث انه: (قام رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر اليه، فقال عليه السلام: .. يستر العيب ويحفظ الغيب ويقليل العثرة ويغفر الزلة)^{٦٢٩}.

إضافة إلى ما للغفران من الأثر الوضعي على حياة الإنسان ومستقبله، ثم إنه يسبب محبوبة الإنسان مما يعينه على الوصول إلى أهدافه بشكل أيسر، إضافة إلى انه يحافظ على سلامة جسمه وأعصابه كما هو ثابت في الطب وعلم النفس.

هذا ومن اللازم عدم الاغترار بغفاريته تعالى وعدم الاستناد إليها والاعتماد عليها في التجري^{٦٣٠} على المعاصي أو في تبرير ارتكابها، إذ هو تعالى: ﴿شديد العقاب﴾^{٦٣١} أيضاً. بل الواجب أن يكون الإنسان بين الخوف والرجاء دائماً^{٦٣٢}، كما قال تعالى:

أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان: الجن الإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء). [سفينة البحار ج ١ مادة جنن].

٦٢٦ - أي: قوله (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٢٩ ب ٤٢.

٦٢٧ - الشورى: ٤٣.

٦٢٨ - الجاثية: ١٤.

٦٢٩ - اعلام الدين ص ١١٦ باب صفة المؤمن.

٦٣٠ - بالمعنى اللغوي.

٦٣١ - الأنفال: ١٣.

٦٣٢ - راجع ارشاد القلوب ص ١٠.

﴿واعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم﴾^{٦٣٣} ولذا كانوا (عليهم السلام) يكون من خشيته تعالى وترتعد فرائضهم خوفاً منه سبحانه.^{٦٣٤}

الدعاء للأب

مسألة: يستحب الدعاء للأب، بل ولسائر الأقارب والأصدقاء والجيران والمؤمنين والمؤمنات، في حال الحياة وبعد الممات.

وقد روي عن مولاتنا فاطمة (صلوات الله عليها) انها كانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها في ذلك، فقالت: (الجار ثم الدار)^{٦٣٥}.

وفي الحديث: (ان دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب ويدر الرزق ويدفع المكروه).^{٦٣٦}

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب ناداه ملك من سماء الدنيا: يا عبد الله لك مائة ألف مثل ما سألت...)^{٦٣٧} الحديث.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل عاقاً، وانه ليكون عاقاً في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل باراً)^{٦٣٨}.

وهذا مما يكشف عن الترابط الوثيق بين العالمين، وليس هناك إلا حجاب يحول دون أن

٦٣٣ - المائدة: ٩٨.

٦٣٤ - راجع الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٧٨ المجلس ٣٣ ح ٨. والمناقب ج ٤ ص ١٨٢ وص ٣١٤. وراجع أيضاً بحار الأنوار، في عبادتهم عليهم السلام.

٦٣٥ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٣ ص ٦١ مادة (دعا). وعلل الشرائع ص ١٨١ باب العلة التي من أجلها سميت فاطمة البتول ح ١، وص ١٨٢ ح ٢. وروضة الواعظين ص ٣٢٩.

٦٣٦ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٣ ص ٥٩ مادة (دعا). وراجع ثواب الاعمال ص ١٥٣ باب ثواب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

٦٣٧ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٣ ص ٦٠ مادة (دعا).

٦٣٨ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٨ ص ٥٨٧ مادة (ولد). وشبهه في دعوات الراوندي ص ١٢٦ ح ٣١١.

نرى ونسمع ما يجري هناك، ولو وصل الإنسان إلى بعض مراتب الكمال الروحي لرفع عنه الحجاب، ولهذا البحث تفصيل نتركه لمطانه.

قولها (عليها السلام): (صلى الله على أبي نبيه) إنشاء بلفظ الإخبار، وهو دعاء، وكونه بلفظ الماضي للدلالة على قطعية الوقوع^{٦٣٩} إذ الماضي وضع حتى يدل على الزمان المنصرم.

الصلوات على النبي (ص)

مسألة: يستحب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم بعد ذكر اسمه الشريف.

والظاهر إن استحباب الصلوات عند ذكر اسمه ليس خاصاً بكلمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو المشهور بين الناس، بل كل اسم من أسمائه، أو لقبه أو كنيته، كأحمد والمصطفى وأبي القاسم وغير ذلك، لإطلاق أدلته وشمول حكمته، بل إذا ذكر الضمير الراجع إليه أيضاً كان الحكم كذلك.

فعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (البنخيل حقاً من ذكرت عنده فلم يصل علي) ^{٦٤٠}.
وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (من صلى علي في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب). ^{٦٤١}

وقال الإمام الرضا عليه السلام: (من لم يقدر علي ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً). ^{٦٤٢}

وعن أحدهما (عليهما السلام) قال: (أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على

٦٣٩ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

٦٤٠ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧١ مادة (صلى) عن معاني الأخبار. وفي كشف الغمة ج ٢ ص ١٢٨ عنه صلى الله عليه وآله: (البنخيل كل البنخيل الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي).

٦٤١ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧٢ مادة (صلى).

٦٤٢ - روضة الواعظين ص ٣٢٢ مجلس في ذكر الصلاة على النبي (ص). وسفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧٠ مادة (صلى) عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

محمد وعلى أهل بيته).^{٦٤٣}

وعن الصادق عليه السلام: (ما من عمل أفضل يوم الجمعة من الصلاة على محمد وآله).^{٦٤٤}
وعن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: (إنما اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً لكثرة صلاته
على محمد وأهل بيته).^{٦٤٥}

نبيه وأمينه على الوحي وخيرته من الخلق وصفيه

الأمين المصطفى

مسألة: ينبغي إرشاد العباد إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أميناً وصفيماً
وخيرة الله من الخلق بقول مطلق، أي من جميع الأبعاد والحيثيات وفي كل الجهات، وإنه
(صلى الله عليه وآله وسلم) كان المثل الأعلى في الأمانة، وأكمل من اصطفاهم الله، وخير
خيرته على الإطلاق.

ورغم أن ذكر بعض هذه الصفات^{٦٤٦} يغني عن ذكر الأخرى، إلا أن ذكر الجميع
سبب لمزيد من التوضيح والتركيز، وذلك يوجب التفاف الناس حول الرسول (صلى الله عليه
وآله وسلم) أكثر فأكثر.

ومنه يعرف استحباب مثل ذلك بالنسبة إلى سائر أولياء الله بالملاك، وقد ورد في
الزيارات: (سلام عليك يا أمين الله)^{٦٤٧} و(السلام عليك يا أمين الله)^{٦٤٨}.

٦٤٣ - قرب الاسناد ص ٩. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧٠ مادة (صلى).

٦٤٤ - الخصال ص ٣٩٤ ح ١٠١. وثواب الاعمال ص ١٥٨ باب ثواب من صلى على النبي وآله..
وسفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٥ ص ١٧١ مادة (صلى) عن علل الشرائع.

٦٤٥ - علل الشرائع ص ٣٤. و قصص الانبياء للجزائري ص ٩٦. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة]
ج ٥ ص ١٧١ مادة (صلى).

٦٤٦ - النبي أمين ومختار بالضرورة، لذا يغني ذكره عن ذكرهما، أما ذكر الأمين والمختار فلا يغني عن
ذكر النبي، إذ ليس كل أمين ومختار نبياً، لذا قال الإمام المؤلف دام ظله: إن ذكر بعضها يغني عن
ذكر الأخرى.

٦٤٧ - فلاح السائل ص ٢٤١ الفصل ٢٤.

عصمة الرسول الأعظم (ص)

مسألة: ربما يمكن الاستدلال بـ (أمينه) و(خيرته من الخلق) الوارد في كلامها عليها السلام وفي أحاديث شريفة كثيرة، على عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. لأن الأمين بقول مطلق هو المعصوم، وكذلك الخيرة من الخلق، نظراً للإطلاق الأحوالي، والأزماني^{٦٤٩} وللانصراف في مثل المورد للفرد الأكمل، ولا يحسن من القادر الحكيم نصب غير الأمين من كل الجهات، وغير المعصوم من مختلف الحثيات، نبياً وحجة على العباد.^{٦٥٠} إضافة إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك: كقدرته على نصب الأمين المطلق، وفياضيته، والحاجة إلى ذلك وعدم وجود المخدور، وما أشبه.^{٦٥١}

النبي الأمين (ص)

مسألة: يجب الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم النبي الأمين على الوحي، قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^{٦٥٢} وإن ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم هو ما أمره تعالى بذلك، لا يزيد ولا ينقص^{٦٥٣}.

٦٤٩ - فالأمين له إطلاق من حيث الزمان، فهو أمين في كل الأزمنة، وإطلاق من حيث الأحوال، فهو أمين في كل الأحوال، في العسر واليسر، وهكذا، واستفادة الإطالقين أمر عقلائي عرني في كل لفظة لم تكن هناك قرينة على تقييدها بزمن خاص أو جهة معينة.

٦٥٠ - خاصة مع ملاحظة ان قول وفعل وتقرير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) يؤثر في حياة الناس وسلوكهم كما هو واضح، على أنه المرجع النهائي والمقياس الإلهي الأول والأخير، لا لفئة خاصة فحسب، بل لكل البشرية على مر الأعصار.

٦٥١ - راجع حول العصمة كتاب (الألفين) للعلامة الحلي (قدس سره). وكتاب (القول السديد في شرح التحرير) ص ٣٣٣ للإمام المؤلف (دام ظله).

٦٥٢ - النجم: ٣-٤.

٦٥٣ - هذا وقد ورد في تفسير الآية المباركة عن ابن عباس: .. فانزل الله تبارك وتعالى ﴿والنجم اذا هوى﴾ .. ﴿ما ضل صاحبكم﴾ يعني في محبة علي بن ابي طالب عليه السلام ﴿وما غوى وما ينطق

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الرابط وحلقة الوصل، وهو الوسيط الأمين بين الخالق والخلق، قال تعالى: ﴿مطاع ثم امين﴾^{٦٥٤}.

وقال عليه السلام: (أرسله بالحق وائتمنه على الوحي)^{٦٥٥}.

وهذا^{٦٥٦} أكبر أقسام الأمانة، لأن السعادة البشرية في الدنيا والآخرة متوقفة عليه. بل إن عظمة الأمانة قد تكون لعظمة غايتها وفوائدها، وقد تكون لقيمتها الذاتية، وقد تكون لإضافتها وانتسابها للعظيم، فاعلاً أو قابلاً، وهذه كلها مجتمعة في (الوحي) وهو الكتاب التشريعي الذي ائتمن الله رسوله عليه، كما لا يخفى. قولها عليها السلام: (وصفيه): اصطفاه واختاره، فهو المصطفى فاعلاً أو قابلاً، كما ورد:

(وان محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين)^{٦٥٧}.

وانتخاب الله تعالى له دون سائر الخلق صفيًا، مع لحاظ علمه تعالى المطلق بكافة أبعاد النفس الإنسانية، وإحاطته بسلوكه العملي وشبه ذلك، في كافة لحظات حياته صلى الله عليه وآله وسلم، دليل على خلوصه صلى الله عليه وآله وسلم من كل عيب.

قولها عليها السلام: (وخيرته من الخلق) اختاره ورضيه: ارتضاه.

ولا يخفى ان مادتي (الاصطفاء والارتضاء) تدلان على أمرين، تقول: (صفي يصفو فهو صاف) و(رضي يرضى فهو راض وذاك مرضي) كما تقول: ذاك (مصطفى) وهذا (مرتضى).

عن الهوى ﴿يعني في شأنه﴾ (ان هو الا وحي يوحى) . الامالي للشيخ الصدوق ص ٥٦٥ ح ٤ المجلس ٨٣.

٦٥٤ - التكوير: ٢١.

٦٥٥ - الارشاد ج ٢ ص ١١ باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام. وكشف الغمة ج ١ ص ٥٣٩ في ذكر الإمام الثاني عليه السلام.

٦٥٦ - أي الائتمان علي الوحي.

٦٥٧ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٢ ب ٣٥ ح ١ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرائع الدين.

الدعاء للأولياء والصالحين

مسألة: يستحب طلب الرحمة والبركة من الله تعالى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سرّاً وجهاراً، في مختلف الحالات والأوقات، وكذلك السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم^{٦٥٨}.

فإن الله سبحانه وتعالى وعد بالإجابة حيث قال سبحانه: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾^{٦٥٩} ومن المعلوم ان الدعاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب خصوصاً من مثل الزهراء عليها السلام، بل روي عن علي عليه السلام: (كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى علي محمد وآل محمد)^{٦٦٠}.

وذلك^{٦٦١} يوجب الخير بالنسبة إلى الداعي في الدنيا والآخرة بنحو الأثر الوضعي، وهو أيضاً نوع من الإيحاء والتلقين فيزيد الإنسان تعلقاً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام وبسائر الصلحاء ويشده إليهم.

إضافة إلى ما لهذه الدعوات من تركيز المفاهيم والمعاني الروحية في الإنسان بشكل أعمق، بالإضافة إلى ما أشير إليه من أنه تعالى سيتفضل به على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

٦٥٨ - راجع كتاب (ثواب الاعمال) ص ١٥٥ ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (انا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى اثقل بها حسناته) وفي رواية: (قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: اني دخلت البيت فلم يحضرنى شيء من الدعاء الا الصلاة على النبي وآله، فقال عليه السلام: ولم يخرج احد بأفضل مما خرجت) [المصدر].

٦٥٩ - غافر: ٦٠.

٦٦٠ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ٥٠ مادة (دعا) . وفي (ثواب الأعمال) ص ١٥٥ ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: (..حتى تصلي على محمد وآله) ومثله في جامع الاخبار ص ٦١ الفصل ٢٨.

٦٦١ - أي الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وآله وأتباعه من الكرامة المتزايدة.

إذ من الثابت ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سبباً، فكما قرر تعالى من أسباب رفعة درجات المؤمنين وفي طليعتهم الرسل والأوصياء عليهم السلام تحمل الأذى في سبيله والصبر والاستقامة وما أشبهه، كذلك لا يبعد ان يقرر سبحانه من أسباب رفعة الدرجات وزيادة المثوبة والبركة: دعوات الناس لهم عليهم الصلاة والسلام. و(البركة) معناها: الثبات والاستمرار^{٦٦٢}.

قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^{٦٦٣}.

أي: ثابت ودائم، ولا ثابت بالقول المطلق إلا الله سبحانه وتعالى، فإن كل شيء سواه ممكن وفي حال التغير والتبدل ولو ذاتاً. بناء على الحركة الجوهرية. أو في كافة أعراضه، بخلافه سبحانه حيث ان البركة الحقيقية فيه.

وما يقال: من أن في النعمة الفلانية بركة أو ما أشبه ذلك، يراد به: الدوام النسبي والثبات بالقياس الى الغير، على ان بركته عرضية مكتسبة، أي انها بالغير لا بالذات^{٦٦٤}.

وفي الدعاء: (وارزقني السلامة والعافية والبركة في جميع ما رزقتني)^{٦٦٥}.

و:(اللهم اجعلني من اهل الجنة التي حشوها البركة)^{٦٦٦}.

و(السلام عليه): دعاء له صلى الله عليه وآله وسلم بالسلامة في الآخرة، فإن السلامة حقيقة مشككة ذات مراتب ودرجات^{٦٦٧}، هذا بالإضافة إلى ان هذه اللفظة تستخدم

٦٦٢ - برك الإبل: أي جلس واستقر على الأرض. وفي (لسان العرب) مادة (برك): (وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: وبارك على محمد وعلى آل محمد، أي اثبت له وأدم ما أعطيته من التشرف والكرامة، وهو من برك البعير: اذا اناخ في موضعه فلزمه).

٦٦٣ - الفرقان: ١.

٦٦٤ - ومن معاني البركة: النماء والزيادة. راجع (لسان العرب) مادة (برك).

٦٦٥ - الإقبال ص ٥٥١.

٦٦٦ - مصباح الكفعمي ص ٤٠٨ الفصل ٣٧. ومصباح المتهدد ص ٣٧٧ وقت صلاة الجمعة. وأعلام الدين ص ٣٦٦ باب عدد أسماء الله تعالى.

٦٦٧ - هذا الكلام من الإمام المصنف إشارة لدفع إشكال سيأتي بيانه.

للتحية والإكرام أيضاً.

ولعل الفرق بالافراد في (الرحمة) والجمع في (البركات) في كلامها عليها السلام كما في القرآن الكريم: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾^{٦٦٨} بلحاظ إعتباره، حيث لوحظ في (الرحمة) الغامرية، قال تعالى: ﴿رحمتي وسعت كل شيء﴾^{٦٦٩} فهي تغمر الإنسان فلا تعدد فيها، بخلاف (البركات) التي لوحظ فيها الانتساب للقابل، فبركة في العمر وبركة في المال وبركة في الرزق وما أشبهه، وفي الآخرة أيضاً بركات واستمرارات لمختلف الشؤون والأبعاد بنحو اللامتناهي اللايقفي نظراً للخلود.

وبعبارة أخرى: هناك نسبة للخالق ونسبة للمخلوق، فعندما تلاحظ النسبة للخالق فلا تعدد، وعندما تلاحظ النسبة للمخلوق يتعدد.^{٦٧٠}

لا يقال: هو صلى الله عليه وآله وسلم في السلامة، سواء طلب أو لم يطلب، فهذا طلب للحصول؟

لأنه يقال: للسلامة درجات ومراتب، وكونه صلى الله عليه وآله وسلم في مرتبة منها لا ينافي طلب أن يكون في مرتبة أرفع.

هذا بالإضافة إلى إمكان أن يكون المراد: الاستمرار بامتداد الزمن، فإن السلامة تتجدد وتوجد أناً فأناً، كما قال عليه الصلاة والسلام في ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾^{٦٧١}: آدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا^{٦٧٢}.

لأن الهداية في كل لحظة، فالهداية في اللحظة السابقة لا تنافي عدم الهداية في اللحظة

٦٦٨ - هود: ٧٣.

٦٦٩ - الأعراف: ١٥٦.

٦٧٠ - وذلك كأشعة الشمس التي قد تنسب للشمس فهي واحدة، وقد تنسب للقابل كالشجر والحجر والمدر والإنسان والكرات الأخرى... فتكون متعددة.

٦٧١ - الفاتحة: ٦.

٦٧٢ - تفسير الصافي ج ١ ص ٧٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام. وتفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام ج ١ ص ٤٤ سورة الحمد. وشبهه في تفسير شبر ص ١. وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) ج ١: (الهداية هو ارشاد الطريق، فان الانسان في كل آن يحتاج الى من يرشده ويهويه، وان كان مهتدياً).

الثانية وهكذا، فتأمل.

وفي الحديث عن علي عليه السلام: (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله المحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي صلى الله عليه وآله افضل من عتق الرقاب) ^{٦٧٣}.

السلام على الأموات

مسألة: يستحب السلام على الأموات، سواء عند زيارة الإنسان للمقابر، أم في سائر الأوقات، وذلك يستلزم تذكير الإنسان بالعالم الآخر، وإزالة الحجب الفكرية والنفسية والشهوانية التي تحول دون أن يستعد الإنسان لهذا السفر الأبدي.

قال علي عليه السلام عندما اشرف على المقابر: (يا اهل التربة ويا اهل الغربة، اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم، ثم التفت الى اصحابه فقال: لو اذن لهم في الكلام لأخبروكم ان خير الزاد التقوى) ^{٦٧٤}.

وفي وصية لقمان لابنه: (يا بني.. احضر الجنائز وزر المقابر و تذكر الموت وما بعده من الالهوال فتأخذ حذرك) ^{٦٧٥}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (زوروا موتاكم وصلوا عليهم وسلموا عليهم فان لكم فيها عبرة) ^{٦٧٦}.

فالسلم على الاموات يعد من أسباب هداية الإنسان، إضافة إلى ما ينتجه من اللطف الإلهي بالمرسل لهم السلام، وهو كاشف أيضاً عن شدة الترابط بين العالمين كما سبق.

ولذا نجد في أنواع السلم المقررة في الشريعة للأموات تذكيراً بالمبدأ والمعاد وما أشبه، كما ورد: (بسم الله الرحمن الرحيم، السلم على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا

٦٧٣ - ثواب الاعمال ص ١٥٤ باب ثواب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله. وشبهه في جامع الاخبار ص ٦١ الفصل ٢٨.

٦٧٤ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٠٧-١٠٨ المجلس ٢٣ ح ١. وروضة الواعظين ص ٤٩٣ مجلس في ذكر القبر.

٦٧٥ - ارشاد القلوب ص ٧٢ الباب الثامن عشر، وصايا وحكم بليغة.

٦٧٦ - مجموعة ورام ج ١ ص ٢٨٨ بيان زيارة القبور والدعاء للميت.

أهل لا اله الا الله، بحق لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله، من لا إله إلا الله، يا
لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، إغفر لمن قال: لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرة من قال: لا
إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله).^{٦٧٧}

وعن ابي عبد الله عليه السلام: (اذا بعدت عليك الشقة ونأت بك الدار فلتعل على
اعلى منزلك ولتصل ركعتين فلتؤم بالسلام الى قبورنا فان ذلك يصل الينا)^{٦٧٨}.

وعنه عليه السلام: (اذا نظرت الى المقابر فقل: السلام عليكم يا اهل المقابر من المؤمنين
والمؤمنات، انتم السلف، نحن لكم تبع، ونحن على آثاركم واردون، نسأل الله الصلاة على
محمد وآله محمد، والمغفرة لنا ولكم)^{٦٧٩}.

ذكر محاسن الأموات

مسألة: يستحب ذكر محاسن الميت، قال علي عليه السلام: (اذكروا محاسن
موتاكم)^{٦٨٠} وفي حديث آخر: (لا تقولوا في موتاكم إلا خيراً).^{٦٨١}

الترحم على الأموات

مسألة: يستحب الترحم على الأموات والدعاء لهم، ففي الحديث: (الموتى يأتون في كل
جمعة من شهر رمضان، فيقفون وينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكياً: يا أهلاه ويا
ولداه ويا قرابته، اعطفوا علينا بشيء يرحمكم الله، واذكرونا ولا تنسوننا بالدعاء، وارحموا علينا
وعلى غربتنا، فإننا قد بقينا في سجن ضيق وغم طويل وشدة، فارحمونا ولا تبخلوا بالدعاء
والصدقة لنا، لعل الله يرحمنا، قبل أن تكونوا مثلنا، فوا حسرتاه قد كنا قادرين مثل ما أنتم
قادرون، فيا عباد الله اسمعوا كلامنا ولا تنسوننا، فإنكم ستعلمون غداً، فإن الفضول التي
بأيديكم كانت بأيدينا، فكنا لانفق في طاعة الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالاً علينا ومنفعة

٦٧٧ - مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٦٩ ب ٤٦ ح ٢٢١٥.

٦٧٨ - كامل الزيارات ص ٢٨٨ الباب ٩٦ ح ٦.

٦٧٩ - جامع الاخبار ص ١٦٨ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

٦٨٠ - سفينة البحار: ج ٨ ص ١٢٦ مادة موت [الطبعة الجديدة]. وفي غوالي اللثالي ج ١ ص ١٥٩

الفصل الثامن: (اذكروا محاسن أمواتكم وكفوا عن مساويهم).

٦٨١ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٤٣٩ المسلك الثالث ح ١٥٨.

لغيرنا، اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسرة، ثم ينادون: ما أسرع ما تبكون على أنفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكي ولا ينفعنا، فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا).^{٦٨٢}
وفي بعض الأحاديث: (إن أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة وينادي كل واحد منهم مثل هذا النداء).^{٦٨٣}

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرجل ليموت والده وهو عاق لهما، فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين)^{٦٨٤}.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (اهدوا لموتاكم، فقيل: وما هدية الأموات، قال: الصدقة والدعاء)^{٦٨٥}.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الا من أعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل أحد، ويكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظل العرش)^{٦٨٦}.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت

المراد بالالتفات

مسألة: الظاهر ان المراد بالالتفات هنا: التوجه، لا النظر، خاصة بلحاظ ما سبق: (فنيطت دونها ملاءة) وإن كان النظر جائزاً بشروط مذكورة في كتاب النكاح. فإن الإنسان قد يخطب بلا توجه إلى جهة خاصة، وقد يخطب مع التوجه إليها، مع نظر ورؤية أم بدونها.

وكأنها عليها السلام، كانت تتكلم بكلماتها السابقة وهي غير ملتفتة إلى جهة خاصة،

٦٨٢ - سفينة البحار: ج ٨ ص ١٣٢ مادة موت [الطبعة الجديدة]. وشبهه في جامع الاخبار ص ١٦٩ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

٦٨٣ - سفينة البحار: ج ٨ ص ١٣٢ مادة موت [الطبعة الجديدة].

٦٨٤ - مجموعة ورام ج ١ ص ٢٨٨ بيان زيارة القبور والدعاء للميت.

٦٨٥ - راجع جامع الاخبار ص ١٦٩ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

٦٨٦ - راجع جامع الاخبار ص ١٦٩ الفصل ١٣٤ في زيارة قبور المؤمنين.

نظراً لعدم المقتضي لذلك، باعتبار كون البداية حمداً لله تعالى وشكراً له وشهادة لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة... فلما أرادت أن توجه الخطاب إليهم التفتت إلى جانبهم، فإن الالتفات يوجب توجه الصوت أكثر فأكثر، وإن كان بينها وبينهم ستر، إضافة إلى أن الالتفات بعد عدمه مزيداً من الإلفات كما لا يخفى.^{٦٨٧}

أنتم عباد الله

عباد الله

مسألة: يستحب تنبيه الناس . دائماً . على أنهم عباد الله تعالى، وذلك بأساليب شتى، منها الخطاب، بتضمينه في مطلعته ونهايته، بل تحويل ذلك أو ما بمعناه، إلى مرتكز كلامي يكرر في رأس كل مقطع منه، حسب مقتضى الحال.^{٦٨٨}

وقولها عليها السلام: (عباد الله) تذكير لهم بأنهم عبيد، ولا بد أن يطيعوا أمر المولى، وإلا كانوا معرضين للعقاب، فإن التنبيه على ذلك يوجب الإيحاء النفسي للطرف على وجوب طاعته تعالى، وقد ورد في القرآن:

قوله تعالى: ﴿عِيناً يَشْرِبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ﴾^{٦٨٩}.

وقوله سبحانه: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾^{٦٩٠}.

وقوله عزوجل: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^{٦٩١}.

٦٨٧ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

٦٨٨ - كما نجد ذلك في الصلاة، حيث تتضمنه بدأً ووسطاً وختماً: (... رب العالمين... إياك نعبد... سبحانه ربي العظيم... سبحانه ربي الأعلى... أشهد أن لا إله إلا الله... أشهد أن محمداً عبده... السلام علينا وعلى عباد الله...). وكذلك في القرآن الحكيم حيث لا يخلو - عادة - من الإشارة إلى ذلك، مرة واحدة أو مراراً عديدة، في كل صفحة.

٦٨٩ - الانسان: ٦.

٦٩٠ - الصافات: ٤٠ و ٧٤ و ١٢٨ و ١٦٠.

٦٩١ - ابراهيم: ٣١.

وقوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾. ٦٩٢

وقوله سبحانه: ﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾. ٦٩٣

وقوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾. ٦٩٤

وقوله سبحانه: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾. ٦٩٥

ونقرأ في كل يوم في الصلوات المفروضة والمستحبة: (أشهد أن محمدا عبده ورسوله)، و(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، كما نقرأ في الركعتين الأوليين: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ٦٩٦ إلى غير ذلك.

وقد ورد كثيرا في الروايات: (اعلموا عباد الله) ٦٩٧ و(ابشروا عباد الله) ٦٩٨ و(أوصيكم عباد الله) ٦٩٩ و(يا عباد الله) ٧٠٠ وما أشبهه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته في حجة الوداع: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله) ٧٠١.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده) ٧٠٢.

-
- ٦٩٢ - الإسراء: ٥٣.
- ٦٩٣ - الزمر: ١٦.
- ٦٩٤ - الأعراف: ١٩٤.
- ٦٩٥ - النساء: ١٧٢.
- ٦٩٦ - الفاتحة: ٥.
- ٦٩٧ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٠٠ المجلس ٢١ ح ١٠.
- ٦٩٨ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٤ المجلس ١٣ ح ١. وفضائل الأشهر الثلاثة ص ٧٢ في فضائل شهر رمضان ح ٥٢.
- ٦٩٩ - صفات الشيعة ص ٢٧ ح ٣٨.
- ٧٠٠ - الإرشاد ج ٢ ص ٩٧. والامالي للشيخ المفيد ص ٢٦٠ المجلس ٣١ ح ٣. ومكارم الاخلاق ص ٢١٩ في فضل الاولاد.
- ٧٠١ - تحف العقول ص ٣٠ خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.
- ٧٠٢ - تحف العقول ص ٤٩ وروي عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني.

وإذا كان على العبد - عرفاً - أن يطيع المولى المجازي، فبالضرورة يجب على العبد - عقلاً - أن يطيع المولى الحقيقي، إذ الإنسان عبد خاضع^{٧٠٣} ومملوك من جميع الجهات، في ذاته وأعراضه وحدوثه وبقائه و... لله تعالى.

مما ينبغي التذكير به

مسألة: ينبغي تذكير الناس بوظائفهم ومسؤولياتهم والأدوار الملقاة على عواتقهم وما يتوقع منهم في حياتهم الفردية والعائلية والاجتماعية، وإنهم من هم؟
ولم هم؟^{٧٠٤}
وكيف كانوا؟
وإلى م صاروا؟
وما الذي سيكونون عليه؟^{٧٠٥}
والعلل الباعثة على ذلك التحول وهذا التغير؟
ومواصفات القيادة وما صنعتها لهم وما أرادته منهم؟
والفلسفة في قرارات وآراء وأحكام القائد^{٧٠٦} والصفات الإيجابية والسلبية، وآثارها الدنيوية والأخروية وهكذا.
وكل ذلك نجده بأروع تعبير وأدق مضمون، متجلياً في خطبتها (صلوات الله عليها) من أولها إلى آخرها.
قال تعالى: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾^{٧٠٧}.

٧٠٣ - إشارة إلى ما ذكر في كتب اللغة من أن (اصل العبودية الخضوع والتذلل)، راجع (لسان العرب) مادة (عبد) وفيه: (ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد، إذا كان مذلاً بكثرة الوطء.. والمعبد: المذل، والتعبد: التذلل، والتعبيد: التذليل).

٧٠٤ - إشارة للعللة الغائية لخلقهم.

٧٠٥ - أي الماضي والحاضر والمستقبل.

٧٠٦ - إذ يوجب ذلك مزيداً من اندفاع الناس لتنفيذ القرارات واتباع الاحكام، كما ينمي حالة التدبر والتأمل فيهم، وقد سبق من الأمام المؤلف تفصيل ذلك.

٧٠٧ - الطارق: ٥.

مسؤوليات العباد

١ : امتثال الأوامر والنواهي

مسألة: انتقلت (سلام الله عليها) من الحديث عن المرسل وغايته من الخلقة ومن البعثة، وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما حققه من الأهداف، إلى الحديث عن المرسل اليهم.

ويستفاد من كلمة (نصب أمره ونهيه): ان الهدف الأساسي المتوخى من العباد هو قيامهم بامتثال الأوامر والنواهي الإلهية، قال سبحانه: ﴿وعليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا﴾^{٧٠٨} فالمخاطبون من قبل الله تعالى بواسطة الأنبياء عليهم السلام يتحملون هذا الأمر العظيم، وقال سبحانه: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾^{٧٠٩}. هذا وتفصيل بحث الخطاب ومن إليه الخطاب في علم الاصول، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾^{٧١٠}.

قولها عليها السلام: (نصب أمره ونهيه) أي المنصوبون والمقامون^{٧١١} لتنفيذ أوامره ونواهيها، إلماعاً إلى لزوم أن يطيعوه تعالى في أمر الخلافة وغيرها، وإلا كانوا معرضين للانتقامه وسخطه، كما أشارت إلى ذلك بعد كلام لها عليها السلام.

وحملة دينه ووحيه

٢ : حمل راية الدين والوحي

٧٠٨ - النور: ٥٤.

٧٠٩ - الجمعة: ٥.

٧١٠ - إبراهيم: ٤.

٧١١ - تقول: نصبه أي أقامه، وينصبون أي يقيمون.

مسألة: يجب حمل وإعلاء راية الدين والوحي، فإن دينه تعالى أنزل عليهم، قال سبحانه: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾^{٧١٢}.

ومصداق الأمانة الأتم زمن ختم النبوة هو: رسالته والتكليف بالأوامر والنواهي وولاية علي عليه السلام كما في التفاسير.^{٧١٣}

وقال تعالى: ﴿عليه ما حمل وعليكم ما حملتم﴾.^{٧١٤}

و(الدين) قد يكون أعم من الوحي، كما يكون الوحي كذلك، وقد تتغير النسبة بتغير الإعتبارات المختلفة، فالدين يشمل سيرته الطاهرة (صلى الله عليه وآله) والأحكام التكليفية^{٧١٥} والأحكام الوضعية وغيرها.^{٧١٦}

٧١٢ - الأحزاب: ٧٢.

٧١٣ - راجع سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ج ٧ ص ٢٠٧ مادة (عرض) وفيه: عن معاني الأخبار، عن المفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلمهم من عظمتي، عذبه عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي، جعلته معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاءون عندي، وأجحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي، فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها... الحديث.

وراجع أيضاً: معاني الأخبار ص ١٠٨ باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها حملها الإنسان.

٧١٤ - النور: ٥٤.

٧١٥ - الواجبات والمحرمات والمندوبات والمكروهات والمباحات.

قال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾^{٧١٧}.

وفي الحديث عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ قال:
الولاية^{٧١٨}.

وفي الرضوي عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في تفسير الآية: (هو لا إله إلا الله
محمد رسول الله علي أمير المؤمنين).^{٧١٩}

و(الوحي): أعم من القرآن، فيشمل الأحاديث القدسية وغيرها أيضاً، قال الشيخ المفيد
(قدس سره):

(أصل الوحي هو الكلام الخفي، ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلى إلهام المخاطب
على الستر له عن غيره، والتخصيص له بدون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما
يخص به الرسل - صلى الله عليهم أجمعين -
خاصة دون من سواهم).^{٧٢٠}

هذا والكلام في الوحي وكيفيته وأقسامه وإنه هل يختص بالنبى أو لا، مفصل مذكور في
علم الكلام.

ثم إنه ينبغي بيان ذلك للناس، أي إنهم حملة الدين والوحي، قال صلى الله عليه وآله

٧١٦ - ربما يكون المراد من (وغيرها) ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قصص الأنبياء
الماضين عليهم السلام ومواعظهم وحكمهم، وكذا أحداث الأمم الغابرة والإخبارات المستقبلية (ما
كان وما يكون وما هو كائن) فمن مسؤوليات المسلم: إيصال المعلومات الصحيحة عن كل ذلك
كما بينه صلى الله عليه وآله وسلم للناس.

٧١٧ - الروم: ٣٠.

٧١٨ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ١٦٣ مادة (دين) عن تفسير القمي. وفي تأويل
الآيات ص ٤٢٧ سورة الروم: (وهي الاسلام والتوحيد والولاية).

٧١٩ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ١٦٣ مادة (دين).

٧٢٠ - راجع سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٨ ص ٤٢١ مادة (وحي). وراجع أيضاً: تصحيح
الاعتقاد ص ١٢٠ فصل في كيفية نزول الوحي.

وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).^{٧٢١}

وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام في خلق العالم، قال:

(فقال [الله] لهم: من ربكم، فكان اول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام، فقالوا: انت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون)^{٧٢٢}.

كما إنه يلزم الإهتمام بالقرآن، فإن حملة^{٧٢٣} واجب كفائي كما ألمعنا إليه في كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم)^{٧٢٤} وسيأتي البحث عن ذلك إن شاء الله تعالى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أشرف امتي حملة القرآن)^{٧٢٥}.

وقال صلى الله عليه وآله: (حملة القرآن عرفاء اهل الجنة)^{٧٢٦}.

٧٢١ - غوالي اللثالي ج ١ ص ١٢٩ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص ١٨٤ الباب ٥١ في أخبار عن النبي والائمة الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ح ٣٦ ط بيروت. ومجموعة ورام ج ١ ص ٦ وفيه: (ألا كلكم راع..).

٧٢٢ - التوحيد ٣١٩ ح ١ باب معنى قوله تعالى: وكان عرشه على الماء. [هود: ٧].

٧٢٣ - أي حفظه ونشره وما أشبهه.

٧٢٤ - راجع موسوعة الفقه: ج ٩٨ كتاب (حول القرآن الكريم).

٧٢٥ - الخصال ص ٧، شرف المؤمن في خصلة وعزه في خصلة ح ٢١.

٧٢٦ - معاني الأخبار ص ٣٢٣ باب معنى عرفاء أهل الجنة.

٣: وقاية النفس والائتمان عليها

مسألة: تجب وقاية النفس والحفاظ عليها من الأخطار والأقذار، الدنيوية والأخروية، كما قالت عليها السلام: (وامناء الله على أنفسكم) أي أن الله جعل أنفسكم أمانة عندكم، فيشملة قوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾^{٧٢٧} فهم أمناء وهم الأمانة باعتبارين، كالطبيب يطب نفسه.

قال تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾^{٧٢٨}.

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾^{٧٢٩}.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أوصيك بنفسك ومالك خيراً)^{٧٣٠}.

والمراد: إن الواجب عليكم أن لا تخونوا في الأمانة بمخالفة أوامر الله سبحانه، فإن الخيانة مع النفس أيضاً خيانة، وهي داخلة في عمومات الأدلة، بل الخيانة مع النفس من أشد الخيانات، وهي تؤدي إلى الخسارة الكبرى الأبدية له، ولأهله في كثير من الأحيان^{٧٣١} قال تعالى: ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾^{٧٣٢}.

أما حفظ أمانة الغير وأداؤها إليه فهي واجبة شرعاً كما قرر في محله^{٧٣٣} قال سبحانه: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾^{٧٣٤}.

٧٢٧ - المؤمنون: ٨.

٧٢٨ - التحريم: ٦.

٧٢٩ - المائدة: ١٠٥.

٧٣٠ - مولد النبي (ص) ص ٢٩٠.

٧٣١ - إذ خسارة النفس، عبر الانسياق وراء الشهوات والأهواء، كثيراً ما تؤدي إلى خسران الأهل أيضاً، فإن لسيرة الإنسان وتفكيره الأثر الكبير على أسرته كما لا يخفى.

٧٣٢ - الزمر: ١٥.

٧٣٣ - راجع موسوعة الفقه: ج ٥٦ كتاب الوديعة.

٧٣٤ - النساء: ٥٨.

وقال عليه السلام: (عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر).^{٧٣٥}
وقال عليه السلام: (اصل الدين أداء الأمانة والوفاء بالعهود).^{٧٣٦}

مسائل أخرى

مسألة: ويمكن . في الجملة . استنباط مسائل عديدة أخرى من قولها عليها السلام:

١: كوجوب حفظ النفس.

٢: وحرمة الإنتحار.

٣: وحرمة الإضرار البالغ بالجسم أو الروح، كإذهاب قوة أو قطع عضو أو ما أشبهه، مما فصلناه في مبحث (لا ضرر).

قال تعالى: ﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾^{٧٣٧}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار في الاسلام).^{٧٣٨}

وبلغاؤه إلى الأمم

فإذا كانت النفس أمانة إلهية بيد الإنسان، فلا يجوز له أي إفراط وتفريط فيها، كما لا يجوز أي تصرف فيها إلا بإذنه تعالى ولو بشكل عام، فدقق.

وبلغاؤه إلى الأمم

٤: تبليغ وهداية الأمم

مسألة: يجب تبليغ رسالات الله إلى الناس، وهو أكبر مسؤولية تحمل أعباءها الأنبياء والرسول عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾^{٧٣٩}.

٧٣٥ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ١ ص ١٦١ مادة (أمن) عن مجالس المفيد.

٧٣٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٦ ح ١٤٠٧، الفصل الخامس في الدين.

٧٣٧ - البقرة: ١٩٥.

٧٣٨ - وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣٧٦ ب ١ ح ١٠ عنه عليه السلام، وفي الوسائل ج ١٢ ص ٣٦٤

ب ١٧ ح ٤ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار).

وقال سبحانه: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾^{٧٤٠}.

وقال تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾^{٧٤١}.

وهو واجب كفاية على كل مكلف قادر على إرشاد الجاهل وتنبية الغافل وبيان مسؤوليات الناس لهم، في الجملة.^{٧٤٢}

قال سبحانه بالنسبة إلى نبيه: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾^{٧٤٣} وهو صلى الله عليه وآله وسلم أسوة فيجب إتباعه.

وفي الصحيفة السجادية، قال عليه السلام في وصفه صلى الله عليه وآله وسلم: (واداب نفسه في تبليغ رسالتك، وأتعبها بالدعاء الى ملتك، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك)^{٧٤٤}.

هذا بالإضافة إلى ما دل على وجوب تبليغ الدين، اصوله وفروعه، فقد سبق ان: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^{٧٤٥} كما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم تختلف الرعية، فالحاكم مثلاً رعيته كل الشعب، بينما الرجل رعيته عائلته. وإذا اجتمعت شرائط التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أكثر ممن هو في

٧٣٩ - الأعراف: ٦٢.

٧٤٠ - النور: ٥٤، العنكبوت: ١٨.

٧٤١ - الأحزاب: ٣٩.

٧٤٢ - قد يكون المراد ب (في الجملة): ان الإرشاد إلى المستحبات والأخلاقيات وشبهها مستحب إلا ما خرج من باب المقدمة أو شبهها، أما الإرشاد في شؤون أصول الدين وفروعه الواجبة وما أشبهه، فواجب.

٧٤٣ - المائدة: ٦٧.

٧٤٤ - الصحيفة السجادية ص ٣١، وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧٤٥ - غوالي اللثالي ج ١ ص ١٢٩ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص ١٨٤ الباب ٥١ في أخبار عن النبي والائمة الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ح ٣٦ ط بيروت. ومجموعة ورام ج ١ ص ٦ وفيه: (ألا كلكم راع..).

دائرته فهو مكلف بذلك أيضاً، وفي القرآن الحكيم: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾^{٧٤٦}.
 وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾^{٧٤٧}.
 وقال جل وعلا: ﴿ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأولئك هم المفلحون﴾^{٧٤٨}.
 ويحتمل كون ﴿من﴾ في الآية نشوية^{٧٤٩} لا بمعنى البعض وان قال به جمع^{٧٥٠}، بقريته قوله
 سبحانه في آخرها: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الظاهر في أن غيرهم لا يكون مفلحاً، فتأمل.
 ولقد كان من أسرار الانتشار السريع الهائل للإسلام، هو إن عامة المسلمين^{٧٥١} اضطلعوا
 بمهمة تبليغ الإسلام في أقصى البلاد، وتحملوا في ذلك شتى الصعاب، حتى اجتنوا أفضل
 الثمار.

عكس ما عليه الآن الكثير من المسلمين حيث يتوهمون ان مهمة التبليغ هي مسؤولية فئة
 خاصة فحسب.

قولها عليها السلام: (وبلغاؤه): أي أنتم مبلغون أحكام الله إلى سائر الامم، لأنهم تحملوا
 الدين وعاصروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعرفوا سنته، وقد أمرهم الله بذلك، قال
 تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

٧٤٦ - العصر: ٣.

٧٤٧ - التوبة: ٧١.

٧٤٨ - آل عمران: ١٠٤.

٧٤٩ - أي ولتكن امة ناشئة منكم، أي مصدرها أنتم، كما في قوله تعالى: ﴿والله خلقكم من تراب
 ثم من نطفة﴾ [فاطر ١١].

٧٥٠ - راجع (التبيان) في تفسير الآية الكريمة، وفيه: (من ههنا للتبويض على قول أكثر المفسرين). وفي
 تفسير (جوامع الجامع): (قيل ان من هنا للتبويض.. وقيل ان من للتبيين). وفي تفسير (تقريب القرآن
 الى الأذهان) ج ٤ ص ١٩: (أي يجب ان تكون منكم جماعة).

٧٥١ - لافرق في ذلك بين التاجر والعامل ورجل الدين والمزارع والجندي وغيره، راجع كتاب (كيف
 انتشر الإسلام) للإمام المؤلف.

لعلهم يحذرون ﴿٧٥٢﴾.

وفي كلامها عليها السلام هذا، إشارة إلى: انكم إذا انحرفتم وأقررتهم غصب الخلافة ستحملون وزر الانحراف الذاتي ووزر إضاعة أمانة الله التي كلفكم بإبلاغها إلى سائر الأمم، قال سبحانه: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾. ﴿٧٥٣﴾.

قولها عليها السلام: (الأمم).. فإن كل جماعة لها لون خاص من قومية أو لغة أولون أو ما أشبه ذلك تعد أمة من الأمم، وإن كان البشر مجموعاً أمة واحدة في قبال الملك والجن وأقسام الحيوانات، قال سبحانه: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾. ﴿٧٥٤﴾.

وقال تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾. ﴿٧٥٥﴾.

وهل يشمل وجوب البلاغ الأمم المتعلقة غير البشر . لدى الإمكان . سواء من الجن، لأنهم مكلفون أيضاً، أو من الأمم الأخرى الساكنة في سائر الكرات والعوالم؟ احتمالان.

ففي الحديث عن الرضا عليه السلام قال: (ولله عزوجل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس) ﴿٧٥٦﴾ الحديث.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (..لعلك ترى أن الله عزوجل إنما خلق هذا العالم الواحد، أو ترى أن الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم؟ بلى والله، لقد خلق الله تبارك وتعالى

٧٥٢ - التوبة: ١٢٢ .

٧٥٣ - النحل: ٢٥ .

٧٥٤ - الأنعام: ٣٨ .

٧٥٥ - الأعراف: ١٦٠ .

٧٥٦ - التوحيد ص ٢٧٧ ح ٢ باب ذكر عظمة الله جل جلاله . وسفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٦ ص ٣٧٥ مادة (علم). وراجع ايضاً: كتاب الخصال ص ٦٥٢ ح ٥٤ الصفحة الاخيرة في خلق الله عزوجل الف الف عالم والف الف آدم.

ألف ألف عالم وألف ألف آدم...^{٧٥٧} الحديث.

وعنه عليه السلام: (هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم؟)^{٧٥٨} وفي بعض الروايات: (أربعة عشر ألف عالم)^{٧٥٩}.

الأجيال القادمة

مسألة: يجب بلاغ الأجيال القادمة أيضاً، للإطلاق الأزمني في قولها عليها السلام: (الأمم)، وشمول سائر الأدلة له، عموماً أو إطلاقاً أو ملاكاً.

فمن كان بمقدوره هداية الأجيال القادمة^{٧٦٠} وجب عليه ذلك وجوباً كفاً.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (أبما عبد من عباد الله سن سنة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجرهم شيء).^{٧٦١}

كما يجب بلاغ الامم المعاصرة من غير المسلمين ومن المخالفين، ولذا أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملوك العجم والروم كما أرسل إلى مختلف العشائر والقبائل^{٧٦٢}

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل في السنة السادسة: حاطب بن بلتعنة إلى المقوقس^{٧٦٣}، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبدالله بن حذافة إلى كسرى، وعمرو بن أمية الضميري إلى النجاشي، وشجاع بن وهب إلى الحارث الغساني، وسليط بن عمرو

٧٥٧ - فرج المهموم ص ١١١ عن علي بن الحسين عليه السلام. وسفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٦ ص ٣٧٥ مادة (علم).

٧٥٨ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٦ ص ٣٧٥ مادة (علم).

٧٥٩ - دلائل الامامة ص ٩١ في ذكر شيء من معجزاته. أي الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٧٦٠ - عبر حفظ كتب الأحاديث والتفاسير وغيرها، أو عبر تربية ثلة تقوم بتربية ثلة من جيل لاحق، أو عبر إستخدام الأجهزة الحديثة حالياً أو ما أشبهه.

٧٦١ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٤ ص ٣٠٦ مادة (سنن)، عن ثواب الأعمال.

٧٦٢ - راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٢٠ تحت عنوان (النبي يتفرغ لإبلاغ الرسالة) و ج ٢ ص ١٩٥ تحت عنوان (عام الرسل والوفود) للإمام المؤلف.

٧٦٣ - راجع (المناقب) ج ٤ ص ١٦٤ وفيه: (رسله: بعث خاطب بن أبي بلتعنة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر، ودحية الكلبي إلى قيصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هودنة بن علي الحنفي، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وعمر بن أمية الضميري إلى النجاشي).

العامري إلى هودة بن النخعي...^{٧٦٤}.

كما تجب معرفة طرق وأساليب أعداء الإسلام في صدهم عن انتشار الدعوة، فإن معرفة الداء نصف الدواء، وعليه يتوقف التبليغ والبلاغ في الجملة، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.^{٧٦٥}

وكذلك تجب . في الجملة . معرفة لغات وعادات وتقاليد وخصوصيات الأمم الأخرى، بالقدر الذي يتوقف عليه التبليغ، فإن الحديث (بلسان كل قوم) يتوقف على ذلك إجمالاً، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾.^{٧٦٦}.

ولذا ترى أنهم عليهم السلام يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها، كما ورد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام وغيرهم.^{٧٦٧}

زعيم حق له فيكم^{٧٦٨}

القرآن هو الزعيم^{٧٦٩}

مسألة: يجب جعل القرآن زعيماً في كافة شؤون الحياة، وزعيم القوم: رئيسهم و سيدهم

٧٦٤ - سفينة البحار [الطبعة الجديدة]: ج ٣ ص ٣٥٥ مادة (رسل).

٧٦٥ - الأنفال: ٦٠.

٧٦٦ - ابراهيم: ٤.

٧٦٧ - راجع سفينة البحار [الطبعة الجديدة] ٦٠٥/٧ مادة (لغا).

٧٦٨ - وفي بعض النسخ: (وزعمتم حق لكم لله فيكم). راجع متن الخطبة في الصفحة من هذا الكتاب.

٧٦٩ - راجع حول هذا المبحث والمباحث اللاحقة: (الفقه: حول القرآن الحكيم) و (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) و (الفقه: الآداب والسنن) و (الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف دام ظله. وبعض البحوث الآتية تجدها في أماكنها المناسبة في موسوعة الفقه مثلاً: الاستماع للقرآن الكريم وشبهه تجده في (الفقه: حول القرآن الحكيم) وهكذا غالب العناوين اللاحقة تراها في تفسير الآيات الكريمة المناسبة في (تقريب القرآن إلى الأذهان).

والمتأمر عليهم.^{٧٧٠}

فإن النجاة بالعمل بالقرآن الحكيم، والاهتداء بهديه والامتثال لتعاليمه، وإلا فمن يقرأ القرآن ويعلم تفسيره وتجويده وما أشبه ذلك، ثم لا يعمل به، لا ينفعه القرآن، بل يكون القرآن عليه حجة ووبالاً، قال سبحانه:

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.^{٧٧١}

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (رب تالي القرآن والقرآن يلعنه)^{٧٧٢}.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده)^{٧٧٣}.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ان هذا القرآن جبل الله وهو النور البين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه)^{٧٧٤}.

وقال علي عليه السلام: (سلوا الله الايمان واعملوا بموجب القرآن)^{٧٧٥}.

وقال عليه السلام: (ليس لأحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن غنى)^{٧٧٦}.

وقال عليه السلام: (يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه)^{٧٧٧}.

بل إن من يعرف تفسير القرآن ولا يعمل به أكثر أو أشد عذاباً من الجاهل به، إذا كان جاهلاً مقصراً، أما الجاهل القاصر فلا عذاب عليه، وإنما يجري امتحانه في يوم القيامة كما يستفاد من الروايات.

٧٧٠ - راجع (القاموس المحيط) و(مجمع البحرين) مادة: (زعم)، وقال في لسان العرب: (زعيم القوم:

رئيسهم وسيدهم، وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم).

٧٧١ - طه: ١٢٤.١٢٦.

٧٧٢ - جامع الاخبار ص ٤٨ الفصل ٢٣.

٧٧٣ - جامع الاخبار ص ٤٠ الفصل ٢١ في القرآن.

٧٧٤ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٢٦ ب ١ ح ١٣. والوسائل ج ١٨ ص ١٩ ب ٥ ح ٨.

٧٧٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل الرابع في القرآن ح ١٩٧٩.

٧٧٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل الرابع في القرآن ح ١٩٨٩.

٧٧٧ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل الرابع في القرآن ح ١٩٨١.

زعيم حق

مسألة: يجب أن يكون الزعيم زعيم حق لا باطل، كما ينبغي أن يكون الزعيم في الناس لا خارجا عنهم، كما قالت عليها السلام: (فيكم).

وقولها (صلوات الله عليها): (زعيم حق) لأن القرآن حق، فهو زعيم بالحق، والزعيم بمعنى القائد^{٧٧٨} وفي الحديث: (المؤمن زعيم اهل بيته)^{٧٧٩}.

وقد يأتي بمعنى الكفيل^{٧٨٠}، قال تعالى: ﴿وانا به زعيم﴾^{٧٨١}.

وقال سبحانه: ﴿سلمهم أيهم بذلك زعيم﴾^{٧٨٢}.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (انا زعيم بيت في الجنة..). الحديث^{٧٨٣}.

وله معان اخرى مذكورة في كتب اللغة^{٧٨٤}.

(فيكم): أي القرآن في متناول أيديكم، وليس بعيداً بحيث لا يمكن الاسترشاد به، وقد نص على الخلافة في آيات عديدة^{٧٨٥}، وعلى قصة فدك في سورة الحشر^{٧٨٦}، وسورة الإسراء^{٧٨٧}، وسورة الروم^{٧٨٨}. و(له): أي لله سبحانه.

٧٧٨ - وفي (لسان العرب) مادة (زعم): (وزعيم القوم: رئيسهم وسيدهم.. والجمع زعماء، والزعامة: السيادة والرياسة).

٧٧٩ - مشكاة الانوار ص ٩٨ الفصل السادس في كرامة المؤمن على الله عزوجل.

٧٨٠ - وفي لسان العرب مادة (زعم): (والزعيم: الكفيل، زعم به يزعم زعماً وزعامه، أي كفل).

٧٨١ - يوسف: ٧٢.

٧٨٢ - القلم: ٤٠.

٧٨٣ - الخصال ص ١٤٤، النبي (ص) زعيم بثلاثة بيوت في الجنة لمن ترك ثلاث خصال.

٧٨٤ - وفي لسان العرب مادة (زعم): (قال ابن بري: الزعم قد يأتي بمعنى الكفالة والضمان.. وبمعنى القول والذكر.. وبمعنى الوعد.. وبمعنى الظن..).

٧٨٥ - كقوله تعالى: ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ المائدة: ٥٥ و...

٧٨٦ - الحشر: ٧.٦.

٧٨٧ - قال تعالى: ﴿وآت ذى القربى حقه﴾ الاسراء ٢٦، ففي التفاسير انها نزلت في اعطائه صلى الله عليه وآله وسلم فدك لفاطمة عليها السلام.

القرآن عهد إلهي

مسألة: يجب الاعتقاد بأن القرآن الحكيم من الله تعالى، وانه عهده، قال تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾^{٧٨٩}.

وقال سبحانه: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾^{٧٩٠}.

كما يلزم التأكيد على ذلك، فإن جماعة من الكفار . منذ ذلك اليوم وإلى اليوم . يقولون إن القرآن من صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل ﴿قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة و أصيلاً﴾^{٧٩١}.

وفي آية أخرى: ﴿إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾^{٧٩٢}.

و(العهد) هو الأمر المؤكد الذي يلقي في عهدة الإنسان، فإن هناك فرقاً بين العهد والوعد، فالعهد هو ما يكون القلب مؤكداً عليه كل تأكيد أما الوعد فليس كذلك^{٧٩٣}.

وكذلك هناك فرق بين العقد والعهد^{٧٩٤}، ولذا يقال: (المعاهدات الدولية) دون

٧٨٨ - قال تعالى: ﴿فآت ذى القربى حقه﴾ الروم ٣٨، ففي التفاسير انما نزلت في اعطائه صلى الله عليه وآله وسلم فذك لفاطمة عليها السلام.

٧٨٩ - غافر: ٢.

٧٩٠ - الجاثية: ٢. والاحقاف: ٢.

٧٩١ - الفرقان: ٥.

٧٩٢ - النحل: ١٠٣.

٧٩٣ - وفي (لسان العرب) مادة (عهد): (العهد: الموثق).

٧٩٤ - وفي مجمع البيان ج ٢ ص ١٥٠: (والفرق بين العقد والعهد: ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد، ولا يكون الا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، فكل عهد عقد، ولا يكون كل عقد عهداً).

(المعاهدات الدولية) ويقال: (عقد البيع) دون (عهد البيع)، قال سبحانه: ﴿أوفوا بالعقود﴾^{٧٩٥} ولم يقل: (أوفوا بالعهد)^{٧٩٦} وإن فسره بعض المفسرين بذلك^{٧٩٧}.
 قولها عليها السلام: (وعهد) لأن الله عهد إليهم بالقرآن، قال تعالى: ﴿لتبينه للناس﴾^{٧٩٨} أي: فكيف لا تبينونه؟.

عدم تحريف القرآن

مسألة: يجب الاعتقاد بكون القرآن لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً، ولم ينله يد التحريف إطلاقاً، وربما يستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (عهد قدمه إليكم وبقيهة...) والا لم يكن (عهداً قدمه إلينا) و(لا بقيهة استخلفه علينا).
 وقد صرح بعدم تحريف القرآن كبار علماء الشيعة^{٧٩٩}.

وفي (تقريب القرآن الى الأذهان) في تفسير الآية المباركة: (أوفوا بالعقود، الجمع المحلى يفيد العموم، أي كل الكعقود، وعقود جمع عقد، وهو كل التزام وميثاق بين جانبين، فتشمل عقود الناس بعضهم مع بعض، والمعاهدات الدولية، والمواثيق التي بين الله وبين خلقه).
 ٧٩٥ - المائدة: ١.
 ٧٩٦ - راجع للتفصيل كتاب موسوعة الفقه، كتاب البيع المجلد الاول ص ٧٩-٨٢، قسم المعاطاة، تحت عنوان (آية العقود).
 ٧٩٧ - راجع تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٠ سورة المائدة. وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٩، والتبيان ج ٣ ص ٤١٣.
 ٧٩٨ - آل عمران: ١٨٧.
 ٧٩٩ - راجع كتاب: (ولأول مرة في تاريخ العالم ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٩) و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف (دام ظله) وسيأتي البحث عن ذلك بعد قليل. ومن المناسب ان نذكر هنا نص ما كتبه الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (ولأول مرة في تاريخ العالم) لاهميته وتتميمها للفائدة:
 الوحي وآخر آية من القرآن:

في المناقب عن ابن عباس انه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ [الزمر: ٣٠] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليتني أعلم متى يكون ذلك! . هذا وهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الغيب بإذنه تعالى ووحيه . فنزلت سورة النصر، فكان بعد نزولها يسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين التكبير والقراءة ثم يقول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، فقيل له في ذلك، فقال: (أما أن نفسي نعت إلي) ثم بكى بكاءً شديداً، فقيل: يا رسول الله أو

تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فأين هول المطمع؟ وأين ضيقة القبر، وظلمة اللحد؟ وأين القيامة والأهوال؟ . أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإلماع إلى الأهوال لا انه صلى الله عليه وآله وسلم يبتلى بها . ثم قال: فعاش صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السورة عاماً). [راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧١ ب ١ ح ٢٠].

ثم نزلت آيات وآيات حتى إذا لم يبق على ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الدنيا سوى سبعة أيام نزلت: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٨٠] فكانت هذه الآية . على بعض الروايات . هي آخر آية من القرآن الكريم نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: وضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة [تفسير الشبر "قدس سره": ص ٨٣] كما ان أول آية من القرآن كان قد نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: ١] الآيات.

فأول آية من القرآن ابتداء بأول يوم من البعثة النبوية الشريفة، وآخر آية من آيات القرآن اختتم الأيام الأخيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما بينهما من فترة كان نزول ما بين هاتين الآيتين، وتلك الفترة استغرقت مدة ثلاث وعشرين سنة.

من جمع القرآن؟

وهنا ما يلفت النظر ويجلب الانتباه، وهو قول جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند نزوله بالآية الأخيرة . كما في الرواية :: (ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة)، فإنه صريح في ان الله تعالى أمر نبيه بجمع القرآن وبترتيبه ترتيباً دقيقاً حتى في مثل ترقيم الآيات، وقد فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في حياته صلى الله عليه وآله وسلم كما أمره الله تعالى، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك القرآن متفرقاً حتى يجمع من بعده.

وهل يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع كبير اهتمامه وكثير حرصه على القرآن الكريم أن لا يقوم بجمع القرآن وترتيبه! وأن يتركه مبعثراً في أيدي المسلمين ويوكل جمعه إليهم، مع أن الوحي أخبره بقوله: ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ . [الزمر: ٣٠].

فهل يصح أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على القرآن من جهة . حتى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بحفظ القرآن والإهتمام به والتحريض على تلاوته والعمل به، وخاصة في أيامه الأخيرة، حيث كان يقول مراراً: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتما بهما لن تضلوا بعدي أبداً . وأن لا يجمع القرآن ويتركه مبعثراً من جهة أخرى؟.

بل أليس القرآن هو دستور الإسلام الخالد، ومعجزته الباقية على مر القرون والأعصار إلى يوم القيامة؟ ومعه هل يصح أن يتركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعثراً من دون أن يجمعه؟! أم كيف بأذن الله تعالى لنبيه بأن لا يقوم بجمعه مع انه تعالى يقول: ﴿ان علينا جمعه وقرآنه﴾ [القيامة: ١٧] ويقول تعالى أيضاً: ﴿إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩] فعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابلاغ القرآن مجموعاً ومرتباً إلى الناس كافة، كما جمعه الله تعالى ورتبه. إذن: فهذا القرآن الذي هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه، وترقيم آياته، وترتيب سورته وأجزائه، هو بعينه القرآن الذي رتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجمعه للمسلمين في حياته صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى، لم يطرأ عليه أي تغيير وتحريف، أو تبديل وتعديل، أو زيادة ونقصان. ويؤيده: ما روي عن تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه أمر علياً عليه السلام بجمع القرآن وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي، القرآن خلف فراشي في المصحف والحريير والقراطيس فنخذه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه) [بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٤٨ ب ٧ ح ٧ ط بيروت].

وفي مجمع البيان نقلاً عن السيد المرتضى انه قال: إن القرآن جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشكل الذي هو اليوم بأيدينا.

وقال بمقالته قبله الشيخ الصدوق "قده" والشيخ المفيد: "قده".

وقال بمقالته بعده شيخ الطائفة الشيخ الطوسي "قده" والمفسر الكبير الشيخ الطبري "قده" المتوفي سنة ٥٤٨ هـ وباقي علماءنا الأبرار إلى يومنا هذا.

وعن زيد بن ثابت انه قال: (كنا نجمع القطع المتفرقة من آيات القرآن ونجعلها بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكانها المناسب، ولكن مع ذلك كانت الآيات متفرقة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أن يجمعها في مكان واحد، وحذرنا من تضييعها).

وعن الشعبي انه قال: جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ستة نفر من الأنصار.

وعن قتادة انه قال: سألت أنساً عن انه من جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أربعة نفر من الأنصار ثم ذكر أسماءهم.

وعن علي بن رباح: ان علي بن أبي طالب عليه السلام جمع القرآن هو وابي بن كعب في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الشواهد الأخرى:

هذا بالإضافة إلى شواهد ومؤيدات أخرى تدل على اننا لقرآن الذي هو بأيدينا هو نفسه الذي جمع ورتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير زيادة ولا نقيصة.

منها: تسمية سورة الحمد بسورة الفاتحة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني انها فاتحة القرآن مع انها لم تكن السورة ولا الآيات الأولى التي نزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتسميتها بفاتحة الكتاب في عهده صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى ان الكتاب كان مجموعاً بهذا الشكل الموجود بأيدينا اليوم، وسورة الحمد فاتحته كما هو اليوم فاتحته أيضاً.

ومنها: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في حديث الثقلين المروي عن الفريقين متواتراً: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً). فالكتاب المجموع والمرتب يخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امته، لا الآيات المتفرقة، إذ لا يطلق عليها الكتاب، وقد سبق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا التعبير حيث أطلق مراراً وفي آيات متعددة كلمة (الكتاب) على القرآن، إشارة إلى انه مجموع ومرتب عنده تعالى في اللوح المحفوظ. كما قال به بعض المفسرين. وانه تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على جمعه وترتيبه لديه وأمره بأن يجمع القرآن على ما هو مجموع في اللوح المحفوظ، ويرتبه وفق ترتيبه، وفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك.

ومنها: ما ورد من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بختم القرآن في شهر رمضان وفي غيره من سائر الأيام، وبيان ما ختمه من الفضيلة والثواب، حتى أن عبد الله بن مسعود، وابي بن كعب وغيرهما قد ختموا القرآن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة مرات، ولولا إن القرآن مجموع ومرتب، لم يكن لختم القرآن معنى، لأن الختم يقال لما يبدأ من أوله وينتهي بآخره.

ومنها: روايات تأمر بعرض الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيته عليهم السلام لمعرفة غنها من سمينها على القرآن الكريم وتقول: ما وافق كتاب الله فقد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاله أهل البيت عليهم السلام، وما خالف الكتاب فهو زحرف وباطل، وانهم لم يقولوه، فقد أحالتنا هذه الروايات إلى هذا القرآن الذي هو بأيدينا لمعرفة الحق من الباطل مما يدل على سلامته من كل زيادة ونقيصة، وتبديل وتحريف، وإلا لم يصلح أن يكون مرجعاً لمعرفة الحق من الباطل.

ومنها: ما ورد من ان القرآن كله كان مكتوباً موضوعاً بين المحراب والمنبر، وكان المسلمون يكتبون منه.

ومنها: ما ورد من ان جبرئيل عليه السلام كان يعرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل عام مرة، وعرضه عليه صلى الله عليه وآله وسلم في عامه الأخير مرتين.

القرآن خليفة الله في الأرض

مسألة: يجب أن يكون منهج التعامل مع القرآن الحكيم بحيث يعكس على جوانح الإنسان وجوارحه، خلافته لله تعالى في الأرض.

كما يجب حفظ القرآن وتعظيمه واحترامه والاهتمام به^{٨٠٠}.

إذ قولها: (استخلفها عليكم) أي: اتخذها خليفة لنفسه.

وكما يجب تعظيم الله سبحانه وتوقيره، كذلك يجب تعظيم خليفته . وهو القرآن . وتوقيره

ومنها: ما روي من ان جماعة من الصحابة كانوا قد حفظوا القرآن كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولا يخفى ذلك على من راجع تفسير القرآن للعلامة البلاغي (قدس سره)، ولوالدي رحمه الله [آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي قدس سره] كلمة حول ذلك طبعت في إحدى أعداد (أجوبة المسائل الدينية) في كربلاء المقدسة.

هذا بالإضافة إلى ان هناك آيات وروايات تشير إلى أن القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين: مرة نزل بمجموعه على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا في ليلة القدر﴾ [القدر: ١] ومرة نزل عليه نجوماً ومتفرقاً عبر ثلاث وعشرين سنة في المناسبات والقضايا المتفرقة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد وعى قلبه القرآن الذي نزل عليه أولاً مجموعاً ومرتباً، فجمع القرآن الذي نزل عليه ثانياً نجوماً ومتفرقاً حسب جمع القرآن الأول، ورتبه وفق ترتيبه، وهو بعينه القرآن الذي هو اليوم بأيدينا.

إلى غير ذلك مما يشير بمجموعه إلى أن هذا القرآن الذي هو اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جمع بأمر من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزد حرفاً ولم ينقص حرفاً، ولم يتغير شيء منه ولم يتبدل أبداً، كيف وقد قال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: ٤٢]. انتهى.

٨٠٠ - راجع وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٢٢ ب ٧٤ باب وجوب تعلم القرآن وتعليمه كفاية واستحبابه عينا، وج ٤ ص ٨٢٧ ب ١ باب وجوب اكرام القرآن وتحريم اهانتها، وب ٢ باب استحباب التفكير في معاني القرآن.. وج ٤ ص ٨٣٠ ب ٣ باب تحريم استضعاف اهل القرآن واهانتهم ووجوب اكرامهم، وج ٤ ص ٨٣٢ ب ٤ باب استحباب حفظ القرآن وتحمل المشقة في تحممه وحفظه، وص ٨٣٣ ب ٥ باب استحباب تعلم القرآن، وص ٨٣٤ باب ٦ باب استحباب تعليم الاولاد القرآن، و...

والالتزام بأوامره ومناهجه.

ولا يخفى أن اتخاذ الخليفة لا ينحصر بحالة غياب المستخلف، بل يكون مع وجوده أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾^{٨٠١} فتأمل.

وقالت صلوات الله عليها: (وبقية).. وفي القرآن الحكيم: ﴿بقية الله خير لكم﴾^{٨٠٢} لأن القرآن الباقي من آثار الله، فقد وقع التحريف في سائر كتب الله^{٨٠٣}. قال تعالى: ﴿يجرفون الكلم عن مواضعه﴾^{٨٠٤}.

وقد جعل الله سبحانه القرآن خليفته على الناس^{٨٠٥} قال تعالى: ﴿مستخلفين فيه﴾^{٨٠٦} كما جعل أهل البيت عليهم السلام، خليفة عليهم.

وفي بعض النسخ: (وبقية استخلفنا عليكم)، فيكون المراد بالبقية: أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولعل باب الاستفعال من جهة دلالة على الطلب، فالأمر مطلوب، فكأنه قال: (خلافة نشأت عن الطلب الإرادي) أو (بقية مطلوب إقرار خلافتها) وقد يأتي باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد.^{٨٠٧}

كتاب الله الناطق

٨٠١ - البقرة: ٣٠.

٨٠٢ - هود: ٨٦.

٨٠٣ - راجع كتاب (ماذا في كتب النصارى) للإمام المؤلف (دام ظله).

٨٠٤ - النساء: ٤٦. والمائدة: ١٣.

٨٠٥ - قال في مجمع البحرين: (الخليفة يقال لـ: .. المدبر للأمر من قبل غيره، والخليفة: السلطان الأعظم وكذلك من يقوم مقام الذهاب ويسد مسده، واللهم أنت الخليفة في السفر، أي أنت الذي أرحوه وأعتمد عليه في غيبي عن أهلي أن تلم شعثهم وتقوم اردهم.. مادة (خلف)، ويأتي بمعنى الوكيل والنائب كما ذكره بعض المفسرين في آية: (مستخلفين فيه) [الحديد: ٧].

٨٠٦ - الحديد: ٧.

٨٠٧ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

وصف القرآن بجميل الصفات

مسألة: يستحب أن يشفع التلفظ بـ (القرآن) وكذا كتابته بوصف من أوصافه، كما قالت عليها السلام : (كتاب الله الناطق والقرآن الصادق...).

قال تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾^{٨٠٨}.

وقال سبحانه: ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾^{٨٠٩}.

وقال تعالى: ﴿ق، والقرآن المجيد﴾^{٨١٠}.

وقال سبحانه: ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾^{٨١١}.

وقال تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾^{٨١٢}.

فإن ذكر الأوصاف الحسنة يوجب التحبيب والتوجيه نحو الشيء، كما ان ذكر الأوصاف السيئة بعكس ذلك، يوجب التنفير عن الشيء.

ومن الواضح ان ذكر الأوصاف الإيجابية للشخص أو الشيء يوجب الالتفاف حوله أكثر فأكثر، وذكر السلبيات يستلزم انفضاض الناس وابتعادهم عنه.

واعتبار كون القرآن ناطقاً، بلحاظ كونه في مقابل الكتاب التكويني لله سبحانه وتعالى، وهو ليس بهذه المنزلة، فإن القرآن كتاب الله التشريعي والكون كتاب الله التكويني، ولذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^{٨١٣} على تقدير إرادة الكتاب التكويني . كما ذهب إليه البعض . فإنه احتوى على كل شيء له قابلية الوجود، فإن الله سبحانه وتعالى يمنح الوجود لمن تقضي الحكمة بوجوده أو يكون الأفضل وجوده^{٨١٤} وإن كان يحتمل إرادة

٨٠٨ - الحجر: ٨٧.

٨٠٩ - النمل: ١.

٨١٠ - ق: ١-٢.

٨١١ - يونس: ١.

٨١٢ - يوسف: ١. الشعراء: ٢. القصص: ٢.

٨١٣ - الأنعام: ٣٨.

٨١٤ - ربما يكون مقصود الإمام المؤلف بـ : (لمن تقضي الحكمة بوجوده): ما هو خير محض، وبـ (أو يكون الأفضل وجوده): ما خيره أكثر، من الأقسام الخمسة المذكورة في علم الكلام.

القرآن الكريم.^{٨١٥} فلذا لا منافاة بين أن يكون الكتاب ناطقاً وأن يكون صامتاً من جهتين، فقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق) في واقعة صفين حينما أمر معاوية برفع المصحف على الرماح^{٨١٦} إنما هو في مقابل القرآن الصامت الذي لا ينطق ولا يتكلم حسب المعنى المعهود المتعارف. هذا ومن المعلوم ان نطق كل شيء بحسبه، لأن النطق يفيد معنى البيان.^{٨١٧}

والقرآن الصادق

صدق القرآن

مسألة: يجب الاعتقاد بأن القرآن صدق صادق مصدق، حدوثاً وبقاءً^{٨١٨}.

فإن القرآن صادق في أحكامه وقصصه وفي كل ما ذكره تفصيلاً أو إجمالاً، وليس بالكذب ولا بالهزل حتى في كلمة من كلماته. قال تعالى: ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه﴾^{٨١٩}.

وقال سبحانه: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾^{٨٢٠}.

ويمكن الاستشهاد بهذه الجملة من خطبتها عليها السلام أيضاً على عدم تحريف القرآن،

٨١٥ - وقد احتمل إرادة اللوح المحفوظ [راجع تفسير الجوهر الثمين ج ٢ ص ٢٥٥، وتفسير شبر ص ١٣٢، وكنز الدقائق ج ٤ ص ٣٢١]، واحتمل في بعض التفاسير إرادة الأعم من التكويني والتشريعي. وفي (تقريب القرآن الى الأذهان) في تفسير الآية المباركة: (أي كتاب الكون، فان الكون كتاب الله والمودودات كلماته).

٨١٦ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٢٠ ب ٥ ح ١٢. وفي ارشاد القلوب ص ٢٤٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام: (يا بن أبي سفيان انت تدعوني الى العمل بكتاب الله، وانا كتابه الناطق).

٨١٧ - قد يستفاد هذا من بعض كتب اللغة، فمثلاً قال في (لسان العرب) مادة نطق: (وكتاب ناطق: بين).

٨١٨ - يظهر مما سيأتي ان المراد من (بقاء) الإشارة إلى عدم تحريفه وإنه لا ينحرف أبداً، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩].

٨١٩ - فاطر: ٣١.

٨٢٠ - الاحقاف: ١٢.

خاصة مع لحاظ ما سبق من كونه زعيم الحق فيكم، وكونه عهداً إليكم ومستخلفاً عليكم، ومع لحاظ (أل) العهدية في (القرآن)، كما نعتقده.

فإن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا زيادة حرف أو كلمة ولا نقيصة، بل ولا زيادة فتحة أو كسرة أو نقطة أو غيرها، كما أشرنا إلى ذلك في كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم).^{٨٢١}

(و) هو (القرآن الصادق) وهاتان الجملتان^{٨٢٢} تبيان للجمل الثلاثة السابقة^{٨٢٣}.

تحري الصدق

مسألة: يجب تحري الصدق واتخاذ شعاعاً ودثاراً في الحياة. وفي مثل هذه الجملة تحريض على الصدق، قال سبحانه: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾.^{٨٢٤}

ومن الواضح أن الصدق في مورد الوجوب واجب، كما أنه في مورد الاستحباب مستحب، وأما الكذب فقد قال علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده).^{٨٢٥}

وفي رواية: (لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب هزله وجده).^{٨٢٦}

حيث إن ذكر خلاف الواقع في الهزل ليس محرماً، كما قال به جمع من الفقهاء.^{٨٢٧}

٨٢١ - راجع موسوعة الفقه: ج ٩٨ كتاب (حول القرآن الحكيم). وكتاب (ولاول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٩ كما مر.

٨٢٢ - أي (كتاب الله الناطق) و(القرآن الساطع).

٨٢٣ - أي: (زعيم حق..) و(عهد قدمه..) و(بقية استخلفها..).

٨٢٤ - الزمر: ٣٣.

٨٢٥ - تحف العقول ص ٢١٦ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، أي عن علي عليه السلام. وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٤٩ ح ١٤.

٨٢٦ - المحاسن ص ١١٨ في عقاب الكذب. وبحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦٢ ح ٤١.

٨٢٧ - راجع (موسوعة الفقه) كتاب (المكاسب المحرمة) ج ٢ ص ٣٣ وفيه: (مستثنيات الكذب مسألة:

ثم انه يستثنى من الكذب، موضوعاً أو حكماً، أمور: الأول: الهزل، والهزل ليس بكذب، حتى في غير الإنشاء. إذا كانت قرينته. أما في الإنشاء فلخروجه موضوعاً مع القرينة، وأما في الأخبار فلخروجه حكماً. نعم قد يكون حراماً من جهة الإيذاء أو الإغراء أو ما أشبهه، فالتفصيل بين الإنشاء فلا

النور الإلهي

مسألة: القرآن الكريم نور ساطع وضياء لامع بنفسه، إلا أن الأعمال والأقوال والمناهج غير السليمة لأتباعه تكون كالحجاب الساتر والغمام المتكاثر الذي يحجب أشعة الشمس، كما أن أقوالهم وأعمالهم لو كانت قويمه مستقيمة فإنها ستسمح لنوره بالسطوع. فكان من الواجب الحفاظ . قولياً وعملياً . على هذا النور الساطع والضياء اللامع، كي يتجلى على البشرية بأبهى الصور وأكمل الأنحاء، وأي ظلم . بل جريمة . أكبر وأقسى عن

حرمة، والإخبار ففيه الحرمة، غير ظاهر، إذ في الإنشاء إذا لم تكن قرينة مما ظاهرة الإخبار، كقوله: هذا بطل، أيضاً يكون كذلك، ولذا لا يرمى المخبر هزلاً بأنه كاذب.

نعم لا إشكال في ان الأفضل تركه، كما في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر، وخبر الخصال عنه عليه السلام: (أنا زعيم بيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المرء ولو كان محقاً، ولمن ترك الكذب وإن كان هزلاً، ولمن حسن خلقه) [بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٦١ ب ١١٤ ح ٣٢ ط بيروت، باختلاف يسير].

وخبر الأصبغ عن علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده) [وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٧٧ ح ١٦٢٣٠]. إلى غيرها كأخبار حارث وسيف [وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٧٦ ح ١٦٢٢٩] وغيرهما.

نعم لا إشكال في حرمة الكذب هزلاً بالنسبة إلى من هو خلاف شأنه مثل المعصومين عليهم السلام حتى إذا كان من قسم الإنشاء فتأمل. ولا فرق فيما ذكرناه من القول أو الفعل أو الإشارة، كما انه كذلك بالنسبة إلى الكذب الحرام. نعم قد لا يسمى اصطلاحاً هزلاً، بل لطيفة أو مزاحاً كما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع علي عليه السلام في قصة جعل النواة أمامه وقوله عليه السلام: الذي أكل مع النواة، وشبيهه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: جري ذيباً كذيل العروس [بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٩٥ ب ١٠ ح ١]، واركبك على ولد ناقه [بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٩٥ ب ١٠ ح ١]، وأركبك على ولد ناقه [وما أشبهه. لكن الظاهر: ان ما رووه . بطريق غير صحيح . من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: العجوز والشيخ والأسود لا يدخل الجنة [بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٩٥ ب ١٠ ح ١]، محل نظر، فإنه على ما رووا إيداء، وإن لم يكن كذباً، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم معصوم عن مثله قطعاً.

إسدال الستائر على هذا النور الساطع الإلهي والضيء اللامع الرباني؟ وقد ورد: (ان القرآن حق ونور) ^{٨٢٨}.

كما ورد عنه عليه السلام: (انا اهل بيت عندنا معاقل العلم وضيء الأمر) ^{٨٢٩}.

٨٣٠ القرآن نور وضيء

مسألة: يجب الاستنارة والاستضاءة بالقرآن الحكيم في ظلمات الحياة ومشاكلها، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً﴾ ^{٨٣١}.

وقال علي عليه السلام: (الله الله في القرآن، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم) ^{٨٣٢}.

ولعل الجمع بين النور والضيء - مع لحاظ أن الضياء عادة يكون نابعاً من الذات، والنور عادة ^{٨٣٣} يكون مكتسباً من الغير ^{٨٣٤} - هو أن القرآن يضيء القلوب والأرواح والحياة، وأنه قد اكتسب نوره من الله سبحانه، وفي الأوصاف يكفي وجود نسبة ما، فلا يقال: إن الضياء في النفس والنور في الغير (لاغير)، كما قال سبحانه: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا﴾ ^{٨٣٥} وأمعنا إلى ذلك فيما سبق.

وقد يقال: إن (الضيء) بلحاظ ان النورانية ذاتية له كما هي الشمس ^{٨٣٦} فهو نور

٨٢٨ - كتاب سليم بن قيس ص ١٩٥ في كتابه عليه السلام الى معاوية.

٨٢٩ - الاختصاص ص ٣٠٨.

٨٣٠ - وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢١٤: (وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور، لان الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضيء في مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منيراً). فتأمل.

٨٣١ - طه: ١٢٤.

٨٣٢ - بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٩ ب ١٨ ح ٢ في وصيته عليه السلام عند وفاته. وفي نهج البلاغة الكتاب ٥/٤٧ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنة الله عليه، وفيه: (والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم).

٨٣٣ - قيد (عادة) لقوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والارض﴾ [النور: ٣٥] فدقق.

٨٣٤ - راجع مجمع البحرين مادة (ضوء).

٨٣٥ - يونس: ٥.

٨٣٦ - وكما أن الزوجية ذاتية للأربعة، والدسومة ذاتية للدهن.

بنفسه.

و(النور) بلحاظ اكتسابها، ولو يجعل منشأ الانتزاع^{٨٣٧} من الغير، وهو البارئ جل وعلا. وكلاهما لوحظ فيه كونه منيراً ومضيئاً للقلوب والأرواح والحياة، لمكان الوصف بـ (الساطع) و(اللامع)^{٨٣٨} فالقرآن نور لأنه ينير سبيل العقيدة والشريعة والدنيا والآخرة، وليس متحددًا في بقعة صغيرة بل هو ساطع يشرق على العالم. وأما (اللامع) فإنه يفهم من معنى التحرك أيضاً، فإن النور يأتي لمعه لمعة وموجاً موجاً.^{٨٣٩}

وهنا نقطة يجدر الإشارة إليها وهي:

إن لكل شيء خلقه الله تعالى نوراً، بمعنى ان له . من داخله . دليلاً يرشد إليه، وقد جعله الله بحيث يكون بنفسه كاشفاً عن نفسه^{٨٤٠} وتجلياته مرشداً إلى حقيقة ذاته.. والقرآن الكريم (نور ساطع وضيء لامع) فكاشفاته لذاته في أعلى درجات الوضوح، ودلالته على حقايقته وعلى استخلاف الله تعالى له و... بأشد وأكمل أنحاء الدلالة.. فهو الفرد الأكمل لما ورد في الحديث الشريف: (ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً).^{٨٤١}

هداية الناس وإرشادهم

مسألة: ينبغي أن يكون الإنسان هادياً ومرشداً وسراجاً مضيئاً للمجتمع، فإن وصف

٨٣٧ - كما في ذاتي باب البرهان وذاتي باب إيساغوجي (الكليات الخمس).

٨٣٨ - (الساطع): اللامع المرتفع، و(اللامع): المضيء، (لمع) أي: أضاء، مجمع البحرين مادة (سطع) و(لمع).

٨٣٩ - قد تكون استفادة هذا المعنى بالنظر لموارد الاستعمال المختلفة التي يفيد بعضها ذلك، راجع (لسان العرب) مادة (لمع) وقد تكون للقرينة المقامية أو المتفاهم العربي.

٨٤٠ - فمثلاً الأمواج الصوتية والتموجات الفكرية والإشعاعات والأشعة والإفرازات الكيماوية وغيرها كلها تكشف عن الشيء وتوضح خصوصياته ومواصفاته بل وأحياناً حتى كنهه، فتأمل.

٨٤١ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٨٦ ب ٩ ح ٣٥، والوسائل: ج ١٨ ص ٧٨ ب ٩ ح ١٠. والامالي للشيخ الصدوق ص ٣٦٧ ح ١٦ المجلس ٥٨. وتفسير العياشي ج ١ ص ٨ ح ٢ باب ترك الرواية التي بخلاف القرآن. وغيبة النعماني ص ١٤١ ح ٢ باب ما روي في غيبة الإمام المنتظر (عج).

القرآن الكريم بالنور والضياء إلماع إلى فضيلة هذين الأمرين وقيمتهما الكبيرة، وإلى فضيلة من وما يتحلى بهما^{٨٤٢} خاصة مع ملاحظة وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـ : (كان خلقه القرآن).^{٨٤٣}

وقال سبحانه: ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾.^{٨٤٤}

وقال تعالى: ﴿وسراجاً منيراً﴾.^{٨٤٥}

وبالنسبة إلى الكفار ونحوهم يقول الله سبحانه وتعالى حكاية عنهم في المحشر: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾.^{٨٤٦}

فإن محل اكتساب النور الرباني هو الدنيا. أما الآخرة فإن الإنسان يحصد فيها ما كان قد زرعه في دنياه من نور وظلمة، كما ورد في الروايات:

(اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة)^{٨٤٧}.

وقال عليه السلام: (الدنيا مزرعة الآخرة)^{٨٤٨}.

فالنور والظلمة المعنويان^{٨٤٩} يصبحان في يوم القيامة نوراً وظلمة ماديين أيضاً، بمعنى أنهما يتجليان . فيما يتجليان . بهذا النحو من التجلي أيضاً.

٨٤٢ - التعدية بلحاظ إلغاء الخصوصية وفهم المناط عقلاً وعرفاً، وربما يقال: بأن كل إخبار من هذا القبيل يتضمن، أو يستلزم إنشاء من ذلك القبيل.

٨٤٣ - مجموعة ورام ج ١ ص ٨٩ باب العتاب، وفيه : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله خلقه القرآن) وراجع أيضاً شرح النهج: ج ٦ ص ٣٤٠ ب ٨٣.

٨٤٤ - الأنعام: ١٢٢.

٨٤٥ - الأحزاب: ٤٦.

٨٤٦ - الحديد: ١٣.

٨٤٧ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٣٨ ب ٧٧ ح ٢، عن رسول الله (ص). ومجموعة ورام ج ١ ص ٥٦ باب الظلم.

٨٤٨ - ارشاد القلوب ص ٨٩ الباب الثاني والعشرون. ومجموعة ورام ج ١ ص ٩٢ في بيان السبب الذي ينال به حسن الخلق على الجملة.

٨٤٩ - أي الفضائل والرذائل.

البصائر البينة

مسألة: ينبغي ان تكون البصائر والحجج بينة وواضحة، وقد جعل الله سبحانه القرآن كذلك، وذلك اتماما للحجة ومقدمة للهداية.

ونرى ذلك بوضوح في الكتاب الحكيم، وفي كلمات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة المعصومين عليهم السلام وفي خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال تعالى: ﴿إني الله شك فاطر السماوات والارض﴾^{٨٥٠}.

وقال سبحانه: ﴿وهديناه النجدين﴾^{٨٥١}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قولوا لا اله الا الله تفلحوا)^{٨٥٢}.

قولها عليها السلام: (بينه) أي: واضحة ظاهرة، من البيان والظهور.

و(البصائر): جمع (بصيرة) فعيل بمعنى الفاعل أي المبصرات، أي حججه وبراهينه ودلائله.

حجية ظواهر الكتاب

مسألة: ظواهر الكتاب حجة، ويدل على ذلك أدلة كثيرة مذكورة في مظانها،^{٨٥٣} وهذه الجمل وما سبقها وما سيلحقها من كلمات السيدة الزهراء عليها السلام من الأدلة على ذلك.

فكيف لا يكون حجة مع أن بصائر بينة وظواهره منجلية؟

وكيف لا يكون حجة وهو الضياء الساطع والنور اللامع؟

٨٥٠ - ابراهيم: ١٠.

٨٥١ - البلد: ١٠.

٨٥٢ - المناقب ج ١ ص ٥٦، فصل فيما لاقى من الكفار في رسالته، وفيه: (طارق المحاربي: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سوقة ذي الحجاز عليه حلة حمراء وهو يقول: قولوا لا اله الا الله تفلحوا. وأبوهب يتبعه ويرميه بالحجارة، وقد اومى كعبيه وعرقويه وهو يقول: يا ايها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب).

٨٥٣ - راجع الواصلات إلى الرسائل بحث حجية ظواهر الكتاب و(الاصول) للإمام المؤلف.

وكيف لا يكون حجة مع أن به تنال حجج الله المنورة؟
وكيف لا يكون حجة مع أن به تنال شرائعه المكتوبة؟
فظواهر القرآن حجة مطلقاً، وما ليس له ظاهر فليس حجة، مثل: المتشابه وفواتح السور
ونحو ذلك، فإن علمه عند اهله عليهم افضل الصلاة والسلام.
وهناك التلازم بين الظهور وبين الحجية، لأن الظهور هو طريق فهم العقلاء مقاصد
المتكلمين كما بين في (الاصول) مفصلاً^{٨٥٤}.

و(السرائر): جمع (سريرة) من السر، فإن الأسرار الخفية من القرآن منكشفة لمن تدبر
فيها واستعان بمن نزل القرآن في بيوتهم، عليهم افضل الصلاة والسلام، ولذلك كانت دعوته
سبحانه للتدبر فيه:

قال الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾^{٨٥٥}.

وقال سبحانه: ﴿لعلمه الذين يستنبطون منهم﴾^{٨٥٦}.

فعمقه يظهر لمن تدبر فيه، وليس من قبيل الطلاسم والغوامض والأحاجي والألغاز، كما
يستعملها الكهان.

(منجلية): ظاهرة (ظواهره) فليس مثل الأشياء المستورة، فلا غطاء عليه، وليس مثل
كتب الفلسفة المعقدة، بل هو كالشمس المشرقة في رابعة النهار.

مغتبطة به أشياعه

من هم أشياع القرآن؟

مسألة: يصدق (أشياع القرآن) حقيقة على من شايعه مطلقاً، إذ المراد بالأشياع:
الأتباع، والأتباع الحقيقيون ويقول مطلق هم الذين يتبعون منهج قائدهم في كل صغيرة
وكبيرة.

٨٥٤ - راجع (الوصائل الى الرسائل) للامام المؤلف (دام ظله).

٨٥٥ - محمد: ٢٤، والنساء: ٨٢.

٨٥٦ - النساء: ٨٣.

فيجب على الناس أن يجعلوا القرآن أمامهم وإمامهم، في الأصول والفروع، في السياسة والاقتصاد، وكافة مناحي الحياة، فإن المصداق الكامل لمشايخ القرآن هو من كان كذلك، وإن اطلق أيضاً. من باب التسامح أو من باب الكلي المشكك. على من امتثل أوامره غالباً، أما في المستحبات فالإتباع مستحب..

وكذلك بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وفي التاريخ: ان المرأة التي طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها الرجوع إلى زوجها، قالت: يا رسول الله أتأمرني؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا إنما أنا شافع.

قولها عليها السلام: (مغتبطة به أشياعه) فإن الناس يغبطون^{٨٥٧} أتباع القرآن وما هم عليه من العلم والفضيلة والعزة وسائر الفضائل ومقومات الحياة السعيدة، بسبب عملهم بالقرآن. وفي الدعاء: (واجعلني من أشياعه وأتباعه)^{٨٥٨}.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: (..اللهم اغفر لعلي وذريته ومحبيه وأشياعه وأتباعه)^{٨٥٩}.

هذا على قراءته بنحو اسم المفعول وهو الأظهر، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل والمعنى حينئذ: فرحة ومسرورة به أشياعه.^{٨٦٠}

قائد إلى الرضوان إتباعه

٨٥٧ - غبطته: اذا تمنيت مثل ما له من غير ان تريد زواله منه.

٨٥٨ - مهج الدعوات ص ١٦ حرز لمقتدى الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام.

٨٥٩ - المناقب ج ٢ ص ٢٣٤ فصل في محبة الملائكة اياه.

٨٦٠ - من معاني الغبطة: الفرح والسرور وحسن الحال، راجع (لسان العرب) مادة (غبط).

إتباع تعاليم القرآن

مسألة: يجب إتباع تعاليم القرآن في جميع جوانب الحياة، لأنه يقود إلى الجنة والرضوان، إضافة إلى أنه نوع شكر للمنعم، فيلزم . بحكم العقل . إتباعه.
نعم الوجوب إنما هو في الواجبات، الأعم من أن يكون الفعل واجباً أو تركه، أما إتباع القرآن في مستحباته فهو من المستحب كما هو واضح.
هذا وفي زيارة الجامعة: ﴿بكم يسلك الى الرضوان﴾^{٨٦١} فانهم (عليهم السلام) عدل القرآن^{٨٦٢}.

و(الرضوان) هو أعلى مراتب الرضى، والمراد به: رضى الله سبحانه، أو رضاهم (أي: الرضى النفسي) قال تعالى: ﴿يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾^{٨٦٣}.

حرمة إتباع غير القرآن

مسألة: يحرم إتباع غير القرآن، أو تقديمه على القرآن، لأنه القائد الإلهي الوحيد الذي يضمن السعادة في الدارين.
وإثبات الشيء وإن كان لا ينفي ماعداه بما هو هو، إلا أن القرائن المقامية وكذا السياق قد تفيد الحصر والنفي، كما في هذه الجملة من كلامها، فالقرآن هو النور و ماعداه الظلمة، أما الرسول والعترة (صلوات الله عليهم أجمعين) فهم حملة القرآن ومفسروه كما ورد في الأحاديث بمضامين شتى^{٨٦٤}.

مسؤوليات القائد

مسألة: يجب أن يكون القائد بحيث يقود أتباعه إلى الرضوان وإلى السعادة، وفي الحديث

٨٦١ - البلد الأمين: ص ٣٠٢. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ص ٢٧٦ زيارة أخرى جامعة.

٨٦٢ - المناقب: ج ٢ ص ٢٣٤ فصل في محبة الملائكة إياه.

٨٦٣ - الفجر: ٢٧. ٢٨.

٨٦٤ - راجع (بصائر الدرجات) الجزء الأول الباب ١٩ في أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم، و(البصائر) الجزء الثاني الباب ٨ في أن الأئمة عليهم السلام اعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا علي سألت ربي فيك... أن يجعلك قائد أمتي الى الجنة فأعطاني) ^{٨٦٥}.

وعن علي عليه السلام قال: (وانا قائد المؤمنين الى الجنة) ^{٨٦٦}.

مؤد إلى النجاة استماعه

الاستماع للقرآن الكريم

مسألة: يستحب الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ ^{٨٦٧}، وفي دعاء ختم القرآن عن الامام زين العابدين عليه السلام: (جعلته نوراً نهدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه) ^{٨٦٨}.

وفي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام: (يجب الانصات للقرآن في الصلاة وغيرها، واذا قرء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع) ^{٨٦٩}.

وإنما جاء تعالى بلفظين ^{٨٧٠}، لإمكان أن يستمع الإنسان وهو يتكلم بلا إنصات ^{٨٧١}

٨٦٥ - الخصال: ص ٣١٤ ، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه عزوجل في علي عليه السلام خمس خصال، ح ٩٥.

٨٦٦ - الاختصاص: ص ٢٤٨.

٨٦٧ - الأعراف: ٢٠٤.

٨٦٨ - الإقبال: ص ٢٦٨ الباب ٣٥ فيما نذكره من عمل آخر يوم من شهر رمضان.

٨٦٩ - تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٣٢ من سورة الأعراف.

٨٧٠ - في قوله سبحانه: (وَإِذَا قُرءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) الأعراف: ٢٠٤. وفي تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان): الانصات هو السكوت، ومن المعلوم ان الإنصات أخص من الاستماع، فان الإنسان ربما يستمع الى الكلام وهو يتكلم، ولذا نص عليه، فان الأدب ان يستمع الإنسان ولا يتكلم، وهذا الأمر للاستحباب ككثير من أوامر القرآن الكريم، كقوله: (وكانت بهم ان علمتم فيهم خيراً) كما دلت على ذلك الأحاديث. انتهى.

فالإلتزام بالاستماع والإنصات معاً.

ولذا ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلم الإنصات، ثم الاستماع له، ثم الحفظ له، ثم العمل به، ثم نشره) ^{٨٧٢}.

أما وجوب الاستماع: فهو عند قراءة الإمام في الصلاة الجهرية حسب المسألة الفقهية المشهورة والتي ورد عليها الدليل، فتأمل.

و(استماعه): مصدر (استمع)، فإن أريد به المعنى المعهود من الاستماع، فقولها (عليها السلام): (مؤد إلى النجاة استماعه) بنحو المقتضي، إذ استماع الحق يسوق الإنسان نحو الإلتزام به كثيراً ما.

ولكن قد يراد به المعنى الكنائي، وهو العمل، بأن يكون الاستماع كناية عن العمل، فمن عمل بالقرآن ينجو في الدنيا من المشاكل، وفي الآخرة من العذاب والعقاب، ويؤيد هذا المعنى موارد الاستعمال المتكثرة والآيات الشريفة. ^{٨٧٣}

٨٧١ - الإنصات هو: الاستماع مع سكوت أو توطين النفس على السماع مع السكوت، راجع التفاسير في تفسير الآية الشريفة، مثلاً: في تفسير مجمع البيان: (الإنصات: السكوت مع استماع، قال ابن الأعرابي: نصت وأنصت وانتصت: استمع الحديث وسكت)، وراجع أيضاً مجمع البحرين مادة (نصت) وغير ذلك. وفي (لسان العرب) مادة (نصت): (الإنصات: هو السكوت والاستماع للحديث.. أنصت ينصت إنصاتاً: إذا سكت سكوت المستمع).

٨٧٢ - راجع الخصال: ص ٢٧٨ ح ٤٣ درجات العلم خمسة، وفيه: (عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الإنصات، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: العمل به، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم نشره). ومنية المرید ص ١٤٧. وشبهه في مجموعة ورام ج ٢ ص ١٧.

٨٧٣ - فمثلاً: فسرت (سماعون لهم) [التوبة: ٤٧] أي: مطيعون، و(غير مسمع) [النساء: ٤٦] أي: غير مجاب إلى ما تدعو إليه، و(فإنك لا تسمع الموتى) [الروم: ٥٢] أي: لا تقدر أن توفق الكفار لقبول الحق، و(أعوذ بك من دعاء لا يسمع) أي: لا يستجاب ولا يعتد.. وهكذا، راجع (مجمع البيان) و(تقريب القرآن إلى الأذهان) وغيرهما من التفاسير. وفي الكلام العربي: (استمع إلى فلان) أي: أظعه. وفي (لسان العرب) مادة (سمع): (قوله تعالى: (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) أي ما

التزاحم بين الاستماع والقراءة

مسألة: إذا تزاحم الاستماع للقرآن مع تلاوة الإنسان نفسه، فقد يكون المقدم هو الأول في الجملة، بأن يترك القراءة ويستمع، لما فيه من الاحترام الأكثر والتأثر الأكثر أيضاً، فتأمل. وقد سبق ان ذلك المنافق (ابن الكوا) لما قرأ القرآن وأمير المؤمنين علي عليه السلام في الصلاة، توقف الإمام عليه السلام عن القراءة حتى إذا انتهى عاد عليه السلام إلى القراءة، فلما قرأ ذلك المنافق القرآن مرة أخرى سكت الإمام عليه السلام ثم عاد إلى القراءة^{٨٧٤}.

توجيه الآخرين نحو الاستماع

مسألة: يستحب تنبيه الآخرين على مطلوبة الاستماع إلى القرآن، خاصة إذا تلي في المجالس العامة كالفواتح وغيرها، هذا من الأمر المستحب، وقد قرر في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن المعروف إذا كان مستحباً والمنكر إذا كان مكروهاً استحب الأمر بالأول والنهي عن الثاني^{٨٧٥}، وقد قالت (عليها السلام): (مؤد إلى النجاة استماعه).

هذا والاستماع بما هو هو ينقسم الى الأحكام الخمسة:

فالواجب: كالاستماع الى الحق في موارد وجوبه.

والمستحب: كالاستماع الى القرآن الكريم، وكقوله عليه السلام: (من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله)^{٨٧٦} فتأمل. وقال عليه السلام: (عود أذنك حسن الاستماع)^{٨٧٧}.

تسمع الا من يؤمن بها، و اراد بالاسماع ههنا: القبول والعمل بما يسمع، لانه اذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع.. ومنه قولهم (سمع الله لمن حمده) أي أجاب حمده وتقبله، يقال: اسمع دعائي: أي أجب، لان غرض السائل الاجابة والقبول).

٨٧٤ - راجع تفسير القمي: ج ٢ ص ١٦٠ سورة الروم. وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٣ ب ٢٣ ح ٥٨٧ عن الصادق عليه السلام: (كان علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوا: (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن الكوا، ثم عاد في قراءته، حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات، فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذي لا يوقنون).

٨٧٥ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٧٣ المسألة ٢.

٨٧٦ - كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩ فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في العقل.

والمكروه: كالاتماع الى اللغو غير المحرم منه، قال تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾^{٨٧٨}.

وقال سبحانه: ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾^{٨٧٩}.

وقال علي عليه السلام: (ولا تصغ الى ما لا يزيد في صلاحك استماعه فان ذلك يصدي القلوب ويوجب المدام)^{٨٨٠}.

والحرام: كالاتماع للغناء والغيبة، فقد (نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغيبة والاتماع اليها.. ونهى عن النيمة والاتماع اليها)^{٨٨١}.
والمباح: غير ذلك.

وهل هناك فرق بين السماع والاتماع حكماً؟ ذكرنا تفصيله في الفقه^{٨٨٢}.

كراهة الانشغال عن الاستماع

مسألة: يكره التكلم وكذا الانشغال بسائر الأعمال عن الاستماع للقرآن عند قراءته، اللهم إلا لضرورة أو أمر أهم^{٨٨٣}.

والكراهة إنما تستفاد بمعونة الخارج، وإلا فلا تلازم بين كراهة الفعل واستحباب الترك، أو العكس، كما ذكروا في مبحث المستحبات والمكروهات، وإن قيل بين الواجب والحرام نحو هذا التلازم^{٨٨٤}، فإذا وجب شيء حرم تركه، وإذا حرم شيء وجب تركه، وهذا ليس بمعنى حكيمين في موضوع واحد، وإنما

٨٧٧ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٥ الفصل الأول، القول واللسان، ح ٤٢١١.

٨٧٨ - المؤمنون: ٣.

٨٧٩ - القصص: ٥٥.

٨٨٠ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٥ الفصل الأول، القول واللسان، ضمن الحديث ٤٢١١.

٨٨١ - مكارم الأخلاق: ص ٤٢٤ الفصل الثاني في ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والأمايلي للشيخ الصدوق ص ٤٢٤ المجلس ٦٦ عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

٨٨٢ - راجع موسوعة الفقه كتاب المكاسب المحرمة ج ١ ص ٢٥٤.

٨٨٣ - ان صح التعبير.

٨٨٤ - العقلي، فدقق.

الحكم واحد فعلاً، وجوباً أو تحريماً، والآخر منتزِع منه أو ظل له.

التدبر في القرآن الحكيم^{٨٨٥}

مسألة: يستحب التدبر في الآيات القرآنية، حين وإثر استماعها، بل مطلقاً، قال تعالى:
﴿افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها﴾^{٨٨٦}.

وقال علي عليه السلام: (تدبروا آيات القرآن واعتبروا به فإنه ابلغ العبر)^{٨٨٧}.

ولعل هذا من علل الحث على الاستماع . في الروايات . إذ بالتدبر في الكتاب ينال الإنسان العديد من حجج الله تعالى مما لا يكتشف في بادي النظر، وبالتدبر تنال مجموعة كبيرة من (عزائمه) وما لحقها مما ذكر في كلامها (عليها السلام) إلى قولها: (شرائعه المكتوبة).

ويتضح ذلك أكثر بملاحظة قضاء أمير المؤمنين عليه السلام، بل بملاحظة الموارد الكثيرة التي استند فيها المعصومون (عليهم السلام) إلى القرآن الكريم^{٨٨٨}.

٨٨٥ - حول هذا المبحث وكثير من المباحث السابقة واللاحقة يراجع (الفقه: حول القرآن الحكيم) وكتب التفاسير للإمام المؤلف، وكتاب (خواطري عن القرآن) لآية الله المعظم الشهيد السيد حسن الشيرازي (قده) وكتاب (كيف نفهم القرآن؟) و(التدبر في القرآن) لآية الله السيد محمد رضا الشيرازي، وغير ذلك.

٨٨٦ - محمد (صلى الله عليه و آله وسلم): ٢٤.

٨٨٧ - غرر الحكم ودرر الحكم ص ١١١ ح ١٩٨٥ الفصل الرابع في القرآن.

٨٨٨ - مثلاً في قصة قطع يد السارق حيث استند الإمام الجواد عليه السلام إلى قوله تعالى في سورة الجن: ١٨ (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) [راجع مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٤٥٤ ب ٤ ح ٥١٤٣].
وتفسير العياشي ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٩].

وكذلك تحديد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أدنى مدة الحمل عبر الرجوع إلى آيتين من آيات القرآن، الآية الأولى هي: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) [البقرة: ٢٣٣] والآية الثانية: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) [الأحقاف: ١٥] حيث ان عمر أمر برجم امرأة ولدت لسته أشهر، فنبهه علي عليه السلام، راجع الطرائف ص ٥١٦ في وصف ٦ علي بن أبي طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه.

وكذلك إجابة الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله وقال: عثرت فانقطع ظفري فجعلت علي اصبعي مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ قال عليه السلام: (يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله قال عزوجل: (ما يريد الله

وهناك الكثير ممن الأحكام الفقهية التي استند الفقهاء في استكشافها إلى التدبر في القرآن الكريم، كما يظهر ذلك من مراجعة كتب الفقه وآيات الأحكام^{٨٨٩} كما أن هناك الكثير من البحوث الكلامية والأصولية بل والاجتماعية والاقتصادية^{٨٩٠} وغيرها التي استنبطت من كتاب الله عبر التدبر والتأمل والتفكير.

هذا وقد ورد في روايات كثيرة الحض على ذلك، فمنها:

قوله ﷺ (آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها).^{٨٩١}

بل ربما أمكن القول باستفادة رجحان التدبر واستحبابه من هذه الجملة من خطبتها: (مؤد إلى النجاة استماعه) فإن الأمر بالإستماع يفيد ذلك عرفاً، مع لحاظ الفرق بين السماع والاستماع ولحاظ المقدمة.

بل قد يقال: بكون التدبر أكمل أفراد الاستماع، فتأمل.

هذا بالإضافة إلى ما ورد من قوله سبحانه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^{٨٩٢} فتكون هذه الآية وشبهها مؤيدة لهذه الاستفادة العرفية.

القراءة بصوت حسن مؤثر

مسألة: يستحب قراءة القرآن بأحسن الأصوات، وأشدّها تأثيراً، فإنها أدعى للاتعاظ

ليجعل عليكم من حرج) [المائدة: ٦] امسح عليه) [راجع الكافي: ج ٣ ص ٣٣ ح ٤، والتهذيب: ج ١ ص ٣٦٣ ب ١٦ ح ٢٧. والاستبصار: ج ١ ص ٧٧ ب ٤٦ ح ٣. وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٧٧ ب ٣٣ ح ٣٢].

٨٨٩ - مثلاً قوله تعالى: (أحل الله البيع) [البقرة: ٢٧٥] وقوله سبحانه: (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) [النساء: ٢٩] وغيرهما حيث تدبروا في (البيع) وغيره، راجع للتفاصيل (المكاسب) للشيخ الأنصاري (قدس سره) و(الفقه: البيع) للإمام المؤلف (دام ظله).

٨٩٠ - مثلاً: قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [الأنبياء: ٢٢] و(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [المائدة: ٥٥] و(ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [الأحزاب: ٣٣] و(فلكم رؤوس أموالكم) [البقرة: ٢٧٩] و(تلك الأيام نداؤها بين الناس) [آل عمران: ١٤٠] و(وحسبوا ألا تكون فتنة) [المائدة: ٧١٤] و(لا إكراه في الدين) [البقرة: ٢٥٦].

٨٩١ - الكافي: ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٢.

٨٩٢ - محمد: ٢٤.

والاعتبار والخشوع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً) ^{٨٩٣}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) ^{٨٩٤}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان حسن الصوت زينة القرآن) ^{٨٩٥}.

وهذا كالبحت الأنف أيضاً مما يستفاد من كلماتها (عليها السلام) عرفاً أو مقدمة، مؤيداً بما ورد من (قراءة القرآن بألحان العرب) ^{٨٩٦} وما أشبه ذلك ^{٨٩٧} من قراءتهم (عليهم الصلاة والسلام) القرآن بأصوات حسنة، فقد ورد:

(ان علي بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً وكان يرفع صوته حتى يسمعه اهل الدار) ^{٨٩٨}.

و: (ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فرجاً مر به المار فصعق من حسن صوته) ^{٨٩٩}.

و: (ان ابا جعفر عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان اذا قام في الليل وقرأ رفع

٨٩٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٩ باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ح ٣٢٢.

٨٩٤ - جامع الأخبار ص ٤٩ الفصل الثالث والعشرون.

٨٩٥ - جامع الأخبار ص ٤٩ الفصل الثالث والعشرون.

٨٩٦ - راجع مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٧٢ ب ٢٠ ح ٤٦٧٥، وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اقرأوا القرآن بألحان العرب). وفي جامع الأخبار ص ٤٨ الفصل ٢٣ عنه (ص): (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون اهل الفسق والكبائر...).

٨٩٧ - ك (اقرأ كما يقرأ الناس) [مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٢٦ ب ٥٦ ح ٤٥٥٩ عن الصادق عليه السلام].

٨٩٨ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٨ ب ٢٣ ح ٢.

٨٩٩ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٨ ب ٢٣ ح ٢.

صوته فيمر به مار الطريق من الساقين وغيرهم فيقومون فيستمعون الى قراءته) ^{٩٠٠}.
و: (كان النبي ﷺ أحسن الناس صوتاً بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن وبكى السامعون لتلاوته)

^{٩٠١}.

ومنه يعرف أرجحية كل شيء، من زمان أو مكان أو خصوصيات، أوجب الاستماع الأكثر أو مهد الأرضية لذلك.

٩٠٠ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٩ ب ٢٤ ح ٢. ومستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٧٤ ب ٢٠

ح ٤٦٨٥، عن الشيخ الطبرسي في الاحتجاج.

٩٠١ - المناقب ج ٤ ص ٢١٨ فصل في معالي أموره، (أي موسى بن جعفر ﷺ).

استخراج الحجج من القرآن

مسألة: ينبغي استخراج الحجج من القرآن الحكيم وجعله محوراً للرد والاستدلال والحديث والحوار. قال علي عليه السلام: (ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب) ^{٩٠٢}.

وقد ذكر العلماء: إنه يمكن استكشاف العديد من العلوم عبر القرآن الكريم، منها: علم المحاجة، لأن القرآن بين حججاً قوية و كثيرة، يمكن أن نتعلم منها مناهج الاحتجاج، وهي ترشد إلى مصاديق فريدة له أيضاً، سواء حججه في العقيدة أو في الشريعة، فإن كل أصل أو فرع ذكر في القرآن الكريم علل بحجة وعقب بدليل . عادة . مثل قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا). ^{٩٠٣}.

وقوله سبحانه: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾. ^{٩٠٤}.

وقال تعالى في الصلاة: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾. ^{٩٠٥}.

وفي الحج: ﴿لكم فيها منافع﴾. ^{٩٠٦}.

وفي الصوم: ﴿لعلكم تتقون﴾. ^{٩٠٧}.

وفي الزكاة: ﴿تطهرهم وتزكيهم﴾ ^{٩٠٨} إلى غيرها.

فغالب ما في القرآن معلل ومستدل عليه بدليل عقلي فطري، تصريحاً أو تلميحاً أو

٩٠٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ ح ١٩٧٣ الفصل الرابع في القرآن.

٩٠٣ - الأنبياء: ٢٢.

٩٠٤ - البقرة: ٢٥٨.

٩٠٥ - طه: ١٤.

٩٠٦ - الحج: ٣٣.

٩٠٧ - البقرة: ١٨٣.

٩٠٨ - التوبة: ١٠٣.

تلويحاً^{٩٠٩} ولو في موضع آخر.

وعزائمه المفسرة

عزائم القرآن و فرائضه

مسألة: يجب اتخاذ القرآن المصدر الأول لنيل عزائم الله وفرائضه، كما يجب اتخاذ السنة النبوية (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام) مصدراً للتفسير والإيضاح. قال علي بن الحسين: (تمسك بجبل القرآن وانتصحه وحل حلاله وحرم حرامه واعمل بعزائمه وأحكامه)^{٩١٠}.

و(العزيمة) تتضمن معنى اللزوم، وتطلق على ما يلزم فعله أو يلزم تركه^{٩١١} ولذا يقال: هو عزيمة أو رخصة؟، وتفسيرها بالأخص تفسير بالمصداق^{٩١٢} نعم إذا ذكرت في مقابل المحارم أريد بها الواجبات فقط.

قولها (عليها السلام): (عزائمهم) جمع عزيمة، أي فرائضه، و(المفسرة) أي التي فسرها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوضح أنها عزائم وليست رخصاً، لأن القرآن يحتوي على الواجب والمستحب والحرام والمكروه والمباح، فالعزائم تحتاج إلى التفسير وقد فسرها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام) بكلماتهم الوضوء. وقد يكون المراد من (عزائمهم المفسرة) المفسرة كنهياً، أي التي فسرها الرسول وأوضح ماهيتها وحقيقتها، لأن القرآن الكريم يشير عادة إلى عناوين الواجبات لا إلى تفاصيلها،

٩٠٩ - فمثلاً: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) [الفاحة: ٣ و ٢] فإن (رب العالمين... (إلى آخره، يتضمن التعليل لـ (الحمد لله) فلماذا نحمد الله؟ لأنه (رب العالمين) ولأنه (الرحمن الرحيم) ولأنه (مالك يوم الدين)، أي: لأنه المبدأ لنا والمتفضل علينا، وييده مصيرنا ومآلنا.. وهكذا، راجع (الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و(كيف نفهم القرآن؟) لنجله الفاضل.

٩١٠ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١١ الفصل ٤ ح ١٩٧٨.

٩١١ - (العزيمة): الأمر المقطوع عليه بلا شبهة أو نسخ، والمراد بالأمر: الأعم من الفعل والترك وغيرهما كما لا يخفى [مجمع البحرين].

٩١٢ - مثلاً تفسيرها ب: (إرادة الفعل والقطع عليه).

فمثلاً قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة﴾^{٩١٣} فالصلاة عزيمة قرآنية أوضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن المراد منها: تكبير وركوع وسجود وتشهد و... بالنحو الخاص، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلوا كما رأيتموني أصلي)^{٩١٤}.

وفي هذه الجملة إشارة لطيفة إلى ضرورة شفع الكتاب الكريم بالسنة، إذ (به تنال... عزائمهم)، ولكن أية عزيمة؟ وما هي؟

هي: (المفسرة) بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الهداة (عليهم السلام).

ومحارمه المحذرة

ترك المحرمات

مسألة: يجب التقيد بترك ما ذكر في القرآن الكريم من المحرمات، كما يجب تحذير المجتمع من ارتكابها بمختلف أنواعها: القمار، شرب الخمر، الزنا، النزاع بالباطل، الغيبة وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾^{٩١٥}.

وقال سبحانه: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾^{٩١٦}.

وقال تعالى: ﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا﴾^{٩١٧}.

وقال سبحانه: ﴿لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾^{٩١٨}.

وقال ﷺ: (الايمان لا يكمل الا بالكف عن المحارم)^{٩١٩}.

٩١٣ - العنكبوت: ٤٥.

٩١٤ - غوالي اللقالي ج ١ ص ١٩٧ الفصل التاسع ح ٨. والغوالي ج ٣ ص ٨٥ باب الصلاة.

٩١٥ - المائدة: ٩٠.

٩١٦ - الحجرات: ١٢.

٩١٧ - طه: ١٣١.

٩١٨ - الأنفال: ٤٦.

٩١٩ - علل الشرايع ص ٢٤٩ ح ٥ باب علل الشرايع وأصول الإسلام.

وقال **العَلَيْلِيُّ**: (يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها) ^{٩٢٠}.

وقال **العَلَيْلِيُّ**: (من اشفق من النار اجتنب المحرمات) ^{٩٢١}.

ولا يخفى أن هناك فرقاً بين جملة (أشياءه) وبين جملي (به تنال عزائمه... ومحارمه) لأن الأشياء هم الأتباع في الأعم من العزائم والمحارم وغيرهما، إذ القرآن مشتمل على القصص والتاريخ والعقائد وقضايا أخرى، فليس خاصاً بالعزائم والمحارم، وكون الأشياء مفيداً للعموم لا ينافي ذكر الخصوص، لأهمية الخصوص، وعلى الاصطلاح: هذا من ذكر الخاص بعد العام.

التخصص في آيات الأحكام

مسألة: يستحب أن تتخصص ثلة في تفسير عزائمه وأحكامه وفي استكشاف المصاديق، كما يجب على الجميع بنحو الوجوب الكفائي: تفسير عزائمه وأحكامه، والاستحباب والوجوب يختلفان حسب اختلاف ما يفسر ويذكر، واستحباب التخصص ووجوبه تابع لكونه مقدمة لنيل العزائم والأحكام الأخرى، قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ ^{٩٢٢}.

الرجوع إلى المفسرين

مسألة: حيث أن غالب الناس ليس بمقدورهم عادة الوصول إلى عزائم الكتاب وفرائضه وما أشبهه، لذلك كان من الواجب أن يبحثوا عن من يفسر لهم عزائم الكتاب وأن يرجعوا إليه، ف (نيلها) أعم من كونه بالمباشرة أو بالواسطة، والمفسرون الحقيقيون هم أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، فقد ورد بأنهم (عليهم السلام) أعطوا تفسير القرآن الكريم وتأويله ^{٩٢٣}.

قال تعالى: ﴿وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم﴾ ^{٩٢٤}.

٩٢٠ - تفسير الامام الحسن العسكري **العَلَيْلِيُّ** ص ٥٨٥ ح ٣٥٠.

٩٢١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٤٦ ح ٢٦٤٣ الفصل الثاني في الآخرة.

٩٢٢ - التوبة: ١٢٢.

٩٢٣ - راجع (بصائر الدرجات) ص ١٩٤ ب ٧ باب في أن الائمة عليهم السلام أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

٩٢٤ - آل عمران: ٧.

وقال **العلامة**: (نحن نعلمه) ^{٩٢٥}، والا فالتفسير بالرأي من أشد المحرمات، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب) ^{٩٢٦}.
 وقال **العلامة**: (ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن) ^{٩٢٧}.
 وعنه **العلامة**: (من فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر) ^{٩٢٨}.
 وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) ^{٩٢٩}.

التحذير من المحرمات

مسألة: يستفاد كثيراً ما . حسب القرائن المقامية ومناسبة الحكم والموضوع . من الوصف بشيء مطلوبيته، والمقام من صغريات ذلك، فيستحب التحذير بعد بيان المحرمات، لا مجرد ذكرها فقط، بل يجب ذلك في مورد يوجب التحذير الاجتناب، ولذا قال سبحانه: ﴿لعلهم يحذرون﴾ ^{٩٣٠}.

وقال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ ^{٩٣١}.

والمراد: الأعم من المحرم فعله أو المحرم تركه، فان الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً، كما ورد في الحديث ^{٩٣٢}.
 قولها (عليها السلام): (المحذرة) أي: التي تحذر الإنسان عن ارتكابها مما يوجب شر الدنيا والآخرة.

-
- ٩٢٥ - بصائر الدرجات ص ١٩٦ ب ٧ ح ٧ باب أنهم عليهم السلام يعلمون تفسير القرآن والتأويل.
 ٩٢٦ - كمال الدين ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ح ١ باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
 ٩٢٧ - المحاسن ص ٢٦٨ ح ٣٥٦ باب انزال الله في القرآن تبيانا لكل شيء.
 ٩٢٨ - تفسير العياشي ج ١ ص ١٨ ح ٦ فيمن فسر القرآن برأيه.
 ٩٢٩ - غوالي اللقالي ج ٤ ص ١٠٤ ح ١٥٤.
 ٩٣٠ - التوبة: ١٢٢.
 ٩٣١ - النور: ٦٣.
 ٩٣٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٦٩ الفصل الثالث أهمية الفرائض وبعض فلسفتها. وراجع (الغوالي) ج ٤ ص ١٠٨ ح ١٦٣ الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله.

الاعتماد على الأدلة الجلية

مسألة: في التحوار ينبغي الاستعانة بـ (البيئات الجلية) و (البراهين الكافية) . كما في القرآن الحكيم . فإن غير الجلي وغير الوافي من الأدلة قد يشعر الطرف بالعجز أو النقص، وقد يزيده تشكيكاً، ولا يكفي كونه برهاناً في مرحلة الثبوت، بل يجب أن يكون كافياً في مرحلة الإثبات أيضاً.

وكل ذلك في المورد المستحب مستحب، وقد يكون واجباً كما ذكرنا مثل ذلك في كثير من الجمل السابقة.

قال تعالى: ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾^{٩٣٥} .

وقال سبحانه: ﴿فيه آيات بينات﴾^{٩٣٦} .

وقال عزوجل: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾^{٩٣٧} .

كما ورد بالنسبة اليه (صلى الله عليه وآله وسلم): (والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة)^{٩٣٨} .

و(البيئات) أي الأدلة، ولعل الفرق بين (البرهان) و(البينة): إن البرهان هو الدليل، والدليل قد يكون بيناً وقد لا يكون بيناً، فهو في نفسه برهان وفي صفته بين، وإن عرفه

٩٣٣ - وفي بعض النسخ: (وبيئاته الجالية) راجع الاحتجاج ص٩٧، احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام. وفي بعضها: (وتبيئاته الجالية) راجع بلاغات النساء ص٢٨ كلام فاطمة الزهراء عليها السلام.

٩٣٤ - وفي بعض النسخ: (وجمله الكافية) راجع بلاغات النساء ص٢٨ كلام فاطمة الزهراء عليها السلام.

٩٣٥ - الأحقاف: ٧. والجاثية: ٢٥. وسبأ: ٤٣.

٩٣٦ - آل عمران: ٩٧.

٩٣٧ - الإسراء: ١٠١.

٩٣٨ - الأمالي للشيخ الصدوق ص٦١٩ ح٤ المجلس ٩٠. وعلل الشرايع ص٤٠٤ باب علة وجوب الحج والطواف بالبيت .. ح٤.

البعض بأنه: الحجة الفاصلة بينة.^{٩٣٩}

و(الجلية) أي: التي تجلو الحق، وهي الواضحة، وهي قيد توضيحي لا احترازي، وكذلك (الكافية).

و(براهينه): أدلته (الكافية) فليس فيها نقص أو عجز عن إثبات المراد، والبرهان هو الحجة على الشيء، فقد يكون واضحاً، فيسمى (بينة)، وقد يكون غامضاً، فتأمل.

وفضائله المندوبة

الدعوة إلى الفضائل

مسألة: يستحب . وربما وجب . الندب إلى فضائل الكتاب.^{٩٤٠}

والمراد بها: الأعم من الواجبات والمستحبات (المندوبة) إليها والمدعوة إليها، فإن القرآن يدعو الناس إلى الإتيان بالفضائل.

ولعل المراد بـ (الفضائل): المستحبات فقط، بقريئة ذكر الواجبات قبل ذلك في قولها: (عزائمه) وبقريئة ما يأتي من الرخص.

ولعل عدم ذكر المكروه، لأن تركه فضيلة أيضاً^{٩٤١}، وإن قال الفقهاء: لا تلازم بين كون الفعل مكروهاً والترك مستحباً، وكذا بين استحباب الفعل وكراهة الترك، فقد ذكرت (عليها السلام) الواجبات: (عزائمه)، والمحرمات: (محارمه)، والمستحبات وترك المكروهات: (فضائله)، والمباحات: (رخصه)، وربما أدرجت المكروهات في حيث رخص الله في فعلها على ما فيها من الكراهة.

ورخصه الموهوبة

التعرف على المباحات

٩٣٩ - لسان العرب مادة (برهن)، وأما القاموس المحيط فقد ذكر: (البرهان) . بالضم . : الحجة .
٩٤٠ - فإن الاطلاقات الدالة على ذلك كثيرة، وفي قولها عليها السلام (المندوبة) دلالة على ذلك بلحاظ أدلة التأسّي وغيرها.

٩٤١ - وربما يكون الوجه: التفريق بين الفضيلة والاستحباب، فتأمل.

مسألة: ينبغي أن يتعلم الإنسان ما رخص فيه الله، و يدل على ذلك . مطلقاً أو في الجملة . أو يؤيده:

ذكرها في الكتاب و السنة، لوضوح إن الذكر لأجل المعرفة والعمل، قال تعالى: ﴿إلا تذكرة لمن يخشى﴾^{٩٤٢}.

وقولها (عليها السلام): (به تنال... رخصه الموهوبة) مما يفيد رجحان نيلها، ولربما توقف تجنب الحرام على ذلك، وربما منع ذلك من إدخال ما ليس من الدين فيه، ولما في ذلك من التسبب لشكر المنعم جل وعلا، وقد أشارت (عليها السلام) إليه ب(الموهوبة).
و(رخصه الموهوبة) أي: التي وهبها الله سبحانه، فلم يلزم بها لا وجوباً ولا تحريماً، ومن الممكن أن يراد بالرخص: الأعم من المباحات والمكروهات، لأن المكروه أيضاً رخصة، كما أشرنا إلى ذلك، قال علي عليه السلام: (يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة)^{٩٤٣}.

٩٤٢ - طه: ٣.

٩٤٣ - تحف العقول ٤ص ١٧٤، وصيته عليه السلام لكميل بن زياد.

شمولية القانون

مسألة: يلزم أن يكون القانون شاملاً، متضمناً للمندوبات والمكروهات والمباحات أيضاً، لا أن يقتصر على الواجبات والمحرمات فحسب، وقد أشارت (عليها السلام) في الجمل السابقة إلى شمولية القرآن الكريم من هذا الحيث أيضاً.

فإن القانون الكامل هو الذي يشتمل على هذه الأحكام الخمسة، لوضوح أن الفعل، يأمر به مع المنع من النقيض أو بدون منع منه مع الرجحان، وكذلك الترك في القسمين، وهناك مباح لا يرجح فعله ولا تركه.

وبعبارة أخرى: المصلحة أو المفسدة قد تكون في الفعل، وقد تكون في الترك، وكل منهما قد تكون المصلحة فيه بحد الإلزام أو الرجحان فقط، فهذه أربعة أقسام، والخامس ما لامصلحة أو مفسدة فيه، وهنا بحوث أصولية وحكومية تراجع في مظانها، وبذلك يظهر النقص في الدساتير التي لا تتطرق إلا للواجبات والمحرمات فقط.^{٩٤٤}

وشرايعه المكتوبة

القرآن والأحكام الشرعية

مسألة: يجب استنباط الأحكام الشرعية من القرآن.

ولا يخفى أن الاستنباط قد يكون بالدلالة المطابقية، أو التضمنية، أو الالتزامية، أو دلالة الإقتضاء، مثل الجمع بين آيتي: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾^{٩٤٥}، وقوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾^{٩٤٦} حيث يعرف بجمعها أن أقل الحمل ستة أشهر^{٩٤٧}.

٩٤٤ - راجع (الفقه: القانون) للإمام المؤلف، دام ظله.

٩٤٥ - البقرة: ٢٣٣.

٩٤٦ - الأحقاف: ١٥.

٩٤٧ - راجع تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٠ سورة الروم.

وقد يكون دلالة عرفية، خارجة من الدلالات المذكورة، كما ألمعنا إلى بعض ذلك في المباحث السابقة.

وجوب التقييد بشرائع الله

مسألة: يجب الالتزام بشرائع الله تعالى، أما العدول عنها إلى الشرائع الوضعية فمن المحرمات المؤكدة.

قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^{٩٤٨}.

قال سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾^{٩٤٩}.

قال عزوجل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾^{٩٥٠}.

فما يرى في هذا اليوم من كثرة القوانين الوضعية المخالفة للشرع المبين فهو من اشد المحرمات كقوانين الجمارك ..

و(الشرائع) جمع شريعة، وهي: السنة والطريقة، و(شرائعه المكتوبة) أي التي كتبها الله على عباده وألزمهم بالسير على حذوها.

وقد يكون المراد بها هنا^{٩٥١} الإرث والقضاء والحدود وما أشبه، أو يكون المراد منها: الأعم الشامل لكل الأحكام الوضعية، كالبيع والرهن والإجارة والنكاح والطلاق وغيرها، من حيث الشرائط والموانع والصحة ...

ولقد تحدثت (صلوات الله وسلامه عليها) . حتى الآن . عن الباري جل وعلا وصفاته ونعمائه والخلقة والهدف منها، ثم تحدثت عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمة بعثته وعظيم فضله وهدايته، وألفتهم إلى ثقل مسئوليتهم، وتحدثت عن القرآن الحكيم ومكائنه ومحورياته ومواصفاته.

٩٤٨ - المائدة: ٤٤ .

٩٤٩ - المائدة: ٤٥ .

٩٥٠ - المائدة: ٤٧ .

٩٥١ - يبدو أن التقييد ب (هنا) لإفادة أن الشريعة لغة وعرفاً تطلق على الأعم، أي: على ما سنه الله وشرعه، ف(الشريعة) هي الدين، المنهاج، السنة... والتخصيص بما ذكر في المتن بملاحظة سياق كلامها عليها السلام وما سبقه من الجمل.

ثم انتقلت إلى هذا المقطع الذي بين بإيجاز مذهل واف: فلسفة جملة من أحكام العقيدة والشريعة، ومنها الإمامة كما سيحيء، فقالت (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك).

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك^{٩٥٢}

تطهير الباطن^{٩٥٣}

مسألة: يستحب تطهير الباطن عن النوايا الخبيثة، كما يستحب تطهيره عن الملكات الرذيلة، وربما وجب ذلك . عقلاً، أو شرعاً أيضاً . من باب المقدمة .
كما يجب تطهيره عن العقائد المنحرفة، فإن القلب يتنجس كما يتنجس البدن، ونجاسة الباطن على أنواع، فهناك نجاسة العقائد الفاسدة، و نجاسة الملكات الرذيلة، ونجاسة النوايا الخبيثة ..

والبدن إذا تنجس بالقذارات الظاهرية كان تطهيره بالماء وشبهه^{٩٥٤} كما ان بعض القذارات يكون تطهيرها وتنظيفها من الميكروبات بالمعقمات المادية .
أما القلب والباطن فتطهيره يتم بشكل آخر، فلو غسل من يحمل في قلبه الحقد أو الحسد بكل مياه الدنيا لم يطهر، بل اللازم استعمال مطهر خاص، من نمط معين، لكل واحد من نجاسات الباطن، - ولذا كان: (مرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه اعز وأطباؤه أقل)^{٩٥٥} .

٩٥٢ - وفي بعض النسخ: (فترض) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٠ . ودلائل الامامة ص ٣١ حديث فذك . وبلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
٩٥٣ - حول هذا المبحث راجع (الفضيلة الإسلامية) و(الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف .
٩٥٤ - كطهارة باطن القدم بالأرض وكالتطهير بالشمس والأحجار وما أشبهه، راجع موسوعة الفقه ج ٥ ص ٤١٩-٤٤٣ وج ٦ ص ٧-٧٠٧ كتاب الطهارة مبحث المطهرات .
٩٥٥ - مجموعة ورام ج ١ ص ٢٤ .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون الإيمان تطهيراً عن الشرك)^{٩٥٦} .

وقال علي عليه السلام: (فرض الله سبحانه الإيمان تطهيراً من الشرك)^{٩٥٧} .

فالإيمان تطهير عن رجس الشرك والكفر بالله تعالى وإنكار المبدأ والمعاد والرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلافة والخليفة عليه السلام وما إلى ذلك من العقائد.

ولذا قال سبحانه: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾^{٩٥٨} .

وقال تعالى: ﴿إنهم رجس﴾^{٩٥٩} .

وقال سبحانه: ﴿إنما المشركون نجس﴾^{٩٦٠} . بناءً على إرادة نجاسة المشرك المعنوية، لا النجاسة البدنية ..

كما أن تطهير القلب من الملكات الرذيلة إنما يتم بتنقيتها وتحليتها بالملكات الحسنة، وهذا مما يستدعي غالباً طول عناء.

أما تطهير القلب عن النوايا الخبيثة فبمجاهدة النفس لإخراج تلك النوايا عنه، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة﴾^{٩٦١} وفي القرآن الحكيم: ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾^{٩٦٢} .

ثم إن القلب المتنجس يفرز آثاره السيئة، من الأضرار للإنسان نفسه، بالإضافة إلى الإضرار بغيره غالباً، وقد ورد عن علي عليه السلام:

٩٥٦ - جامع الأخبار ص ١٢٣ الفصل الثمانون.

٩٥٧ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٩ ح ١٥٠٢ الفصل السادس في الإيمان.

٩٥٨ - الحج: ٣٠.

٩٥٩ - التوبة: ٩٥.

٩٦٠ - التوبة: ٢٨.

٩٦١ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٩٣ المجلس ٢٠ ح ٤. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٩٥ ح ٥٣.

وفضائل الأشهر الثلاثة ص ٧٧ ح ٦١ كتاب فضل شهر رمضان. وجمار الأنوار: ح ٩٣ ص ٣٥٦

ب ٤٦ ح ٢٥.

٩٦٢ - الشعراء: ٨٩.

لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله^{٩٦٣}

وقال:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله^{٩٦٤}

فالحسود . مثلاً . يضر بنفسه، كما يلحق الأذى بالحسود غالباً، نفسياً أو فكرياً أو مادياً. والبخيل يضيق على نفسه ويفقد مكانته واحترامه، كما يمنع العطاء عن الغير. والجبان يفقد كثيراً من فرص التقدم، كما يسبب الهزيمة للآخرين، الى غير ذلك. وفي الآخرة قال سبحانه: ﴿ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ﴾^{٩٦٥}

ولا يخفى إن الإنسان يحاسب حتى على نياته . في الدنيا . إذا اطلع عليها غيره، ولذا من يعرف أن فلاناً يريد سرقة لا يصاحبه، أو يريد الفجور بنسائه فإنه يتجنبه، بل للنوايا السيئة أثرها الوضعي وإن لم يطلع عليها أحد، كما أشرنا إليه سابقاً.

و(في الآخرة) أيضاً، قال سبحانه: ﴿ إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾^{٩٦٦}.

والتنزه عن النوايا الخبيثة والملكات الرذيلة قد يجب وقد يستحب، فمثلاً: يستحب التنزه عن الحسد الذي لا يظهر على الجوارح، ويجب التنزه عن الحسد المظهر أو ما كان منه مقدمة للحرام^{٩٦٧}، فتأمل.

٩٦٣ - ارشاد القلوب ص ١٢٩ الباب الأربعون في ذم الحسد، وفي شرح النهج ج ١ ص ٣١٦ فصل في

ذم الحاسد والحسد. وشبهه في بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤١ ب ١٣١ ح ١.

٩٦٤ - بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٦١ ب ١٣١ ح ٣٢ (بيان).

٩٦٥ - الهمة: ٧٦.

٩٦٦ - البقرة: ٢٨٤.

٩٦٧ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ١٠٣، وفيه: (الظاهر ان الحسد اذا لم يظهره الانسان بيد ولا لسان لم يكن حراماً، وانما رذيلة نفسية، ينبغي التخلص منها، ولذا قال سبحانه: (ومن شر حاسد اذا حسد) [الفلق: ٥] اما ما في صحيح مسلم قال ابو جعفر عليه السلام: (ان الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر، وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب) [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٢ ب ٥٥ من أبواب جهاد النفس ح ١] وفي صحيح معاوية بن وهب قال: قال ابو عبد

وكذلك البخل غير الظاهر فإن التنزه عنه فضيلة، أما البخل العملي الذي يؤدي إلى منع الحقوق المالية، كالحمس والزكاة وأداء الدين والقيام بشؤون النفقة الواجبة وشبه ذلك فإنه حرام^{٩٦٨}، وهكذا الأمر بالنسبة إلى كثير من الصفات المذكورة في علم الأخلاق.

علل الأحكام

مسألة: يستحب تطرق حملة راية التبليغ والإرشاد والهداية . سواء كانوا كتاباً أو خطباءً أو مدرسين أو غير ذلك، بل كل من يأتي منه ذلك . لبيان فلسفة الأحكام والقوانين الإلهية، الواردة في الكتاب والسنة، تأسيساً بها (صلوات الله وسلامه عليها) حيث أشارت إلى العلة في جملة مما أوجهه الباري جل وعلا، أو ندب إليه، من أصول الدين وفروعه وغيرهما، بل يجب ذلك أحياناً.

فإن القرآن والمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ذكروا وجه الحكمة أو العلة والفلسفة للكثير من المباحث والأحكام الإلهية، في الأصول والفروع والأخلاقيات والثواب والعقاب وغير ذلك، كما يظهر ذلك لمن تدبر القرآن الحكيم وكلمات الأئمة الطاهرين

الله ﷺ: (آفة الدين الحسد والعجب والفخر) [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٢ ب ٥٥ من أبواب جهاد النفس ح ٥] فالظاهر منهما ومن غيرهما الحسد الذي يظهر لا الحسد الذي لا يظهر، وإنما هي صفة نفسية، ويؤيده ما في رواية الرفع من ان الحسد مرفوع ما لم يظهر بيد ولا لسان [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٥ ب ٥٦ من أبواب جهاد النفس ح ٣] وقد ذكر الفقهاء وعلماء الأخلاق الحسد في كتاب الشهادات وفي باب من كتب الاخلاق، والتفصيل مرجوع اليهما).

٩٦٨ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٤٢، وفيه: (يحرم البخل في الجملة، وهو ما كان عن حق واجب، اما البخل عن المستحب فهو رذيلة وليس بحرام، قال سبحانه: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) [آل عمران: ١٨٠] وقد فسرت الآية في جملة من الروايات بمنع الزكاة، وفي صحيحة محمد بن مسلم قال: سألت ابا عبد الله ﷺ عن قول الله عزوجل: (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) فقال: (يا ابا محمد، ما من أحد يمنع زكاة ماله شيئاً الا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من النار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، قال: وهو قول الله عزوجل (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) يعني ما بخلوا من الزكاة [تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٨].

(صلوات الله عليهم أجمعين).^{٩٦٩}

وهذا يدل . بالإضافة إلى الكثير من الأدلة الأخرى المذكورة في مظانها^{٩٧٠} على أن الأحكام الشرعية والأصول والأخلاق إنما هي عقلية قبل أن تكون شرعية. نعم لا شك في أن جملة من الجزئيات داخلية في الكلي العام، ولا يعلم اندراجها في الخصوصية، مثلاً: قراءة القرآن واجبة في الصلاة، لكن هذا الكلي ينطبق على الحمد والسورة، سواء في القيام أم الركوع أم السجود، والشارع رجح بعضها على بعض وقيدها ببعض المصاديق، أما من جهة خصوصية في ذلك، بينها الشارع ولم تصل إلينا، أو لم يبينها وسيبينها الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نظراً لاكتمال العقول عندئذ^{٩٧١} ، أو لا مطلقاً، أو من جهة أن العام يكتفى بفرد، إذ وجود الطبيعي يتحقق بتحقيق أحد أفراده، ولم يخير الشارع المكلف بأن يقرأ في القيام أو في الركوع أو في أي موضع شاء، رعاية للتنسيق العام، أو لجهة أخرى، فالجمع بين أمور عديدة أوجب هذا الجزئي الخاص، إلى غير ذلك.

الإيمان بالله

مسألة: يجب الإيمان بالله عزوجل وجوباً فطرياً وعقلياً، ويحرم الشرك به.^{٩٧٢}
ويستفاد الوجوب من قولها: ﴿فجعل...﴾ على التقدير الثاني بوضوح.
والمراد بجعل (الإيمان) حيث قالت (صلوات الله عليها): (فجعل الإيمان):
إما لجعل التكويني، لأنه أمر مجعول لله سبحانه وتعالى، إذ هو من مخلوقاته حيث إنه ليس عدماً ولا قديماً^{٩٧٣} ومن الواضح عدم التنافي بين المجعولية وبين الاختيار.

٩٦٩ - راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع) للصدوق قدس سره و (موسوعة الفقه) ج ٩٤-٩٧ كتاب (الآداب والسنن) للإمام المؤلف، وقد تطرق العلامة المجلسي (قدس سره) في (البحار) للكثير من ذلك في كل موضوع مناسب.

٩٧٠ - يستند استدلال المؤلف إلى البرهان الإيني، كما لا يخفى.

٩٧١ - فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بما عقولهم وكملت بها احلامهم). [كمال الدين ص ٦٧٥ ح ٣١ باب في نوادر الكتاب].

٩٧٢ - راجع (القول السديد في شرح التحرير) ص ٢٧٤ المقصد الثالث الصانع تعالى، و(شرح المنظومة) للإمام المؤلف.

٩٧٣ - فيكون معنى (جعل الله الإيمان) أي أوجده، أما معنى الجعل التشريعي فهو: الأمر به.

وإما الجعل التشريعي، ويؤيده السياق، أي أنه شرع على الناس أن يؤمنوا به عزوجل ولا يكفروا به، وإنه حرم الشرك، وهذا الأمر والنهي إرشاد الى حكم العقل، قال عليه السلام: (إن الله هو العدل وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس الى الإيمان بالله ولا يدعوا احدا الى الكفر)^{٩٧٤}.

هداية المشركين

مسألة: إذا كانت الغاية تطهير البشرية من الشرك، لقولها (عليها السلام): (فجعل... تطهيراً لكم) وقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^{٩٧٥} كان من الواجب السعي لتحقيق هذه الغاية، أي السعي لهداية المشركين كلاً أو بعضاً، هداية كاملة، كما وكيفاً، حسب المقدور والميسور، (فإن الميسور لا يسقط بالمعسور)^{٩٧٦} و (ما لا يدرك كله لا يترك كله)^{٩٧٧}.

والمراد بالمشركين: الأعم من الكافر الذي لا يعتقد بالله إطلاقاً، ومن المشرك الذي يجعل له سبحانه شريكاً، بقرينة المقام.

الطهارة من نجاسة الشرك

مسألة: إذا آمن المشرك، طهر من نجاسة الشرك، كما قالت (عليها السلام): (تطهيراً). فإن الكافر بنجس نفسه، أو وجسماً أيضاً . على القولين^{٩٧٨} . فإذا آمن طهر جسمه وطهرت نفسه، لأن من المطهرات الإسلام، كما ذكره الفقهاء في كتاب الطهارة.^{٩٧٩}

٩٧٤ - علل الشرايع ص ١٢١ ح ٥ باب علة اثبات الانبياء والرسل وعلة اختلاف دلائلهم.

٩٧٥ - الذاريات: ٥٦.

٩٧٦ - قاعدة فقهية، راجع (موسوعة الفقه) كتاب القواعد الفقهية للإمام المؤلف. وفي البحار: ج ١٠٥ ص ١٦٨ (بيان). وفي غوالي اللغالي ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٥: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يترك الميسور بالمعسور).

٩٧٧ - قاعدة فقهية، راجع (موسوعة الفقه) كتاب القواعد الفقهية للإمام المؤلف. وفي البحار: ج ١٠٥ ص ١٦٨ (بيان). وفي غوالي اللغالي ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٧ عنه عليه السلام.

٩٧٨ - ذهب الإمام المصنف إلى طهارة الكتابي جسماً، راجع (موسوعة الفقه ج ٤ ص ١٨٢-٢٠٤) كتاب الطهارة (والمسائل الإسلامية) الطبعة الجديدة، مبحث النجاسات.

٩٧٩ - راجع موسوعة الفقه ج ٦ ص ٢٨٣-٣٣٥) كتاب الطهارة (مبحث المطهرات: الثامن).

إبلاغ الأحكام

مسألة: يلزم إبلاغ الناس أن الإيمان طهارة، والشرك رجس، على عكس ما مني به بعض المسلمين من ضعف في النفس يحول بينهم وبين بيان كثير من الأحكام الشرعية، فإن الأحكام الإسلامية يجب إبلاغها للناس، كما أبلغت (عليها الصلاة والسلام) وفي ذلك تنفير من الشرك وتجييب للإيمان، ففي مورد الوجوب يجب، وفي مورد الاستحباب يستحب، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. نعم يجب أن يكون بيان الأحكام مقروناً (بالحكمة والموعظة الحسنة)^{٩٨٠} مشفوعاً بالأدلة والشواهد والمقربات، ولربما اقتضت الحكمة التدريجية أيضاً، فيما إذا كانت التدريجية الطريق نحو الإقناع وشبهه، لا من باب الجبن والخوف، كما قال تعالى: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾^{٩٨١}.

التقدم الرتبي للإيمان

مسألة: الإيمان بالله مقدم في الرتبة على الصلاة والأحكام الفرعية الأخرى، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾^{٩٨٢} ولهذا ينبغي العمل . أولاً . على زرع الإيمان بالله في قلوب الناس وبذل الجهد في هذا السبيل. وترى هذا المعنى واضحاً في خطبة الزهراء (عليها السلام) حيث قدمت (صلوات الله عليها) هذا البند على البنود الآتية، وقد ذكرنا أن الواو قد تدل على الترتيب إذا لم تكن قرينة على الخلاف، فتأمل.

والظاهر أن المراد بالإيمان: هو الإيمان بأصول الدين كلها: التوحيد والنبوة والمعاد، إذ كل من لم يؤمن بأحد هذه الأصول يكون نجساً نفساً أو وجسماً أيضاً، فمن لم يؤمن بالله يكون كافراً، وكذا من لم يعتقد بالنبوة أو بالمعاد، أما من لا يعتقد بالولاية فلا يقبل منه الإيمان، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (علي أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المسلمين، لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته)^{٩٨٣}.

٩٨٠ - النحل: ١٢٥.

٩٨١ - الأحزاب: ٣٩.

٩٨٢ - النساء: ٤٨.

٩٨٣ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١١ المجلس الثالث ح ٦.

الكفر كالشرك

مسألة: الكفر كالشرك في الحكم، على ما يستفاد من كلامها (عليها السلام) أيضاً، بقرينة الموضوع والحكم، فإنه قد يتصرف في الموضوع بسبب الحكم، وقد يتصرف في الحكم بسبب الموضوع، كما حقق في علم الأصول.^{٩٨٤}

حكم المتردد والشاك

مسألة: المتردد والشاك^{٩٨٥} نجس أيضاً. على أحد المعنيين أو كليهما. لا المنكر فحسب، كما دل عليه العقل والنقل، فقد قالت (عليها السلام): (جعل الله الإيمان تطهيراً) والشاك كالمنكر ليس بمؤمن، كما يشهد به اللغة والعرف، وأن الإيمان صفة ثبوتية وجودية وكلا المذكورين فاقد لها، فتأمل.

و قد قال (عليه الصلاة و السلام): (لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا).^{٩٨٦}

وفي القرآن الحكيم: ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾^{٩٨٧}.

إلى غير ذلك مما دل على هذا المبحث، كما لا يخفى على من راجع الكتب الكلامية والأحاديث المتواترة الواردة في هذا الباب.^{٩٨٨}

قال علي عليه السلام: (شر القلوب الشاك في إيمانه)^{٩٨٩}.

وقال عليه السلام: (أهلك شيء الشك والارتياب)^{٩٩٠}.

٩٨٤ - فهنا (الإيمان) وهو أعم من طارد (الكفر والشرك) (يكون قرينة على أن متعلق (تطهيراً) أعم من الشرك أيضاً.

٩٨٥ - في الإيمان بالله تعالى.

٩٨٦ - الكافي: ج ١ ص ٤٥ ح ٦. والأمامي للشيخ الصدوق ص ٢٠٦ المجلس ٢٣ ح ٣٨. وتحف العقول ص ١٤٩ خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج. ومشكاة الانوار ص ١٣٩ الفصل الثامن في العلم. ومنية المرید ص ١٤٧ فصل في مكايد الشيطان.

٩٨٧ - التوبة: ٤٥.

٩٨٨ - راجع موسوعة الفقه كتاب الطهارة ج ٣ ص ٥٢٣ من الطبعة الأولى ط قم.

٩٨٩ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٧ ح ٩١٢ الفصل الثالث عشر في القلب.

٩٩٠ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧١ ح ١٠٣٩ الفصل الخامس عشر في الشك.

- وقال العليُّ: (الشك يفسد اليقين ويبطل الدين) ^{٩٩١} .
- وقال العليُّ: (الشك يجبط الإيمان) ^{٩٩٢} .
- وقال العليُّ: (الشك كفر) ^{٩٩٣} .
- وقال العليُّ: (ما آمن بالله من سكن قلبه الشك) ^{٩٩٤} .

رجحان الصلاة

والصلاة تنزيهاً لكم

رجحان الصلاة

مسألة: الصلاة بمعناها الاصطلاحي ^{٩٩٥} واجبة، ومعناها الأعم ^{٩٩٦} راجحة مطلقاً.

فإن الصلاة عطف وميل وتوجه نحو الله سبحانه و تعالى، وهي بين واجبة و بين مستحبة، أما حرمة الصلاة في بعض الأحيان مثل صلاة الجنب والحائض ^{٩٩٧} وما أشبهه، فلمقارن لها أوجب مرجوحيتها إلى حد المنع من النقيض، وأما كراهة الصلاة، كالصلاة في الحمام ^{٩٩٨} وصلاة المسافر إذا اقتدى بإمام ليس بمسافر أو بالعكس ^{٩٩٩}، فالمقصود أقل ثواباً كما هو المقرر في محله.

تنزيه النفس

- ٩٩١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧١ ح ١٠٤٦ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٩٩٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٢ ح ١٠٥١ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٩٩٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٢ ح ١٠٥٨ الفصل الخامس عشر في الشك.
- ٩٩٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٨٧ ح ١٤٦٤ الفصل السادس في الإيمان.
- ٩٩٥ - وهو: الصلاة المفروضة ذات الأركان الخاصة.
- ٩٩٦ - وهو الدعاء وطلب نزول الرحمة الإلهية. وفي (لسان العرب) مادة (صلا): (الصلاة: الدعاء والاستغفار.. والصلاة من الله الرحمة).
- ٩٩٧ - راجع موسوعة الفقه ج ١٠ و ١١، كتاب الطهارة، في أحكام الجنب والحائض.
- ٩٩٨ - راجع (المسائل الاسلامية) ص ٢٧١ المسألة: ٩٠٥، الموضوع التي تكره الصلاة فيها.
- ٩٩٩ - راجع (المسائل الاسلامية) ص ٣٦٦ المسألة: ١٤٩٦، المكروهات في صلاة الجماعة.

مسألة: ينبغي تنزيه النفس من الرذائل، وبعض مراتبها واجب كما لا يخفى، قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها* فألهاما فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾^{١٠٠٠}.

من الكبر^{١٠٠١}

التكبر^{١٠٠٢}

مسألة: تعليلها (عليها السلام) إقراره وجعله جل وعلا للصلاة بكونها منزهة عن الكبر يفيد مرجوحية الكبر أو حرمة، وللحرمة درجات كالتكبر على الله جل وعلا وعلى رسله وانبيائه وأوليائه وعلى سائر الناس^{١٠٠٣}. وقد فصلنا ذلك في الفقه^{١٠٠٤}.

١٠٠٠ - الشمس: ٧-١٠.

١٠٠١ - وفي بعض النسخ: (عن الكبر) راجع دلائل الامامة ص ٣١ حديث فذك.

١٠٠٢ - راجع (الفضيلة الإسلامية) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الأخلاق الإسلامية) للإمام المؤلف دام ظله.

١٠٠٣ - وربما يكون بعض مراتبه مكروها، اما هل يكون بعض مصاديقه مستحبا، كما قيل: (التكبر على المتكبر عبادة)، وقال بعضهم: (من التواضع التكبر على الاغنياء)؟ [مجموعة ورام ج ٢ ص ٢٤٣].

١٠٠٤ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٣٢١، وفيه: (يحرم الكبر مطلقاً سواء كان على الله وآياته أو على رسله أو على الأئمة الطاهرين أو على العلماء الراشدين الذين هم أمناؤهم أو على المؤمن، قال سبحانه: (من أظلم ممن افتري على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) [الانعام: ٩٣] إلى غيرها من الآيات.

وفي موثقة العلاء عن الصادق عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (العز رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم) [الوسائل ج ١١ ص ٢٩٨ ب ٥٨ من أبواب جهاد النفس ح ٢]، إلى غيرها من الروايات المتواترة في هذا الباب. بل حرمة التكبر من البديهيات، ومن أقسام الكبر الاستكبار عن الدعاء فقد قال الباقر عليه السلام في صحيح زرارة: (إن الله عزوجل يقول: (إن الذين

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اياكم والكبر.. فان ابليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم) ١٠٠٥.

وقال العليؑ: (ان المتكبر ملعون.. وإياكم والكبر فانه رداء الله عزوجل فمن نازعه رداءه قصمه الله) ١٠٠٦.

وقال العليؑ: (هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد) ١٠٠٧.

وقال العليؑ: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر) ١٠٠٨.

وإنما يكون الكبر في الله سبحانه وتعالى من صفات الجمال كما قال تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ ١٠٠٩ لأن الله سبحانه وتعالى هو الكبير المتعال ويقول مطلقاً، أما غيره فهو صغير فقير للغاية، بل قد يكون إطلاق الصغير والفقير عليه مسامحياً، إذ هو عين الفقر وصرف الربط والتعلق، فليس له من ذاته أي شيء على الإطلاق، ولا حق له في أن يتكبر، مهما كان له مال أو ولد أو حكومة أو عشيرة أو علم أو ما أشبه ذلك، هذا بالإضافة إلى أن التكبر في الإنسان يجره إلى سيئات أخرى، والله سبحانه منزّه عن كل سيئة.

قولها (عليها السلام): (والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر): حيث أن غفلة الإنسان عن الله سبحانه بنفسها تكبر، والغافل عنه . جهلاً أو تجاهلاً . متكبر، حقيقة أو لباً ١٠١٠ ، والتكبر أساس للكثير من الرذائل، ولذا يظلم ويظغي ويفسد، قال علي العليؑ: (التكبر يظهر الرذيلة) ١٠١١ .

يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر: ٦٠] قال: (هو الدعاء) [تفسير البرهان ج ٤ ص ١٠١ ح ١] إلى غيرها من الروايات.

١٠٠٥ - ارشاد القلوب ص ١٢٩ الباب الأربعون في ذم الحسد.

١٠٠٦ - دعائم الاسلام ج ٢ ص ٣٥٢.

١٠٠٧ - كشف الغمة ج ١ ص ٥٧١.

١٠٠٨ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٣٥٩ ح ٣٣ عن الباقر العليؑ.

١٠٠٩ - الحشر: ٢٣.

١٠١٠ - اللف والنشر مشوش، فالتجاهل غافل حقيقة، والجاهل لباً أي أنه غافل عملياً.

١٠١١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣١٠ ح ٧١٥١ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

وقال العَلَيْقِيُّ: (التكبر رأس الجهل) ^{١٠١٢}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (احذر الكبر فإنه رأس الطغيان ومعصية الرحمان) ^{١٠١٣}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (الكبر داع الى التقحم في الذنوب) ^{١٠١٤}.

وقد قال سبحانه: ﴿في قلوبهم مرض﴾ ^{١٠١٥}.

وقال تعالى: ﴿في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ ^{١٠١٦} حيث أن الكبر إذا صار ملكة

في الإنسان فإنه يؤدي إلى المفاسد والموبقات.

كما إن الإنسان المتواضع حيث صار التواضع ملكة له يتقدم، فإن التواضع من أسس التقدم ومن أهم أسباب التحلي بالفضائل والمحسن.

وفي الحديث الشريف عن موسى بن جعفر العَلَيْقِيُّ في وصيته لهشام: (يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في المتواضع ولا تعمر في المتكبر الجبار). ^{١٠١٧}.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (التواضع لا يزيد العبد الا رفعة) ^{١٠١٨}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (التواضع رأس العقل) ^{١٠١٩}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (التواضع يرفع) ^{١٠٢٠}.

وقال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لعارض على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو وضع

١٠١٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٤٨ ح ٥١٣٧ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

١٠١٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٠٩ ح ٧١٢٢ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

١٠١٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣١٠ ح ٧١٥٢ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

١٠١٥ - البقرة: ١٠.

١٠١٦ - الفتح: ٢٦.

١٠١٧ - بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣١٢ ب ٢٥ ح ١.

١٠١٨ - مجموعة ورام ج ١ ص ١٢٦.

١٠١٩ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٤٨ ح ٥١٣٧ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

١٠٢٠ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٤٩ ح ٥١٥٨ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

والصلاة تذكير دائم بالله ﴿رب العالمين﴾^{١٠٢١} العالم بدخائل الإنسان، المطلع سمعاً وبصراً وعلماً عليه، ثم إنه سبحانه ﴿مالك يوم الدين﴾^{١٠٢٢} وفي الصلاة أرقى صور التلقين والإيحاء النفسي، ولذا يتحول الإنسان المصلي من التكبر إلى التواضع، وتتكرر الصلاة كل يوم خمس مرات كي يستمر هذا الإيحاء.

بالإضافة إلى أن فيها الركوع وهو خضوع للرب العظيم، والسجود وهو غاية الخضوع للرب الأعلى، إلى غير ذلك من فلسفة الصلاة التي ذكرنا بعضها في كتاب (عبادات الإسلام)^{١٠٢٣}.

هذا وفي الحديث: (انما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفتنا)^{١٠٢٤}.

والزكاة تركية للنفس

الزكاة راجحة مطلقاً

مسألة: الزكاة راجحة مطلقاً، وقد تكون واجبة كما في الأمور التسعة المذكورة في الفقه^{١٠٢٥}، والزكاة المستحبة كما في التجارات.^{١٠٢٦}

وفي الحديث عن ابي الحسن عليه السلام قال: (انما وضعت الزكاة قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموال الأغنياء)^{١٠٢٧}.

وعن الامام الرضا عليه السلام: (ان علة الزكاة من اجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء)

١٠٢١ - الفاتحة: ٢.

١٠٢٢ - الفاتحة: ٤

١٠٢٣ - يتحدث الامام المؤلف (دام ظله) في هذا الكتاب عن فروع الدين وفلسفتها وبعض أحكامها.

١٠٢٤ - مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٣٥ ب ٦٠ ح ١٣٤٤٤٤.

١٠٢٥ - وهي: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، والذهب والفضة، والإبل والبقر والغنم.

١٠٢٦ - راجع موسوعة الفقه ج ٢٩-٣٢ كتاب الزكاة.

١٠٢٧ - علل الشرايع ص ٣٦٨ ح ١ ب ٩٠ باب علة الزكاة.

وقال عليه السلام: (انما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء) ^{١٠٢٩}.
وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اذا منعوا الزكاة منعت الارض بركاتها)

وقال علي عليه السلام في وصيته: (الله الله في الزكاة ، فإنها تطفيء غضب ربكم) ^{١٠٣١}.
وهناك روايات كثيرة في ثواب إخراج الزكاة ^{١٠٣٢} وعقاب مانع الزكاة ^{١٠٣٣}.
وقد يكون الزكاة المذكورة في القرآن الحكيم وكلمات المعصومين (عليهم السلام) . في ذي القرينة . يراد بها مطلق إعطاء المال الأعم من الخمس ، فلا يقال: لماذا لم تذكر الخمس؟ وقد ورد في الأحاديث: (إن الخمس عوض من الزكاة) ^{١٠٣٤} فالزكاة لغير السادة والخمس للسادة على تفصيل مذكور في الفقه، وقد ألمعنا إلى وجه هذا الفرق في كتاب (الفقه الاقتصاد) ^{١٠٣٥} و(الفقه الزكاة) ^{١٠٣٦}.

تزكية النفس

مسألة: لتزكية النفس مراتب بعضها واجب وبعضها مستحب، والتزكية ههنا واجبة في الجملة، إذ لولا لزوم تزكية النفس لم تكن الزكاة واجبة، فتأمل.
وقد عللت (عليها السلام) جعله سبحانه للزكاة بكونها تزكية للنفس، حيث أن الإنسان

١٠٢٨ - علل الشرايع ص ٣٦٩ ح ٣ ب ٩٠ باب علة الزكاة.

١٠٢٩ - غوالي اللثالي ج ص ٣٧٠ ح ٧٤.

١٠٣٠ - علل الشرايع ص ٥٨٤ ح ٢٦ باب نواذر العلل.

١٠٣١ - ثواب الأعمال ص ٤٦ باب ثواب اخراج الزكاة ووضعها في موضعها.

١٠٣٢ - راجع ثواب الأعمال ص ٤٦ باب ثواب اخراج الزكاة ووضعها في موضعها.

١٠٣٣ - راجع ثواب الاعمال ص ٢٣٤ باب ثواب عقاب مانع الزكاة.

١٠٣٤ - راجع التهذيب: ج ٤ ص ١٢٩٦ ب ١ ح ٥ وفيه : (الذين لا تحل لهم الصدقة والزكاة عوضهم الله مكان ذلك بالخمسة).

١٠٣٥ - راجع موسوعة الفقه ج ١٠٨ كتاب الاقتصاد ص ٦٥.

١٠٣٦ - راجع موسوعة الفقه ج ٣١ كتاب الزكاة ص ٢٤٨.

المزكي تتطهر نفسه عن درن البخل والشح وعن حب الدنيا أو شدته، قال سبحانه: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾^{١٠٣٧}.

فإن الحسنات بعضها آخذ بعنق بعض، وقد جعل الله تعالى لكل عمل صالح أثراً وضعياً وتكوينياً واخروياً بجانبها له، وإذا صارت الزكاة والعطاء ملكة للإنسان ترققت النفس، ولأن القلب، والقلب اللين مبعث الخيرات ومنبع البركات، ولذا ذم الله سبحانه وتعالى اليهود بقوله: ﴿ثم قست قلوبكم﴾^{١٠٣٨}.

وفي الحديث: (وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب)^{١٠٣٩}.

وقال عليه السلام: (ان للمنافق اربع علامات: قساوة القلب، وجمود العين، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا)^{١٠٤٠}.

وقال عليه السلام: (ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب)^{١٠٤١}.

١٠٣٧ - الحشر: ٩.

١٠٣٨ - البقرة: ٧٤.

١٠٣٩ - علل الشرايع ص ٨١ باب علة جفاف الدموع.

١٠٤٠ - الاختصاص: ص ١١١.

١٠٤١ - الإرشاد ص ١٨٣ ب ٥١. وتحف العقول ص ٢٩٦.

إنماء الرزق

مسألة: إنماء الرزق والتوسع فيه مستحب عموماً، وقد يجب أحياناً كما لا يخفى.

وقد ورد في الدعاء: (ووسع رزقي ورزق عيالي) ^{١٠٤٢}.

و: (ووسع رزقي وادره علي) ^{١٠٤٣}.

و: (ووسع رزقي ابداً ما أبقيتني) ^{١٠٤٤}.

و: (ووسع علي في رزقي) ^{١٠٤٥}.

وقد علل كثير من المستحبات وبعض الواجبات بزيادة الرزق، كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: (الا انبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق.. فقال عليه السلام: الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق.. والتعقيب بعد الغداة والعصر يزيد في الرزق.. وصلة الرحم تزيد في الرزق.. وكسح الفنا يزيد في الرزق.. ومواساة الاخ في الله عزوجل يزيد في الرزق.. والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق.. والاستغفار يزيد في الرزق.. وقول الحق يزيد في الرزق.. واجابة المؤذن يزيد في الرزق.. وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق.. وترك الحرص يزيد في الرزق.. وشكر المنعم يزيد في الرزق.. واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق.. والوضوء على الطعام يزيد في الرزق.. وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق..) ^{١٠٤٦}. وأما كونها ^{١٠٤٧} (نماء في الرزق) فهو بجهة غيبية، حيث أن الله سبحانه ينمي رزق المزكي، كما سبق عنه عليه السلام: (انما وضعت الزكاة.. توفيراً لأموال الأغنياء) ^{١٠٤٨}. بالإضافة إلى السبب الظاهر، حيث أن العطاء يوجب تقارب الأغنياء والفقراء، وتآلفهم وتحاببهم وتعاونهم، والتعاون أساس كل فضيلة ومفتاح كل

١٠٤٢ - الإقبال: ص ٤٢٢.

١٠٤٣ - مهج الدعوات: ص ١٣٣ دعاء اليماني برواية أخرى.

١٠٤٤ - جمال الأسبوع: ص ٣١٢ الفصل الحادي والثلاثون.

١٠٤٥ - مصباح الكفعمي: ص ٢٨٦. ومن ذلك دعاء آخر لأويس القريني.

١٠٤٦ - الخصال ص ٥٠٤ ح ٢، ست عشرة خصلة تورث الفقر وسبع عشرة خصلة تزيد في الرزق.

١٠٤٧ - أي الزكاة.

١٠٤٨ - علل الشرايع ص ٣٦٨ ح ١ ب ٩٠ باب علة الزكاة.

تقدم، هذا إضافة إلى أنها توجب تقوية القدرة الشرائية في الفقراء مما لا يخفى أثرها الإقتصادي، قال سبحانه: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾^{١٠٤٩}.
فالزكاة تطهير نفسي كما سبق، وتنمية في المال والمجتمع^{١٠٥٠} على عكس الربا حيث ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾^{١٠٥١} ومن فلسفة ذلك أن الربا يوجب الحقد والتنازع والطغيان^{١٠٥٢}.

الاهتمام بالأموال الدنيوية^{١٠٥٣}

مسألة: يستحب الاهتمام بالأموال الدنيوية عموماً، ومن مصاديقه إنماء الرزق، إلى جوار الاهتمام بالشؤون الأخروية.

والاستحباب إنما هو في المقدار المستحب وإلا فالقدر الواجب واجب، وقد قال (عليه الصلاة والسلام): (ليس منا من ترك دنياه لآخريته ولا آخريته لدنياه).^{١٠٥٤}

وقال عليه السلام: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).^{١٠٥٥}
وفي الحديث: (اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا).^{١٠٥٦}

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.^{١٠٥٧}

١٠٤٩ - التوبة: ١٠٣.

١٠٥٠ - الزكاة إما مصدر (زكي) إذا نمي، لأنها تستجلب البركة في المال وتنميته، وإما مصدر (زكا) إذا طهر، لأنها تطهر المال من الخبث، والنفس البخيلة من البخل، راجع (مجمع البحرين) مادة (زكا).

١٠٥١ - البقرة: ٢٧٦.

١٠٥٢ - راجع كتاب (الاقتصاد بين المشاكل والحلول) و(الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف (دام ظله).

١٠٥٣ - راجع موسوعة الفقه كتاب (البيع) وكتاب (الاقتصاد).

١٠٥٤ - من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ ب ٢ ح ٣٥٦٨. وفي تحف العقول ص ٤١٠ عنه عليه السلام: (ليس منا من ترك دنياه لدينه ودينه لدنياه). ومثله في فقه الرضا عليه السلام ص ٣٣٧ باب حق النفوس.

١٠٥٥ - وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٩ ب ٢٨ ح ٢ عن العالم عليه السلام. ومجموعة ورام ج ٢ ص ٣٩٣. وفي كفاية الاثر ص ٢٢٧ عن الامام الحسن المجتبي عليه السلام، باب ما جاء عن الحسن عليه السلام ..

١٠٥٦ - تحف العقول ص ٤١٠.

١٠٥٧ - البقرة: ٢٠١.

الإنفاق

مسألة: يستحب الإنفاق مطلقاً، فإن جامع الملاك الموجود في الزكاة على قسميه جار في مطلق الإنفاق، هذا إن لم نقل بإرادة المعنى اللغوي منها، إضافة إلى الآيات والروايات الدالة على فضيلة الإنفاق مطلقاً.

قال تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا من ما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾^{١٠٥٨}.

وقال سبحانه: ﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم﴾^{١٠٥٩}.

وقال عزوجل: ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله﴾^{١٠٦٠}.

وقال جل ثناؤه: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت، فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾^{١٠٦١}.

وقال عليه السلام: (ان من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار)^{١٠٦٢}.

نعم إذا عارضته جهة منفرة إلى حد المنع من النقيض يكون محرماً، أو لا إلى ذلك فيكون مكروهاً.

والصيام تشبيهاً للإخلاص

الصيام وفلسفته

مسألة: يستفاد من قولها: (جعل...) ومن السياق وجوب الصوم، فتكون اللام للعهد، المقصود به المصداق الخاص، وأما على كونها للجنس، يكون قولها دالاً على رجحانه عموماً، فإن من الصيام ما هو واجب ومنه ما هو مستحب، أما الصوم المحرم كيوم العيدين، أو

١٠٥٨ - البقرة: ٢٥٤.

١٠٥٩ - البقرة: ٢٦٧.

١٠٦٠ - الحديد: ١٠.

١٠٦١ - المنافقون: ١٠.

١٠٦٢ - تحف العقول ص ٢٨٢.

المكروه كصوم يوم عاشوراء، فلعارض، وقد ذكرنا وجه ذلك في الفقه. ^{١٠٦٣}

قولها: (والصيام تثبيتاً للإخلاص) فإن الإخلاص الذي في الصوم عميق جداً، إذ أن الإنسان يستطيع عادة أن يتظاهر بالصوم ويرتكب المفطرات سراً، فالإخلاص يثبت ويتقوى بالصيام حيث يروض الإنسان نفسه بالامتناع عن المفطرات مع شدة الشوق إليها .

ولعل هذا هو سر قوله سبحانه في الحديث القدسي: (الصوم لي و أنا اجزي عليه) ^{١٠٦٤} .

أي جزاؤه على الله سبحانه ^{١٠٦٥} أو أن الله هو جزاؤه ^{١٠٦٦} كناية عن أنه سبحانه يحكم للصائم في الآخرة فيما يشاء، إذ مع امتناع الحقيقة فإن أقرب المجازات يكون هو المتعين.

هذا بالإضافة إلى سائر فوائد الصيام مما ذكر في القرآن الحكيم أو في السنة المطهرة، أو ثبت طبيياً واجتماعياً وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ ^{١٠٦٧} .

وقال العليؑ: (فرض الله.. الصيام ابتلاء لاختلاص الخلق) ^{١٠٦٨} .

الإخلاص في العبادة وغيرها

مسألة: يجب الإخلاص في العبادات، ويرجح في غيرها، فإن الإخلاص في الواجبات التعبدية واجب تكليفاً، وشرط للصحة وضعاً، وفي المستحبات التعبدية شرط للصحة، حيث إذا لم يكن إخلاص، لم تكن عبادة.

أما الإخلاص في سائر الأمور فهو من المرجحات، ويمكن أن يقوم الإنسان بكل عمل - كالواجبات التوصيلية والمباحات - بقصد القربة الخالصة له سبحانه وتعالى. ^{١٠٦٩}

١٠٦٣ - راجع موسوعة الفقه ج ٣٧ كتاب الصوم ص ٦٣-١١٦ .

١٠٦٤ - وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٩٠ ب ١ ح ٧ .

١٠٦٥ - إذا قرأت هكذا: (أجزي) أي: على المبني للمعلوم.

١٠٦٦ - إذا قرأت هكذا: (أجزي) أي: على المبني للمعلوم.

١٠٦٧ - البقرة: ١٨٣ .

١٠٦٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٧٦ الفصل الثالث اهمية الفرائض وبعض فلسفتها.

١٠٦٩ - راجع كتب الأخلاق، كجامع السعادات.

والإخلاص لله تعالى . إضافة لآثاره الأخروية . من أكبر عوامل التقدم والنهوض بالأمة واستنقاذها من واقعها المر، فإن المخلص يضحي بوقته وصحته وماله ونفسه لخدمة الإسلام والمسلمين، أما غير المخلص فتراه يضحي بمصالح الدين والأمة لأجل أن يعيش حياة مرفهة...

ورود في زيارتهم (عليهم السلام): (السلام على الامام التقي المخلص الصفي) ^{١٠٧٠} .
وعنه عليه السلام: (واما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه وتسلم جوارحه وبذل خيريه وكف شره) ^{١٠٧١} .
وعنه عليه السلام: (سادة أهل الجنة المخلصون) ^{١٠٧٢} .

والحج تشييداً للدين ^{١٠٧٣}

فريضة الحج والأهداف الربانية

مسألة: الحج منه واجب ومنه مستحب، وقد تطرأ الحرمة على الحج لسبب خارجي كحج الزوجة بدون إذن الزوج حجاً مستحباً، وكذلك حج العبد ^{١٠٧٤}، وما أشبه ذلك. ^{١٠٧٥}
وفي الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: (بني الاسلام على خمس دعائم: على الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية أمير المؤمنين والائمة من بعده (عليهم السلام) ^{١٠٧٦} .

-
- ١٠٧٠ - الاقبال: ص ٦١٠ في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام .
١٠٧١ - تحف العقول ص ٢١ ومن حكمه وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم .
١٠٧٢ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٩٧ ح ٣٩٠٤ الفصل السابع في الاخلاص .
١٠٧٣ - وفي بعض النسخ: (والحج تسنية للدين) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ ح ٢ ب ١٨٢ باب علل الشرايع واصول الاسلام .
١٠٧٤ - أي بدون إذن مولاه .
١٠٧٥ - راجع (موسوعة الفقه ج ٣٧-٤٦ كتاب الحج) و(جامع مناسك الحج) و(مناسك الحج) للإمام المؤلف (دام ظله) .
١٠٧٦ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٦٨ ح ١٤ المجلس ٤٥ .

وقد جعل الله الحج تشييداً للدين كما ذكرته (صلوات الله عليها) حيث أنه . بالإضافة إلى جوانبه العبادية والإقتصادية وغيرهما . يعد مؤتمراً عاماً لكل المسلمين، حيث يجتمعون ويتعارفون، ويعالج بعضهم مشاكل بعض، وتذوب بينهم الفوارق الإقليمية واللونية واللغوية وغيرها^{١٠٧٧} . فإن الحج يوجب إيجاد أرضية أو تقوية حالة: (الشورى)، قال تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾^{١٠٧٨}.

و(الحرية)، قال سبحانه: ﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾^{١٠٧٩}.

و(الأمة الواحدة)، قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾^{١٠٨٠}.

و(الأخوة)، قال سبحانه: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾^{١٠٨١}.

وشرائع الإسلام، قال تعالى: ﴿شرعة ومنهاجاً﴾^{١٠٨٢}.

ولهذا فالجدير بالمسلمين أن يعيدوا إلى الحج فوائده المتوقعة، كما قال سبحانه: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾^{١٠٨٣} وذلك عبر رفع المنع عن كل من يريد الحج، بل إلغاء أي روتين يعرقل ذلك وأن تكون مكة المكرمة والمدينة المنورة . على الأقل . محل أمن ومعدل حرية لإقامة كل الشعائر الإسلامية، ومركزاً للتلاقي والاختلاط بين كافة المسلمين^{١٠٨٤} . ومع الأسف فإنه اليوم أضحي إلى حد كبير حيث جرد من كثير منافع وغاياته، خلافاً لما قاله القرآن الحكيم، فإذا رجع الحج إلى واقعه الإسلامي كان العامل الأساسي في تقدم المسلمين إلى الأمام^{١٠٨٥}.

١٠٧٧ - راجع مقدمة كتاب (الحج في مكة والمدينة) للإمام المؤلف.

١٠٧٨ - الشورى: ٣٨.

١٠٧٩ - الأعراف: ١٥٧.

١٠٨٠ - المؤمنون: ٥٢، والأنبياء: ٩٢.

١٠٨١ - الحجرات: ١٠.

١٠٨٢ - المائدة: ٤٨.

١٠٨٣ - الحج: ٢٨.

١٠٨٤ - راجع كتاب (ليحج خمسون مليوناً كل عام).

١٠٨٥ - حول هذه النقاط راجع للمؤلف) لكي يستوعب الحج عشرة ملايين (و) (الحج بين الأمس واليوم والغد) (و) مؤتمرات الإنقاذ (و) موسوعة الفقه ج ٣٨-٤٦ كتاب الحج (و) (ليحج خمسون مليوناً كل عام).

تشبيد الدين

مسألة: يجب تشبيد الدين^{١٠٨٦} وتقويته، كما قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾^{١٠٨٧} في الواجبات، ويستحب في المستحبات، إذ أن استحكامه في فرائضه بالواجبات وفي مندوباته بإتيان المستحبات، لأن مثل الدين كبناء يحتاج إلى المواد الأساسية للبناء، بالإضافة إلى التجميلية، فهو أيضاً بين واجب ومستحب.

هذا بالإضافة إلى ما للمستحبات من دور كبير في السوق نحو مزيد الالتزام بالواجبات، فهي مشيدة للدين ذاتاً وتسيباً.

والحج من المقومات الأساسية للدين، وبه يستحكم الدين ويتعالى ويتسامى كما لا يخفى، والمستحب منه أيضاً من بواعث تشبيد الدين كما سبق.

قال علي عليه السلام: (فرض الله.. الحج تقوية للدين)^{١٠٨٨}.

وقال عليه السلام: (خير الأعمال ما أصلح الدين)^{١٠٨٩}.

١٠٨٦ - تشبيد البناء: إحكامه ورفع [لسان العرب، مادة شيد].

١٠٨٧ - الشورى: ١٣.

١٠٨٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٧٦ الفصل الثالث أهيمه الفرائض وبعض فلسفتها.

١٠٨٩ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٥٦ ح ٢٩٣٤ الفصل الرابع في العمل.

أنواع العدل والظلم ١٠٩١

مسألة: يجب العدل في موارد، كما هو مستحب في موارد مثل: تقسيم اللحظة والنظرة والبسمة والسلام والتكلم مع الجلساء، وتقسيم ما عدا الحقوق المقررة تقسيماً مستحباً بين الأولاد أو الزوجات أو ما أشبهه، إلى غير ذلك من النظائر، كما يدل عليه جملة من الروايات، وكما حققه علماء الأخلاق والكلام والفقهاء.

وقد ورد في عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: (وأس بينهم في اللحظة والنظرة) ١٠٩٢.

وفي الحديث: (العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك) ١٠٩٣.
ومن البين أن العدل غير المساواة، وأن النسبة بينهما العموم من وجه، وكما يجب العدل يجرم الظلم، وهو يشتمل: ظلم النفس - روحاً وجسماً - وظلم العائلة، وظلم المجتمع، وظلم الحكومة ١٠٩٤ وظلم الحيوان والنبات والطبيعة، وظلم الأجيال القادمة أيضاً، والظلم الاقتصادي والاجتماعي وغيرها.

قال تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ ١٠٩٥.

١٠٩٠ - وفي بعض النسخ: (والعدل تسكيناً للقلوب) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ ح ٢ ب ١٨٢ باب علل الشرايع وأصول الأحكام. وفي بعضها: (والحق تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين) راجع دلائل الامامة ص ٣٣ حديث فدك. وفي بعضها (والعدل تنسكاً للقلوب) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٠٩١ - راجع كتاب (العدل أساس الملك) للإمام المؤلف (دام ظله).

١٠٩٢ - راجع تحف العقول ص ١٧٦. وشرح النهج ج ١٥ ص ١٦٣، ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر.

١٠٩٣ - الاختصاص: ص ٢٦٢.

١٠٩٤ - قد يكون هذا من الإضافة للفاعل، وقد يكون من الإضافة للمفعول، أي: ظلم الحكومة للناس أو ظلم الناس للحكومة.

١٠٩٥ - النحل: ١١٨.

وقال سبحانه: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق﴾^{١٠٩٦}.

وقال تعالى: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾^{١٠٩٧}.

وقال سبحانه: ﴿وآتيناً ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾^{١٠٩٨}.

وقال تعالى: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا﴾^{١٠٩٩}.

وقال سبحانه: ﴿فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون﴾^{١١٠٠}.

وقال تعالى: ﴿يأكلون أموال اليتامى ظلماً...﴾^{١١٠١}.

وبكلمة جامعة: فإن (من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)^{١١٠٢} ولكل من تلك الأنواع مباحث مفصلة في مظاهرها^{١١٠٣}.

قولها (عليها السلام): (تنسيقاً للقلوب)، فإن من أهم ثمار العدل تنظيم قلوب الناس، حيث يرى الناس أن الحاكم يساوي بين الناس ولا يقدم بعضاً على بعض، عبثاً واعتباطاً، ولذلك فهم يتعاطفون مع الحاكم ويلتفون حوله، كما تتوثق به أواصر العلاقة بينهم أنفسهم، وبعضهم مع بعض، والمجتمع الذي تسود فيه روح التعاطف والتحابب، وتتصافى فيه القلوب يكون مجتمعاً مستقراً متكاتفاً متقدماً إلى الأمام.

من مصاديق العدل ومظاهره

مسألة: قد جعل الإسلام العدل من قواعده الأساسية، قال سبحانه: ﴿إن الله يأمر

١٠٩٦ - العنكبوت: ٦٨.

١٠٩٧ - لقمان: ١٣.

١٠٩٨ - الإسراء: ٥٩.

١٠٩٩ - النحل: ٤١.

١١٠٠ - البقرة: ٢٧٩.

١١٠١ - النساء: ١٠.

١١٠٢ - البقرة: ٢٢٩.

١١٠٣ - راجع للإمام المؤلف (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدولة الإسلامية) و(الفقه: المحرمات) وغيرها.

بالعدل والإحسان^{١١٠٤}.

وقال تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾^{١١٠٥}.

وقال علي عليه السلام: (العدل أقوى اساس)^{١١٠٦}.

وقال عليه السلام: (العدل زينة الامارة)^{١١٠٧}.

ولذا لم يكن في الإسلام حدود جغرافية، ولا تمايز بالألوان واللغات والعشائر وما أشبهه، بل ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^{١١٠٨}.

ولهذا السبب التف الناس حول الإسلام أيما التفاف، بعد أن رأوا العدالة في مختلف شؤون:

العبادية..

والاقتصادية: كالإرث والضرائب الأربعة فقط وحق حيازة المباحات والتجارة الحرة..
والسياسية: فلكل من جمع الشرائط أن يكون والياً مثلاً، من أية لغة أو قومية أو ما أشبهه، وكذلك (يسعى بدمتهم أدناهم)^{١١٠٩} وغير ذلك..
والجزائية... وغيرها.

فكل الناس في ذلك (شرع سواء)^{١١١٠} إلا فيما خرج بالدليل كبعض الأمور النابعة من مقتضى واقع الحال والعدل، مثل (تعدد الزوجات) وأن ﴿لذكر مثل حظ الأنثيين﴾^{١١١١} وما أشبهه، حيث أن هذا الاختلاف . على ما بين في الشرع . هو مقتضى العدالة، والمساواة في أمثال هذه الموارد هو على خلاف العدالة، وذلك كالمساواة بين البقال والمهندس، أو الجاهل والعالم، في الاحترام وفي العطاء، أو بين الطفل الصغير وأخيه الأكبر في كمية الأكل، أو ما

١١٠٤ - النحل: ٩٠.

١١٠٥ - النساء: ٥٨.

١١٠٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٤٦ ح ١٠٢٠٣ الفصل الخامس في العدالة.

١١٠٧ - اعلام الدين ص ٣١١.

١١٠٨ - الحجرات: ١٣.

١١٠٩ - وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٦٦ ب ١ ح ٤، عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

١١١٠ - علل الشرايع ص ٩٦ ح ٦ باب علة النسيان والذكر.

١١١١ - النساء: ١١.

أشبه ذلك، وقد ذكرت فلسفة كل تلك الموارد في الكتب المعنية بهذا الشأن.^{١١١٢}

تأليف القلوب

مسألة: يستحب وقد يجب السعي لتنسيق القلوب وتأليفها وجمعها وتصايفها، قال تعالى: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف﴾^{١١١٣}.

وقال عزوجل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾^{١١١٤}.

وذلك عبر تكريس التقوى في النفوس وعبر تربية النفس والناس على الإغضاء عن السيئة، والعفو والصفح، وعلى سعة الصدر، وفي الحديث: (المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)^{١١١٥}.

هذا وفي الأحاديث: انه بهم (عليهم افضل الصلاة والسلام) يؤلف الله بين القلوب، قال النبي ﷺ: (بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عدواة الفتنة)^{١١١٦}.

وعبر عدم فسح المجال لرواج الغيبة والتهمة والنميمة، وعبر سلسلة من البرامج العملية التي تقضي على التدابر والتحارب بين المؤمنين، كما فعل الإمام الصادق النبي ﷺ ذلك حيث دفع كمية من الأموال للبعض من أتباعه كي يصلح به أي نزاع مالي يحدث بين مؤمنين.

ومن الواضح أن أحكام الله تعالى تابعة لمصالح ومفاسد في المتعلقات، إلا نادراً^{١١١٧} وهي (صلوات الله وسلامه عليها) تشير ههنا إلى أن المصلحة في إيجاب العدل . أو جزءها . هي تنسيق القلوب، وإذا كان كذلك كان الراجح، بل اللازم في بعض الأحيان: السعي لتنسيقها

١١١٢ - راجع للإمام المؤلف: (الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحقوق) و(القول السديد في شرح التجريد) و(شرح المنظومة) وغيرها.

١١١٣ - الأنفال: ٦٣.

١١١٤ - الأنفال: ٤٦.

١١١٥ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ٢٥.

١١١٦ - كشف الغمة ج ٢ ص ٤٨٣ ب ١١. والأمامي للشيخ المفيد ص ٢٥١ المجلس ٢٩، والامالي ص ٢٨٨ المجلس ٣٤.

١١١٧ - كما لو كانت المصلحة في نفس الأمر أو النهي، كما في قصة أمره تعالى بذبح إسماعيل النبي ﷺ. راجع التفاسير في تفسير قوله تعالى: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني انشاء الله من الصابرين) [الصفافات: ١٠٢].

عبر ما يزيد على العدل كالإحسان مثلاً وكما فيما سبق.

وطاعتنا نظاماً للملة

وجوب إطاعة أهل البيت (ع)

مسألة: يجب إطاعة أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وإعلام الناس بذلك، فإن الله سبحانه وتعالى جعلهم (عليهم السلام) هداة للخلق بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جعل الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) هداة للناس، وكذلك الأمر في أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)، وفي الأحاديث انه: (كان لكل نبي وصي)^{١١١٨}.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيها الناس، ان علياً إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو وصيي ووزير وأخي وناصر، وزوج ابنتي وأبو ولدي، وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله، ومن أقر بإمامته فقد أقر بنبوتي ومن أقر بنبوتي فقد أقر بوحدانية الله عزوجل، أيها الناس من عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله)^{١١١٩}.

ولا يخفى أن الإيمان بوجوب إطاعة أهل البيت (عليهم السلام) إنما يكون بعد الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى نصبهم حججاً على خلقه وأدلة لعباده. و(أهل البيت) يشمل فاطمة الزهراء (عليها السلام). بالإضافة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام). وقد دلت على ذلك آية التطهير^{١١٢٠} وروايات متواترة^{١١٢١}، فهي (صلوات الله عليها) واجبة الطاعة، كوجوب طاعة الرسول (صلى

١١١٨ - مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٠٦ ب ٣٣ ح ١٦٥١٢.

١١١٩ - معاني الأخبار ص ٣٧٢ ح ١ باب معنى وفاء العباد بعهد الله.

١١٢٠ - الأحزاب: ٣٣.

١١٢١ - راجع (عوالم العلوم ومستدرکاته) و(بحار الأنوار) و(دلائل الصدق) و(الغدیر) و(احقاق

الحق) ..

الله عليه وآله وسلم) والأئمة الاثني عشر (عليهم الصلاة والسلام).^{١١٢٢}
 و(الملة): الطريقة والدين والشريعة^{١١٢٣} ، أي: ما شرعه الله سبحانه لعباده بواسطة أنبيائه
 لإيصالهم للسعادة الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^{١١٢٤} أي: دينه.
 وقد استعملت في مطلق الشرائع والملل حتى الباطلة، قال تعالى: ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ
 مِلَّتَهُمْ﴾^{١١٢٥} أي سنتهم وطريقتهم.
 وقد تأتي بمعنى (الأمة) أيضاً^{١١٢٦} .
 و(النظام): بمعنى القوام، وبمعنى التأليف والجمع^{١١٢٧} وكلا المعنيين محتمل هنا، ولكل

١١٢٢ - راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول، المقدمة. وراجع أيضاً المقدمة وهوامشها
 من هذا الكتاب.

١١٢٣ - وفي (لسان العرب) مادة (ملل): (والملة: الشريعة والدين.. وقيل: هي معظم الدين.. وملتهم:
 ..سنتهم وطريقتهم).

١١٢٤ - الحج: ٧٨.

١١٢٥ - البقرة: ١٢٠.

١١٢٦ - وفي لسان العرب مادة (ملل): (وفي الحديث: لا يتوارث أهل ملتين، الملة: الدين، كملة
 الاسلام والنصرانية واليهودية).

١١٢٧ - قال في مجمع البحرين: (النظام، بالكسر: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ). وقال في لسان
 العرب: (النظم: التأليف.. وكل شئ قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته). وفي
 القاموس المحيط: (النظم) التأليف وضم شئ إلى شئ آخر... ونظم اللؤلؤ: ألفه وجمعه في سلك
 فانظم(. وفي المنجد:)ومنه نظم الشعر لتأليفه كلاماً موزوناً ومقفى).

فعلى هذا يكون المراد بقولها عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملة) تشبيه الملة، أي: الشريعة بالآلي
 المنتشرة التي تكون إطاعتهم عليهم السلام سبباً لتأليف الدرر وجمعها على نظام بديع.

هذا بالنسبة للمعنى الثاني الذي ذكره الإمام المؤلف (دام ظله) وأما بالنسبة للمعنى الأول فقد جاء في
 مجمع البحرين: (نظمت الأمر فانظمت أي أقمته فاستقام) (وفي المنجد:)نظام الأمر قوامه) وفي لسان
 العرب: (نظام كل أمر ملاكه... وليس لأمرهم نظام أي ليس له هدى ولا متعلق ولا استقامة)
 فعلى هذا يكون المراد بقولها عليها السلام: (نظاماً للملة) ان بإطاعتهم عليهم السلام يستقيم الدين
 ويستحكم، ولولا إطاعتهم لضعف واضمحل، قال: (اني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن

منهما مرجحات، ويمكن أن يكون المراد به الجامع.

إطاعتهم (ع) سبب للنظام

مسألة: من الضروري التنبيه على أن طاعتهم (عليهم السلام) هو الذي يوجب إيجاد وحفظ واستقرار النظام، ودعوة الناس لذلك، فإن الملة والشريعة تحتاج إلى النظام بكلا معنييه، وطاعتهم (عليهم السلام) توجب جمع الملة وتأليفها وصونها عن التشتت والتناثر، كما توجب إقامة الملة والشريعة واستقامتها.

قال علي عليه السلام: (والإمامة نظاماً للملة) ^{١١٢٨}.

ومن المحتم بالبرهان أن نظام ملة الإسلام وشريعته هو أفضل الأنظمة على الإطلاق، بل لا قياس بينه وبين غيره ^{١١٢٩}.

وأما ما يكون بإطاعة غيرهم من (النظام) فإنما هو ظاهري ومحدود وموقت ^{١١٣٠} بل قد يكون أكثر إضراراً، ثم إنه (نظام) لمفردات ومصاديق وقوانين خاطئة في حد ذاتها غالباً، وقد قال الشاعر:

ولو قلدوا الموصى إليه أمورها لذمت بمأمون على العشرات ^{١١٣١}

تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإئمتنا لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) [وسائل الشيعة: ١٨/١٩ ب ٥ ح ٩].

١١٢٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٧٦ ح ٣٣٧٦، الفصل الثالث أهمية الفرائض وبعض فلسفتها.
١١٢٩ - راجع موسوعة الفقه، كتاب القانون.

١١٣٠ - أشار دام ظلّه بقوله (ظاهري) إلى عدم تجذر هذا النظام بل هو ك (الخشب المسندة)، وبقوله (محدود) إلى عدم شموليته لشتى أبعاد الحياة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية... ، وبقوله (موقت) إلى عدم استمرار هذا النظام على مر الأعصار، أي أشار إلى العمق والسعة والامتداد الزمني، وقد أوضح الإمام المؤلف (دام ظلّه) الثغرات الهيبية في الحضارة الغربية وفي عدة كتب، منها: كتاب (الغرب يتغير) كما تطرق إلى ذلك في مواطن شتى من (الفقه: السياسة) و(الفقه: القانون) و(الفقه الحقوق) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الدولة الإسلامية) وغيرها.

١١٣١ - من قصيدة دعبل الخزاعي التي قرأها عند الإمام الرضا عليه السلام. راجع بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٤٥ ب ١٧ ح ١٣. وكتاب (العدد القوية) ص ٢٨١ نبذة من احوال الامام الرضا عليه السلام وكيفية شهادته.

وقال: (ولو قدموا حظهم قدموكا).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ^{١١٣٢}.
وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ^{١١٣٣} أي ولاية علي وذريته (عليهم السلام) ^{١١٣٤}. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وطاعتنا طاعة

١١٣٢ - هذه الرواية من الأخبار المتواترة، وقد رواها الفريقان في مختلف كتبهم، راجع (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله، و(المراجعات) للمرحوم شرف الدين، وبحار الأنوار للمجلسي (قدس سره): ج ٥ ص ٦٨ ب ٢ ح ١. والأماي للشيخ الصدوق ص ٥٢٢ ح ١ المجلس ٧٩. ومعاني الأخبار ص ٩٠ و ٩١ ح ٢ و ٤ و ٥ باب معنى الثقلين والعترة. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٢٨ ح ١ باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة. وكمال الدين ص ٢٣٤ ح ٤٤ باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وان الأرض لا تخلو من حجة الله عزوجل على خلقه الى يوم القيامة. وكمال الدين ص ٢٣٥ ح ٤٦، وص ٢٣٩ ح ٥٨، وص ٢٤٠ ح ٦٤، وص ٢٤٤ و ٢٤٧. والفصول المختارة ص ٢٢١. والمسائل الجارودية ص ٤٢. والمناقب ج ١ ص ٢٣٥. وكشف الغمة ج ١ ص ٤٣ و ص ٢٥٦. وكشف الغمة ج ٢ ص ٥٠٩. وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥ سورة الرحمن. والصراف المستقيم ج ٢ ص ١٠١. ودعائم الاسلام ج ١ ص ٢٧. ومتشابه القرآن ج ٢ ص ٤٥ و ص ٥٧. وروضة الواعظين ص ٢٧٣. وبصائر الدرجات ص ٤١٢ و ٤١٤. والطرائف ص ١١٥ و ١١٦ و ١٢١ و ١٩٠. واعلام السورى ص ٣٩٦. والعمدة ص ٧١ ح ٨٨، وص ٨٣ و ٣٣٨. وتحف العقول ص ٤٢٥ و ٤٥٨. وبشارة المصطفى ص ١٣٦ و ٢٢٨. وسعد السعود ص ٦٤ و ١٣٠ و ١٤٩ و ٢٢٧. و دلائل الامامة ص ٤٣. ونهج الحق ص ٣٩٤. وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٦٠. وكشف اليقين ص ٣٣٥ و ٤٢٥. وكتاب سليم بن قيس ص ٢٠٧. وغيبة النعماني ص ٢٩ و ٥٤. وتقريب المعارف ص ١٢٥. وكفاية الأثر ص ٨٧ و ١٣٦ و ١٦٢ و ٢١٠. ومثير الأحران ص ١٩. والحجة على إيمان أبي طالب عليه السلام ص ٦٥. ومائة منقبة ص ١٦١ المنقبة ٨٦.

١١٣٣ - آل عمران: ١٠٣.

١١٣٤ - راجع تفسير العياشي ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٢ و ١٢٣ من سورة آل عمران، وفيه: (قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً) قال: علي بن أبي طالب حبل الله المتين). وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (آل محمد هم حبل الله).

الله ومعصيتنا معصية الله عزوجل) ١١٣٥ .

وقال العليؑ: (نحن قوم فرض الله طاعتنا في القرآن) ١١٣٦ .

وقال العليؑ: (ان الله تبارك وتعالى اوجب عليكم حبنا وموالاتنا وفرض عليكم طاعتنا) ١١٣٧ .

وقال العليؑ: (طاعتنا فريضة وحبنا إيمان وبغضنا كفر) ١١٣٨ .

حماية حماة الشريعة

مسألة: يجب إيجاد الشروط والظروف الموضوعية التي توفر الدعم والحماية لمن هم (عليهم السلام) بأقوالهم وسيرتهم السبب في نظام الشريعة، فإن حمايتهم حماية للشريعة نفسها، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ١١٣٩ .

فإنه يستفاد من كلامها (عليها السلام) أمران:

الأول: لزوم النظام للملة أولاً وبالذات، وهذا أمر عقلي قبل أن يكون شرعياً ١١٤٠ .

الثاني: إن هؤلاء المعصومين (عليهم السلام) هم الذين ينظمون الملة، وهذا شرعي من باب الأدلة النقلية الوفيرة، وعقلي من باب انطباق المواصفات اللازمة (عليهم السلام) دون غيرهم ١١٤١ .

فإن ملة الإسلام تنتظم أمورها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والعسكرية والعائلية والمعاملية وغيرها بطاعة المعصومين (عليهم السلام) وذلك لأن التشريعات الإلهية

١١٣٥ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٥٨ المجلس ٨٢ ح ١٦ .

١١٣٦ - المقنعة ص ٢٧٨ باب الأنفال عن الصادق العليؑ . وشبهه في المناقب ج ٤ ص ٢١٥ . وبصائر الدرجات ص ٢٠٤ ح ٦ باب في ان الائمة عليهم السلام اوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم .

١١٣٧ - الاختصاص: ص ٢٤١ .

١١٣٨ - المناقب ج ٤ ص ٢٠٦ فصل في معالي أموره، عن الباقر العليؑ، وفي صدر الحديث: (نحن ولاة أمر الله وخزان علم الله وورثة وحي الله وحمله كتاب الله..).

١١٣٩ - المائة: ٢ .

١١٤٠ - راجع موسوعة الفقه، كتاب القانون .

١١٤١ - راجع كتاب (الألفين) للعلامة الحلبي قدس سره .

والأحكام النبوية التي يتولونها توجب النظم وعدم الفوضى والخلل والاضمحلال.
و(الملة) بملاحظة مادتها قد تفيد معنى مل^{١١٤٢} بمعنى الملل لأن الطريقة الوحيدة المتبعة
توجب التكرار المسبب للملال غالباً، هذا من جهة اللفظ.
أما الواقع فإن الصحيح والمستقيم والحق هو الذي لا يمل وإن تكرر، ولذا لا يمل ضوء
النهار وجريان الأنهار وغير ذلك من الأمور التكوينية على تكررها، وكذا الحال في الأمور
التشريعية، فإنه لا يجيد أي عاقل عن الصحيح إلى غير الصحيح، وإن تكرر الصحيح، نعم
من كان منحرفاً في ذاته ربما رجح الباطل.

وإمامتنا أماناً للفرقة^{١١٤٣}

الاعتقاد بالإمامة^{١١٤٤}

مسألة: يجب الاعتقاد بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) كما يجب إرشاد الناس لذلك،
على ما يستفاد من (جعل الله... إمامتنا)، ولغير ذلك من الأدلة الكثيرة المذكورة في مظانها.
إذ جعل الإمامة أماناً، إنما هو بالجعل المركب، وجعلها هي بسيط، والإمامة غير الطاعة،
فالإمامة مقدمة على الطاعة رتبة كتقدم السبب على المسبب^{١١٤٥} فإذا لم يعتقد إنسان
بإمامتهم أتخذ لنفسه إماماً آخر، وهذا يوجب الفرقة كما لا يخفى، وقد حصل بالفعل بعد
أن اتخذ الكثير من الناس أئمة غيرهم (عليهم السلام).

١١٤٢ - على القول بأن المصدر مشتق من الفعل، الأمر واضح، وأما على العكس فليس المقصود .
كما هو واضح . الاشتقاق، إذ هذا بلحاظ الصورة، بل الجامع، وقد أشار الإمام المؤلف إلى ذلك
بكلمة (مادتها).

١١٤٣ - وفي بعض النسخ: (وإمامتنا لمأ للفرقة) راجع لدلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك، وكشف
الغمة ج ١ ص ٤٨٠ فاطمة عليها السلام. وفي بعضها: (وإمامتنا أماناً للفرقة) راجع بلاغات النساء
ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١١٤٤ - حول مبحث الإمامة، راجع (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامة الحلي و(المراجعات)
و(العقبات) و(الغدير) و(دلائل الصدق) و(إحقاق الحق) وغيرها.

١١٤٥ - فإن الإمامة علة وجوب الإطاعة، ولا تخفى الدقة في تعبيره ب (كتقدم).

ولربما اعتقد شخص بالإمامة ولم يطع، أو أطاع ولم يعتقد، ولربما كانت الإمامة ولم توجد الإطاعة، أو بالعكس، فالنسبة بينهما عموم من وجه.

التفرق عن سبيل الله

مسألة: تحرم الفرقة والتفرق في الجملة، وقد يكره حسب الموارد المختلفة، قال سبحانه: ﴿تفرق بكم عن سبيله﴾^{١١٤٦} وقال جل وعلا: ﴿لا تفرقوا فيه﴾^{١١٤٧} إلى غير ذلك من الآيات والروايات.

قال عليه السلام: (واياكم والتفرق)^{١١٤٨}. وقال عليه السلام: (ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة)^{١١٤٩}. وقال عليه السلام: (واياكم والفرقة)^{١١٥٠}.

ومن الواضح أن التفرق عن سبيل الله هو المحرم، أما التفرق في سبيل الله وإلى الله، كما في ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾^{١١٥١} فهو المطلوب.

السعي لتحقيق فعلية حاكميتهم (ع)

السعي لتحقيق فعلية حاكميتهم (ع)

مسألة: يجب السعي لتحقيق فعلية سلطتهم وحاكميتهم (عليهم السلام) باعتبارها هي (الأمان من الفرقة).

فإن واقع الإمامة غير السلطة وبسط النفوذ والسيطرة، وتنبيه الناس وإرشادهم إلى الواقع من المقدمات لذلك، أي أنها من الأسباب التي تؤدي إلى فعلية السلطة والحاكمية، فتحقق فعلية (الأمن من الفرقة).

قولها (عليها السلام): (وإمامتنا أماناً للفرقة) فإن هذا غير الإطاعة، فقد يطع الإنسان شخصاً ولا يتخذ إماماً فكان لا بد من إضافة هذه الجملة: (إمامتنا) على الجملة السابقة. ثم إن الإطاعة ليست بمفردها هي الضمان من الفرقة، إذ الفرقة عقائدية ونفسية وعملية،

١١٤٦ - الأنعام: ١٥٣.

١١٤٧ - الشورى: ١٣.

١١٤٨ - وقعة الصفين ص ١٢٣. وتحف العقول ص ١٩٧.

١١٤٩ - الارشاد ج ٢ ص ٤١.

١١٥٠ - الأمالي للشيخ المفيد ص ١٦١ ح ٤ ب ٢٠.

١١٥١ - البقرة: ٢١٣.

والإطاعة قد تكون ضماناً من الأخيرة فقط، أما من يتخذهم أئمة فإنهم أمان من الفرقة، إذ الباطل دائماً يضرب بعض الناس ببعض ليسود، قال سبحانه: ﴿إِن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾^{١١٥٢}.

وفي المثل الباطل: (فرق تسد).

أما هم (عليهم السلام) فإنهم يعطون كل ذي حق حقه، ويتيحون الفرص للجميع على حسب قول علي عليه السلام:

(الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء)^{١١٥٣}

وكذلك يؤلفون بين القلوب ويجمعون الكلمة على التقوى ويزرعون روح الأخوة الإيمانية والتعاون، وحين ذلك يكون الناس مأمونين من الاختلاف والتفرقة عملياً كما أنهم يأمنون . بالاعتقاد بإمامتهم . من التفرقة العقائدية.

وقد تقدم إنها (عليها السلام) أشارت إلى (الإمامة) التي من أصول الدين الخمسة، ومن ذلك يظهر أن (الإمامة) بمعنى الرئاسة العامة الفعلية هي أمان فعلي من الفرقة . عكس رئاسة الغير . التي هي ليست أماناً من الفرقة.

أما (الإمامة) بمعنى ذلك المنصب الإلهي فهي بجد ذاتها مقتضى للأمن من الفرقة، ويوضح ذلك بكلا شقيه الحال في الأنبياء والرسل، فإذا اعتقد الناس بها . كما أمرهم الله تعالى به أمراً تشريعياً . واتخذوها الدليل والمرشد والمنهج الراسم لمسيرة حياتهم في شتى الأبعاد كانت أماناً بالفعل.

ومن الواضح أن وكلاءهم (عليهم السلام) امتداد لهم، واتباعهم وسلطانهم . بما هم وكلاء لهم . شعبة من إطاعتهم والاهتداء بهديهم (عليهم السلام).

قال عليه السلام: (فإني قد جعلته عليكم حاكماً)^{١١٥٤}.

وقال (عجل الله تعالى فرجه الشريف): (فللعوام أن يقلدوه)^{١١٥٥}.

١١٥٢ - القصص: ٤ .

١١٥٣ - الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٤ .

١١٥٤ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ١٩٢ باب الجهاد. والغوالي ج ٤ ص ٦٧ و ١٣٣ .

الجهاد في سبيل الله^{١١٥٧}

مسألة: يجب الجهاد في سبيل الله تعالى، والمراد بالجهاد: ما ذكر في الفقه بأقسامه الثلاثة: الابتدائي والدفاعي والبغاة، لا جهاد النفس، إذ المنصرف منه ذلك، وبقرينة قولها: (عزاً للإسلام).

وإن كان جهاد النفس أيضاً من الواجبات، بل سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الجهاد الأكبر)^{١١٥٨} وقد يكون ذلك نظراً لأصعبيته من جهات عديدة، إذ يستمر طوال حياة كل فرد ويواجه مختلف شهوات النفس: من حب المال والرئاسة، والرياء والسمعة، والكبر والعجب، وحفظ اللسان واليد والعين والسمع و...

١١٥٥ - الاحتجاج ص ٤٥٨ احتجاج ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في أنواع شتى من العلوم، وفيه: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).

١١٥٦ - وفي بعض النسخ: (وحبنا عزاً للإسلام) راجع بلاغات النساء ص ٢٨ كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فيدل على وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام، كما يدل على ذلك الآيات الشريفة ومتواتر الروايات، قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [الشورى: ٢٣].

١١٥٧ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

١١٥٨ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٦٦ المجلس ٧١ ح ٨ وفيه: (عن أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه). وراجع ايضاً معاني الأخبار ص ١٦٠ باب معنى الجهاد الأكبر.

قولها (عليها السلام): (والجهاد عزاً للإسلام) لأن أعداء الإسلام يحاولون . باستمرار . النفوذ إلى داخل بلاد المسلمين، والسيطرة على مقدراتهم . بشكل أو بآخر . فالجهاد يكون وقاية أو علاجاً^{١١٥٩} رفعاً أو دفعاً، كما يكون سبباً لتقدم بلاد الإسلام، ويكون سبباً لإرجاع المنحرف إلى الصراط المستقيم، إذ الجهاد ابتدائي ودفاعي واصلاحي، كما قال سبحانه: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾^{١١٦٠} .

إعزاز الإسلام واجب

مسألة: كل ما يوجب عز الإسلام فهو واجب أو مستحب، فإذا كان وجوب الجهاد لأجل إعزاز الإسلام كان كل ما يوجب عزه راجحاً، وقد يصل إلى مرحلة الوجوب، باعتبار أن (العزة) ذات مراتب، بعضها واجب التحصيل، وبعضها مندوب .
فمثلاً (شعائر الله) بعضها واجب وبعضها مستحب، على حسب مالها من المدخلية في (عز الإسلام) كأحد الملاكات، كما لا يخفى.^{١١٦١}

الصبر

والصبر معونة على استيجاب الأجر^{١١٦٢}

الصبر^{١١٦٣}

مسألة: يجب الصبر في موارد، ويستحب في موارد أخرى، كما سيأتي .
وحيث أطلقت (عليها السلام) (الصبر) شمل الصبر على أداء الواجبات والصبر عن المحرمات والصبر في النوازل والمصائب والمشاكل الشخصية والعائلية والاجتماعية بمختلف

١١٥٩ - الوقاية في الجهاد الابتدائي، والعلاج في الجهاد الدفاعي .

١١٦٠ - الحجرات: ٩ .

١١٦١ - أي : إن (عز الإسلام) أحد الأسباب التي تقتضي الوجوب أو الاستحباب وليس الأمر منحصرًا به، فلربما يجب الشيء لجهة أخرى .

١١٦٢ - وفي بعض النسخ: (والصبر معونة على الاستجابة) .

١١٦٣ - راجع (الفضيلة الإسلامية) للمؤلف و (جامع السعادات) للمولى النراقي (قده) .

أبعادها، كما ورد في الحديث: (الصبر على ثلاثة أوجه، فصبر على المصيبة وصبر عن المعصية وصبر على الطاعة) ^{١١٦٤}.

ومن الواضح أن الصبر في هذه المواطن المذكورة بين واجب ومستحب، كالكثير من الأحكام الجوارحية والجوانحية الأخرى.

وإلى الأقسام الثلاثة من الصبر أشارت الآيات الكريمة: قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ ^{١١٦٥} وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ^{١١٦٦} وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاکَ عَنْهُمْ﴾ ^{١١٦٧}.

وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرَّسْلِ﴾ ^{١١٦٨}.

وقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ ^{١١٦٩}.

إلى غير ذلك من الآيات الشريفة.

وحيث إنها (عليها السلام) كانت في صدد بيان بعض الفروع المهمة التي لها مدخلة في قوة المجتمع واستقامته وتقدمه ذكرت الصبر، إذ (الصبر مفتاح الفرج) ^{١١٧٠} وسبب التقدم ويدفع الإنسان على تحمل ما يوجب له الأجر في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ^{١١٧١}.

فإنه لا يتقدم متقدم في أي بعد من أبعاد الحياة . سواء كان فرداً أم أمة أم جماعة . إلا

١١٦٤ - الارشاد ج ١ ص ٣٠٢ ومن كلامه عليه السلام في وصف الانسان. ومثله في تحف العقول ص ٢٠٦.

١١٦٥ - طه: ١٣٢.

١١٦٦ - القلم: ٤٨. والإنسان: ٢٤.

١١٦٧ - الكهف: ٢٨.

١١٦٨ - الأحقاف: ٣٥.

١١٦٩ - البقرة: ١٧٧.

١١٧٠ - بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٤ ب ٧٢ ح ٧ (بيان). وشرح النهج ج ٢٠ ص ٣٠٧ ح ٥١٤. وفي

تحف العقول ص ٢٠٧: (الصبر مفتاح الدرك).

١١٧١ - الشورى: ٤٣.

بالصبر، وقال تعالى: ﴿وإن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين﴾^{١١٧٢}. ولذا قال علي
العليه السلام: (اعلموا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس
له)^{١١٧٣}.

وفي الحديث: (ولا إيمان لمن لا صبر له)^{١١٧٤}.

وقال العلي عليه السلام: (نعم عون الدين الصبر)^{١١٧٥}.

وقال العلي عليه السلام: (أفضل العبادة الصبر)^{١١٧٦}.

وقال العلي عليه السلام: (الزم الصبر فإن الصبر حلو العاقبة ميمون المغبة)^{١١٧٧}.

ومن الواضح . بعد ذلك . أن الصبر حالة إيجابية، ولذا قال تعالى: ﴿استعينوا بالصبر
والصلاة﴾^{١١٧٨} وليس حالة سلبية، فإنه يعني الصبر على مشاق الطاعات كالصلاة والصوم
والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر عن إتيان المحرمات، أما الصبر في
مشاق الحياة فهو يعني تحملها بجلد دون الانهيار تحت وطأتها ﴿إلا الذين صبروا وعملوا
الصالحات﴾^{١١٧٩} فيما لا قدرة للإنسان على الخلاص منها . دائماً أو لفترة . كمرض ميؤوس
منه أو سجن لا مخلص للإنسان منه .

أما إذا كان له طريق للخلاص من المرض أو الفقر أو سجن الحاكم الجائر أو ما أشبه
ذلك من مشاكل الحياة، فعليه أن يسعى للخلاص منه .

ف: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^{١١٨٠} وقال تعالى: ﴿ربنا أفرغ

١١٧٢ - الأنفال: ٦٥ .

١١٧٣ - الخصال ص ٣١٥ ح ٩٦ . وبحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٥ ب ١٦ ح ١٠ .

١١٧٤ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ص ٤٤ ح ١٥٥ .

١١٧٥ - دعائم الاسلام ص ٥٣٤ ح ١٨٩٩ كتاب آداب القضاة .

١١٧٦ - تحف العقول ص ٢٠١ .

١١٧٧ - غرر الحكم ص ٢٨٤ ح ٦٣٥٣، الفصل السابع في الصبر والحلم والاستقامة .

١١٧٨ - البقرة: ١٥٣ .

١١٧٩ - هود: ١١ .

١١٨٠ - الرعد: ١١ .

علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿١١٨١﴾ .

لا أن يبقى الإنسان على الوضع الذي هو فيه . مما لا يريد الله سبحانه . مدعياً الصبر^{١١٨٢} ، قال تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾^{١١٨٣} .

السعي لاستحقاق الأجر والثواب

مسألة: يجب . في الجملة . القيام بما يوجب استحقاق الأجر والثواب، وهو الذي اعتبرته (عليها السلام) العلة لجعله جل وعلا (الصبر).

و(استيحاب الأجر) أي استحقاقه^{١١٨٤} كما ورد في الدعاء: (من غير استحقاق لاستماعك مني ولا استيحاب لعفوك عني)^{١١٨٥} .
و: (وباعدتني عن استيحاب مغفرتك)^{١١٨٦} .

وفي الصحيفة السجادية: (ولا يبرئ نفسه من استيحاب نعمتك)^{١١٨٧} .

وقد يجيء باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد^{١١٨٨} فيكون الصبر . على هذا . معونة على ثبوت الأحر ولزومه، فان العمل الصالح يحتاج الى لزوم اجره وثبوت بنحو العلة المبقية، وكثير من الناس من يجبط عمله ب (الجزع) مثلاً، فالصبر هو المعين على دوام الأجر وعدم حبطه،

١١٨١ - البقرة: ٢٥٠ .

١١٨٢ - راجع (الفضيلة الاسلامية) للإمام المؤلف (دام ظله).

١١٨٣ - النساء: ٩٧ .

١١٨٤ - استوجب الشيء استيحاباً: استحقه : راجع (لسان العرب) وغيره.

١١٨٥ - مصباح المتعجد ص ٥٨٢ دعاء السحر في شهر رمضان . والبلد الأمين ص ٢٠٥ دعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام .

١١٨٦ - البلد الأمين ص ٣٨٧ دعاء الاعتقاد . ومهج الدعوات: ص ٢٥٣ ومن ذلك دعاء الرضا عليه السلام ..

١١٨٧ - الصحيفة السجادية ص ١٩٤ وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة.

١١٨٨ - راجع (البلاغه) للإمام المؤلف، فيكون الإستيحاب بمعنى الوجوب، واستيحاب الأجر أي: وجوبه، والوجوب هو الثبوت واللزوم.

قال **العلامة**: (من اعطي الصبر لم يحرم الأجر) ^{١١٨٩}. وحيث أن (الأجر) بين ما يجب عقلاً تحصيله أو المحافظة عليه، وبين ما يستحب، كان إتيان وإنجاز ما يوجبه بين واجب ومستحب، فمثلاً: الفقير الذي يكتسب لقوت يومه وقوت عياله، يجب عليه العمل لاستيحاء الأجر الذي يوفر لهم المأكل والملبس، أما الزائد منه على قدر الضرورة فهو مستحب ^{١١٩٠}. و(الأجر) قد ينصرف للأجر الإلهي، ولكنه لغة وعرفاً يطلق على الأجر الدنيوي منه والأخروي، وربما يستظهر من كلامها (عليها السلام) إرادة الأعم، وقد يؤيد ذلك بقرينة السياق، فتأمل.

والأمر بالمعروف مصلحة للعامة

وجوب الأمر بالمعروف ^{١١٩١}

مسألة: يجب الأمر بالمعروف، في الجملة، فإن كان المعروف واجباً وجب، وإن كان مستحباً استحب إلا لو طرأ عليه عنوان ثانوي فقد يجب حينئذ.

قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ ^{١١٩٢} وهو واجب كفائي، فإن قام به من فيه الكفاية، وإلا وجب على الجميع.

وقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة﴾ ^{١١٩٣} قد يفيد ضرورة تفرغ أو تخصص مجموعة لذلك، وكان ذلك من أسباب تفرغ رجال الدين للهداية والتبليغ على مر العصور.

ولا يبعد أن يراد بـ (الأمر بالمعروف) هنا: الأعم منه ومن النهي عن المنكر، لإطلاق كل واحد منهما على الآخر إذا انفرد، فإن الأمر بالصلاة وكذلك النهي عن شرب الخمر كلاهما

١١٨٩ - الخصال ص ٢٠٢ ح ١٦، من اعطي اربعاً لم يحرم اربعاً، عن الصادق **عليه السلام**.

١١٩٠ - راجع (المسائل الإسلامية) ص

١١٩١ - راجع موسوعة الفقه ج ٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١١٩٢ - آل عمران: ١٠٤.

١١٩٣ - آل عمران: ١٠٤.

أمر بالمعروف توسعاً. ١١٩٤

وقد وصف سبحانه وتعالى الأمة بأنها ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾^{١١٩٥} لأنها اتصفت
ب: ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^{١١٩٦} ولا يخفى ما لجعل الأمر
والنهى في سياق الإيمان بالله من الدلالة على أهميتها.

وفي الحديث: (فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا
أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها حينها وصعبها....)^{١١٩٧}.

قال العليّ: (غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^{١١٩٨}.

وقال العليّ: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه
الله ومن خذلهما خذله الله)^{١١٩٩}.

وقال العليّ: (الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق)^{١٢٠٠}.

مراعاة المصلحة العامة

مسألة: تجب مراعاة المصلحة العامة، وإنما استفيد من هذه الجملة وجوب مراعاة
المصلحة العامة. مع قطع النظر عن الأدلة العقلية والنقلية الأخرى الدالة على ذلك. لأنها
(عليها السلام) جعلتها العلة الغائية لجعله سبحانه وتعالى (الأمر بالمعروف)، فقد أوجبه جل
وعلا لأنه الطريق لمصلحة العامة، فلولا وجوبها لما ترشح الوجوب إلى الوسيلة والسبب،

١١٩٤ - أي: أنه مجاز، للتلازم بينهما، إذ كل نهي عن المنكر يستلزم عقلاً و عرفاً الأمر بضده، فالنهى
عن شرب الخمر يستلزم الأمر بترك شربه.

١١٩٥ - آل عمران: ١١٠.

١١٩٦ - آل عمران: ١١٠.

١١٩٧ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٠٢ ب ٢، ضمن الحديث ٩، عن عليّ العليّ.

١١٩٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٢ ح ٧٦٣٨، الفصل الثاني في الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر.

١١٩٩ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ١٨٩ باب الجهاد ح ٢٧. ومشكاة الأنوار ص ٤٨ عن الباقر العليّ.

١٢٠٠ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣١ ح ٧٦٣٢، الفصل الثاني في الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر.

فتدبر. وغير خفي أن ذلك غير ما ذهبوا إليه من (المصالح المرسله).^{١٢٠١}

فليست (المصلحة العامة) مشرعة، بل إنها تنقح موضوع القواعد الأولية والثانوية، وقد أوضحنا في العديد من الكتب أن الشؤون العامة يكون المرجح فيها هو (شورى الفقهاء المراجع).^{١٢٠٢}

ومن البين أن مصلحة العامة على قسمين: مصلحة لازمة تمنع النقيض، ومصلحة ليست بتلك الدرجة، فالمانعة من النقيض واجبة، والراجحة مستحبة، كما أنه يعلم مما تقدم أنه أعم مما ينهى عنه أو يأمر به.

قولها (صلوات الله عليها): (مصلحة للعامة) لأن بالأمر بالمعروف تستقيم أمور العامة وتحتدي إلى سبل الرشاد، وبتركه تنحرف إلى ما يفسد دينهم ودنياهم. ومن مصاديق ذلك ما أشارت إليه الرواية الشريفة: (لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).^{١٢٠٣}

ويظهر من الروايات الشريفة، ومن التدبر الكامل في أبعاد القضايا: إنه يخطئ من يتصور أن تركه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. سواء كان منكراً صادراً من الحكومة أم من آحاد الناس. يخلصه من المشاكل، ويجعله بمنحى عن البلاء، فقد قال الامام علي عليه السلام:

(واعلمنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق).^{١٢٠٤}

ولو تخلص من بلاء لأوقعه الله في بلاء أشد ولو بعد حين، كما في الرواية الآنفه:

١٢٠١ - راجع (الأصول) و(الوصائل إلى الرسائل) و(الفقه: القانون) للإمام المؤلف (دام ظله).

١٢٠٢ - يراجع حول هذا المبحث الكتب التالية: (موسوعة الفقه، كتاب البيع ح ٤ و ٥) و(الشورى في الإسلام) و (الفقه: الدولة الإسلامية) للمؤلف دام ظله، وكذلك (شورى الفقهاء المراجع) و(شورى الفقهاء دراسة فقهية أصولية).

١٢٠٣ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ٨٦. وغوالي اللثالي ج ٣ ص ١٩١ باب الجهاد ح ٣٦. ومشكاة الأنوار ص ٥٠ الفصل ١٣.

١٢٠٤ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٠٦ ب ٣ ح ٩. وغرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٢ ح ٧٦٣٧، الفصل الثاني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(ليستعملن).

بيان الأحكام

مسألة: يجب بيان الأحكام الشرعية للناس وجوباً كفائياً عموماً، ويمكن بيانها في الخطاب أيضاً، كما بينت الزهراء (عليها السلام) قسماً من الواجبات والمحرمات في خطبتها. فإنها (عليها الصلاة والسلام) على حسب اقتضاء المقام بينت قسماً من الأحكام الشرعية للناس، وهي أسوة، والفعل. وكلامها من هذه الجهة من مصاديقه. في أمثال المقام دليل الرجحان، الأعم من الوجوب والاستحباب.

قال عليها السلام: (بينوا ما ذكره الله) ١٢٠٥.

وقال عليها السلام: (بينوا للناس الهدى الذي أنتم عليه) ١٢٠٦.

وقال تعالى: ﴿ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس

في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ ١٢٠٧.

وقال سبحانه: ﴿ان الذين يكتُمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً

اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم

عذاب أليم﴾ ١٢٠٨.

١٢٠٥ - تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٥٧٠.

١٢٠٦ - تصحيح الاعتقاد ص ٧١ فصل في النهي عن الجدل.

١٢٠٧ - البقرة: ١٥٩.

١٢٠٨ - البقرة: ١٧٤.

البر بالوالدين^{١٢١٠}

مسألة: البر بالوالدين - في الجملة - واجب، على ما هو مفصل في الفقه، قال الله تعالى عن لسان النبي عيسى عليه السلام: ﴿وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً﴾^{١٢١١}. وعن يحيى عليه السلام قال تعالى: ﴿وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً﴾^{١٢١٢}. وربما يظهر منه إن البر في مقابل التجبر والشقاوة والمعصية، وحيث أن التجبر والعصيان محرم، فالبر واجب، فتأمل.

هذا إضافة إلى وقوعه في سياق الصلاة والزكاة وكونه وصية الله سبحانه الظاهرة . لولا القرينة - في الوجوب. والآيتان - بمعونة استصحاب الشرائع السابقة، بل دلالة الروايات على ذلك - كفيلتان بالمطلوب، فتأمل. قال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾^{١٢١٣} ولشفع الإحسان بالوالدين بـ ﴿لا تعبدوا إلا إياه﴾ ولقوله: ﴿قضى﴾ أكبر الدلالة، كما لا يخفى.

وقال سبحانه: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾^{١٢١٤}.

وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾^{١٢١٥}.

نعم من البر ما هو مستحب أيضاً وهو الزائد على القدر الواجب، وقد ذكر هذا المبحث مفصلاً في علمي الأخلاق^{١٢١٦} والفقه.

١٢٠٩ - وفي بعض النسخ: (السخطة) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤ فاطمة عليها السلام.
١٢١٠ - حول هذا المبحث يراجع (الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الفضيلة الإسلامية) و(الأخلاق الإسلامية) للإمام المؤلف.

١٢١١ - مريم: ٣٢.

١٢١٢ - مريم: ١٤.

١٢١٣ - الإسراء: ٢٣.

١٢١٤ - لقمان: ١٤.

١٢١٥ - الأحقاف: ١٥.

١٢١٦ - راجع (جامع السعادات) للمولى النراقي (قدس سره).

قال العَلَيْلِيُّ: (بر الوالدين واجب وان كانا مشركين) ^{١٢١٧}.

وقال العَلَيْلِيُّ: (بر الوالدين أكبر فريضة) ^{١٢١٨}.

وقال العَلَيْلِيُّ: (بر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل) ^{١٢١٩}.

إسقاط الوالدين

مسألة: يحرم ما يوجب سخط الوالدين، أو سخط الله سبحانه وتعالى، أو كليهما، لأن الألف واللام في (السخط) قد يكون عوضاً عن المضاف إليه، وهو الله تعالى، أو الوالدين، أو كليهما، أي (وقاية من سخط الله أو الوالدين أو...) أو إنه للجنس مثلاً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رضا الله مع رضا الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين) ^{١٢٢٠}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا علي رضا الله كله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما) ^{١٢٢١}.

وقال العَلَيْلِيُّ: (فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله) ^{١٢٢٢}.

ولا يخفى أن جملة من العلماء ذهبوا إلى عدم وجوب طاعة الوالدين، إلا فيما إذا أوجب عدم الطاعة أذاهما، لا مطلقاً.

ثم المستثنى أيضاً ليس على إطلاقه، فلو تأذى الوالدان من تجارة الولد مثلاً، ونهياه عن العمل مطلقاً، أو عن خصوص التجارة منه مثلاً، أو أمره بطلاق زوجته، خصوصاً إذا كان له منها أولاد، لا تجب عليه الطاعة حتى لو أدى ذلك إلى سخطهما وأذاهما وعدم رضاهما،

١٢١٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٤ ح ١ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن في محض الإسلام وشرايع الدين.

١٢١٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٧ ح ٩٣٣٩ الفصل الثالث في الوالد والولد.

١٢١٩ - الزهد ص ٣٦ ح ٩٤ باب بر الوالدين والقربة والعشيرة والقطيعة.

١٢٢٠ - روضة الواعظين ص ٣٦٨ مجلس في ذكر وجوب بر الوالدين. ومشكاة الأنوار ص ١٦٢ الفصل الرابع عشر في حقوق الوالدين وبرهما.

١٢٢١ - جامع الأخبار ص ٨٣ الفصل الأربعون في فضيلة بر الوالدين.

١٢٢٢ - تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩ سورة العنكبوت.

لأن إطلاقات أدلة (الطاعة) و(البر) منصرفة عن أمثال ذلك^{١٢٢٣}.

و(السخط) يعني: الغضب والكره^{١٢٢٤}.

هذا ويحتمل أن يكون المراد من (السخط) هو السخط التكويني^{١٢٢٥} لأن عدم بر الوالدين يؤدي إلى انفصام المجتمع وتشققه وتفككه وكراهية بعضه لبعض، إذ الأبناء إذا لم يبروا آباءهم لم يبرهم أبناءهم، بل كان ذلك مقتضياً لعدم تعاون إخوانهم وسائر أقاربهم معهم، وإذا انفصمت العائلة انفصم الاجتماع وتفكك^{١٢٢٦}، وهو من أكبر أقسام السخط، ويؤيد الثاني: إن أغلب العلل عقلية، واللام هنا قد تكون للعهد الذهني، فتأمل.

وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنمأة للعدد^{١٢٢٧}

صلة الأرحام

مسألة: تجب صلة الأرحام، وتستحب بعض درجاتها، كما تستحب في بعض الأرحام،

١٢٢٣ - راجع موسوعة الفقه، ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٢٥٩ وفيه: (ثم انهما اذا تأذيا لعدم اطاعة الولد لهما، فالظاهر انه اذا كان أمرهما يوجب هدم حياة الولد العادية لم تجب الطاعة، و الا وجبت، لانصراف النصوص عن مثل ذلك، فاذا قال الوالدان لولدهما: تزوج بالنت الفلانية، او لا تسافر في تجارتك الكذائية، او افتح دكانا في المحل الفلاني لا المحل الفلاني، أو طلق زوجتك، او ما اشبه ذلك، لم يجب على الولد الطاعة، بل له المخالفة وجريه العادي، لكن مع التأدب في الكلام و الملايمة في التخلص، والبحث بالنسبة الى حقوق الوالدين وعقوقهما طويل والروايات في الأمرين كثيرة، نكتفي منه بهذا القدر). انتهى

١٢٢٤ - وفي لسان العرب مادة (سخط): (السُّخْطُ والسَّخْطُ: ضد الرضا.. وسخط الشيء سخطاً: كرهه، وسخط أي غضب فهو ساخط، وأسخطه: اغضبه، تقول: اسخطني فلان فسخطت سخطاً.. السُّخْطُ والسَّخْطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به).

١٢٢٥ - فينبغي على هذا، تفسير السخط ب(الكره) كما هو أحد معانيه، لا (الغضب) فتأمل.

١٢٢٦ - راجع كتاب (العائلة) للإمام المؤلف (دام ظله).

١٢٢٧ - وفي بعض النسخ: (وصلة الأرحام منمأة للعدد وزيادة في العمر) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.

أصلاً وفصلاً، قال تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾^{١٢٢٨}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلة الرحم تزيد في العمر)^{١٢٢٩}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (صلة الأرحام تزكي الأعمال)^{١٢٣٠}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (صلة الأرحام تثمر الأموال وتنسيء في الآجال)^{١٢٣١}.

وقال العَلَيْقِيُّ: (صلة الرحم تزيد في الرزق)^{١٢٣٢}.

وكل من (الصلة)^{١٢٣٣} و(الأرحام)^{١٢٣٤} موضوعان عرفيان، بمعنى: أن العرف هو

المرجع في تشخيص ما هو صلة وما ليس بصلة، ومن هو رحم ومن ليس برحم.

نعم لا يبعد الفرق بين الأرحام القريبة والبعيدة^{١٢٣٥} وربما يحتمل أن الرحم البعيدة البعيدة

جداً. مما يصدق عليها مع ذلك رحم لا كمثل القرابة معه في آدم وحواء (عليهما السلام).

يستحب صلتها وليست بواجبة.

قطع الرحم

مسألة: وكما تجب صلة الرحم يحرم قطعها، والكلام في القطع هو الكلام في صلة

الرحم، من جهة الخصوصيات موضوعاً وحكماً، مضافاً ومضافاً إليه، وقد ذهب العديد من

١٢٢٨ - النساء: ١.

١٢٢٩ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٤٦ الفصل الرابع. وكنز الفوائد ص ١٥٧ فصل في الكلام في الآجال.

١٢٣٠ - تحف العقول ص ٢٢٩.

١٢٣١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٦ ح ٩٣٠٨، الفصل الثاني في الرحم.

١٢٣٢ - معاني الأخبار ص ٢٦٤ ح ١ باب معنى تثقل الرحم.

١٢٣٣ - الصلة هنا بمعنى: البر [مجمع البحرين].

١٢٣٤ - الرحم: من يجمع بينك وبينه نسب [مجمع البحرين] فيخرج بذلك الترابط السببي كأقارب

الزوجة للزوج وبالعكس، وفي (لسان العرب): (الرحم: القرابة، وذو الرحم هم القرابة، وخصها البعض

بالقرابة من جهة الأب)، وقيدها بعض بنمط آخر: (الحرام الذين يحرم التناكح بينهم)، والصحيح ما

ذهب إليه المؤلف، والذي يبدو أن المعنى العرفي له: هو القرابة النسبية بمعنى كل ذي رحم وإن بعد

ولكن إلى الحد الذي يسميه العرف رحماً، راجع سفينة البحار مادة (رحم).

١٢٣٥ - أي في مراتب الاستحباب مثلاً.

الفقهاء^{١٢٣٦} - وهو المختار - إلى أن قطع الرحم ليست معصية فحسب، بل هي من الكبائر أيضاً، قال تعالى: ﴿فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله﴾^{١٢٣٧}.

وقال الصادق عليه السلام: (لا يجد ريح الجنة عاق ولا قاطع رحم).^{١٢٣٨}

وقال عليه السلام: (من قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه)^{١٢٣٩}.

وقال عليه السلام: (ما آمن بالله من قطع رحمه)^{١٢٤٠}.

السعي لطول العمر^{١٢٤١}

مسألة: يستحب أن يأتي الإنسان بما يؤدي إلى طول عمره، من الأسباب والعوامل الجسمانية والنفسانية والغيبية، إذ قد ذكرت (عليها السلام) أن الله سبحانه جعل لصلة الرحم . الواجبة في الجملة والراجحة مطلقاً . طول العمر ثواباً وجزاءً، وقد تقدم وجه الاستدلال، وقد ورد: (وان تطيل عمري وتمد في أجلي)^{١٢٤٢} و: (وان تجعل فيما تقضي وتقدر ان تطيل عمري)^{١٢٤٣} و: (اسألك ان تطيل عمري في طاعتك)^{١٢٤٤} و: (وان تصلي

١٢٣٦ - ومنهم الشهيد (قدس سره) في القواعد. وراجع أيضاً موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ٣٠٥، وفيه: (لا اشكال في ان قطع الرحم من الكبائر، وكل واحد من الرحم والقطع موضوعان عرفيان، وفي مورد الشك المرجع الأصول).

١٢٣٧ - محمد: ٢٢ و ٢٣.

١٢٣٨ - وسائل الشريعة: ج ٣ ص ٣٦٩ ب ٢٣ ح ١١. ومستطرفات السرائر ص ٥٩٥. ومثله في معاني الأخبار ص ٣٣٠ ح ١ باب معنى الحيوف والزنوق والجواض والجعظري. وارشاد القلوب ص ١٧٩ ب ٥١.

١٢٣٩ - فضائل الأشهر الثلاثة ص ٧٧ ح ٦١ كتاب فضائل شهر رمضان. وروضة الواعظين ص ٣٤٥ مجلس في ذكر فضل شهر رمضان.

١٢٤٠ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠٧ ح ٩٣٢٧ الفصل الثاني في الرحم.

١٢٤١ - راجع موسوعة الفقه: كتاب (المسائل المتجددة).

١٢٤٢ - العدد القوية ص ٣٨١.

١٢٤٣ - المنفعة ص ٣٤١ باب الدعاء في كل يوم منه وشرحه. والإقبال ص ٢٤ دعاء بعد كل فريضة. والبلد الأمين ص ٢٢٦ دعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام.

على محمد وآل محمد وأن تطيل عمري) ^{١٢٤٥} و: (وطول العمر وحسن الشكر) ^{١٢٤٦} وما أشبه ذلك.

ولما سئل (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السعادة؟ قال: (طول العمر في طاعة الله) ^{١٢٤٧}.

أما سؤال علي (عليه الصلاة والسلام) والزهراء (صلوات الله عليهما) من الله تعالى الموت . كما هو المشهور ^{١٢٤٨} فهو للتزاحم من باب قاعدة (الأهم والمهم) ولييان المظلومية وغير ذلك.

هذا وقد قال تعالى مخاطباً اليهود ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليهم بالظالمين﴾. ^{١٢٤٩}

ثم ان تأثير صلة الرحم في طول العمر وزيادة العدد، يمكن أن يكون بالأسباب الغيبية، ويمكن أن يكون بالأسباب الظاهرية، فإن من يصل رحمه يكون مرتاح الوجدان، مطمئن الضمير، واطمئنان الضمير وسكون النفس يوجب طول العمر، لتأثير كل من الروح والبدن في الآخر، كما ذكرناه في مبحث آخر من هذا الكتاب، إضافة إلى أن صلة الرحم يوجب الحيلولة دون كثير من النزاعات . التي تتولد وتتزايد من قطع الرحم واستمراره . ومن الواضح تأثير النزاعات على تحطيم الأعصاب وتدمير الصحة، وقد فصلنا البحث في كتاب الآداب

١٢٤٤ - الإقبال ص ٢٥ .

١٢٤٥ - الإقبال ص ٢٦ .

١٢٤٦ - المقنعة ص ١٩٢ باب دعاء الوداع ، وتدعو في آخر ليلة من الشهر .

١٢٤٧ - مجموعة ورام ج ١ ص ٩٢ .

١٢٤٨ - راجع بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٧ ب ٧ ح ١٥ عن فضة ان فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تقول: (يا الهي عجل وفاي سريعا). وفي علل الشرايع ص ٤٣ باب ٣٨: عن نبي من الأنبياء انه قال: (سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربتي، فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعائي).

١٢٤٩ - الجمعة: ٦ و ٧ .

والسنن ^{١٢٥٠} ، وربما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل). ^{١٢٥١}

وكذلك الأمر في تأثير صلة الرحم في تكاثر العدد لما سبق، والظاهر انه لا مانعة من الجمع بين الوجهين السابقين. ^{١٢٥٢}

التكثير في النسل ^{١٢٥٣}

مسألة: يستحب التناسل والتكثير من الأولاد، وقد اعتبرته (عليها السلام) النتيجة الثانية لجعله جل وعلا (صلة الرحم) وأمره بها، كما اعتبرته مشوقاً للناس وطريقاً لحضهم على صلة الرحم، فإن كثرة الأولاد مطلوبة للشارع كما هو واضح، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تناكحوا تناسلوا تكثروا فيني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط. ^{١٢٥٤}

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (تزوجوا الودود الولود) ^{١٢٥٥} .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) ^{١٢٥٦} .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وخير النساء الودود الولود) ^{١٢٥٧} .

١٢٥٠ - راجع موسوعة الفقه ج ٩٤-٩٧ كتاب الآداب والسنن.

١٢٥١ - الكافي: ج ٢ ص ١٥١ ح ٦ باب صلة الرحم.

١٢٥٢ - أي القول بأن تأثير صلة الرحم في طول العمر وزيادة العدد لأسباب غيبية أو لأسباب ظاهرة.

١٢٥٣ - راجع تفصيل هذا المبحث في كتاب (الفقه: النكاح) و(الفقه: الآداب والسنن) و(العائلة) للإمام المؤلف.

١٢٥٤ - جامع الأخبار ص ١٠١ الفصل ٥٨ في التزويج. وسفينة البحار: ج ١ ص ٥٦١، الطبعة القديمة. وفي الخرائج ص ٩٤٠ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (تناكحوا تناسلوا فيني أباهي بكم الأمم) ومثله في غوالي اللقائي ج ٢ ص ١٢٥ ح ٣٤٣. والغوالي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١ باب النكاح.

١٢٥٥ - جامع الأخبار ص ١٠١ الفصل الثامن والخمسون في التزويج.

١٢٥٦ - جامع الأخبار ص ١٠١ الفصل الثامن والخمسون في التزويج. و مثله في (مسكن الفؤاد) ص ٢٢ و ٢٣ الباب الأول.

١٢٥٧ - دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩١ ح ٦٨٩ فصل في ذكر الرغائب في النكاح. وغوالي اللقائي ج ٣ ص ٢٩٣ باب النكاح.

وقال العَلِيَّةُ: (تناكحوا تناسلوا) ١٢٥٨ .

وقال العَلِيَّةُ: (حصير ملفوف في زاوية البيت خير من امرأة لا تلد) ١٢٥٩ .

وفي القرآن الكريم: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ ١٢٦٠ .

وقال تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين﴾ ١٢٦١ .

وبالعكس من كل ذلك قطع الرحم فإنه يقصر العمر وينقص العدد، وربما أدى إلى اندثار أسر بكاملها.

قولها (عليها السلام): (منمأة) لوضوح ان الأرحام إذا وصل بعضهم بعضاً ازدادوا تعاضداً وتعاوناً، وتنامي حالة التآلف والتعاون والتقارب بين الأرحام وتلك توجب كثرة النسل، إذ توفر الأرضية الطبيعية للزواج وتذلل العقبات التي تحول دونه، كما توجب اطمئنان العوائل والأسر بمستقبل أبنائهم فيحضهم ذلك على زيادة النسل، إلى غير ذلك من أسباب النمو العددي.

اما ما يرى اليوم في بعض البلاد الإسلامية من الحث على قلة النسل فهو من حيل الاستعمار ١٢٦٢ .

١٢٥٨ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ٢٨٨ باب النكاح ح ٣٨ .

١٢٥٩ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ٢٨٨ باب النكاح ح ٣٩ .

١٢٦٠ - نوح: ١٠-١٢ .

١٢٦١ - الإسراء: ٦ .

١٢٦٢ - راجع كتاب (العائلة) للإمام المؤلف، وفيه تحت عنوان (فكرة تحديد النسل من وراءها): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (تناكحوا تناسلوا تكثروا). وقال أيضاً: (تناكحوا تناسلوا تكثروا فيني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط). والحديثان يتضمنان حكماً وإن كان على سبيل الاستحباب لكن خلافه كخلاف كل مستحب ومكروه لا يكون إلا في حالة الضرورة، فإن صلاة الليل مثلاً مستحبة ولا تسقط عن الاستحباب إلا لضرورة، وهكذا بقية المتسحبات، ويدخل إكثار النسل ضمن هذه القاعدة. لكن ما يجري اليوم خلاف هذه الحقيقة تماماً، فقد أصبحت فكرة (إكثار النسل) فكرة غريبة على المسلمين وأحلوا محلها فكرة (تحديد النسل) التي كانت مستهجنة عند المسلمين حتى قبل سنين. فحتى في أشد فترات التأريخ بؤسا من التاريخ الإسلامي لم نشاهد من

يدعو إلى هذه الأفكار المخالفة للعقل والفطرة. صحيح إنه كان بعض الحكام يقترفون المنكرات لكن كانت قوانين الإسلام جارية . عادة . في المجتمع فكان الاقتصاد إسلامياً والمجتمع مسلماً، فلم تظهر في هذا المجتمع بوادر سلبية منحرفة. أما اليوم وبعد أن دخل الاستعمار الغربي بلادنا: انقلب كل شيء .. انقلب الحرام حلالاً.. أصبح الغناء أمراً شائعاً.. أصبح القمار أمراً مألوفاً.. وأضحى الضرائب والمكوس والحدود الجغرافية ومصادرة الحريات والكبت والإرهاب والمنع عن الحج أموراً جائزة. وفي هذا الجو المنقلب على الإسلام أتت دعوة من الغرب تدعو المسلمين إلى تحديد النسل، بحجة تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، وهبوط مدخولات الدول التي لا تستطيع أن تفي بتعهداتها، من قبيل فتح المدارس وإنشاء المستشفيات، وما إلى ذلك من الخدمات الاجتماعية. أما هم فيشجعون أبناءهم على الزواج المبكر، ويشجعون التناسل والدعوة إلى الزواج والإنجاب، تبدأ مع تدريس الأولاد في الابتدائية وصاعداً. وهناك مخاوف كبيرة لدى العديد من قادة الغرب مفادها: إن الشعوب الأوروبية في طريقها إلى الانقراض إذا بقي العدد العكسي في معدلات نمو السكان. وهم يعرفون لماذا تنقرض شعوبهم؟ يعرفون السبب الكامن وراء تناقص السكان في أوروبا.. إن أهم سبب يكمن وراء ذلك هو الدعوة إلى تحديد النسل التي راجت أوروبا في الستينات، والتي زرعت في الذهنية الأوروبية فكرة: إن إنجاب الأولاد هو عمل خاطئ، وظل الأوروبيون يحملون هذه الفكرة حتى تضائل نسلهم. واليوم اكتشفوا، إن الخطأ ليس في عملية الإنجاب بل في الدعوة إلى تحديد الإنجاب. واليوم ومع الأسف الشديد صدروا لنا هذه الدعوة بعد أن ذاقوا مساوئها، جاءوا بها إلى العالم الإسلامي ليدعوا المسلمين إلى تحديد النسل. وبعيداً عن المهالة التي أحاطوا بهذه الدعوة نستطيع أن نستقصي أهداف الغربيين منها، أنها من أجل دفع المسلمين إلى التضائل، فقد وجدوا في هذه الدعوة السلاح الفتاك القادر على أضعاف المسلمين بعد أن فشلت أسلحتهم الأخرى. نتساءل لماذا لا يطالبون اليهود في فلسطين المغتصبة بتحديد النسل؟ لماذا لا نجد اليهود لا يعيرون أية أذن صاغية لهذه الدعوة؟ لماذا تشجع إسرائيل الإكثار من النسل، حتى أصبح من المناظر المألوفة . كما يذكر الصحفيون الذين زاروها . منظر النساء الحوامل وهن يجلسن في الشوارع أو يعملون في المتاجر أو يدرسن في المدارس أو يشتغلن كشرطيات؟ لماذا تحرم إسرائيل الدعوة إلى تحديد النسل ونحن المسلمون نحلها، حتى البعض منا يعتبرها من الواجبات كالصوم والصلاة والعياد بالله. إن قضية تحديد النسل دعوة سياسية هدفها تضييق المسلمين ولا علاقة لها بالأمور الاقتصادية بالرغم مما يقولون. فنحن نتساءل: لماذا تحديد النسل؟ هل أن السنن الإلهية تغيرت في الكون؟ أم أن الطبيعة ومخلوقات الله تبدلت؟ أم أن أحكام الله سبحانه تختص بزمان دون آخر؟ أم لقللة أراضينا ومياهنا؟ أم لقللة مواردنا وإمكاناتنا؟ فالعالم الإسلامي يمتلك أراضي شاسعة صالحة للزراعة والعمارة ويمتلك مخزوناً كبيراً من

المياه، ويزخر بالموارد والإمكانات التي لا تعد ولا تحصى. فمن غير الصحيح إطلاق أبواق تحديد النسل، إذ ليس هناك أي موجب لهذا العمل. مثلاً: العراق الذي كان يسمى ببلد السواد كانت نفوسه أكثر من أربعين مليون إنسانا في العهد العباسي حسب تقديرات بعض المؤرخين، واليوم لا يزيد عدد سكانه عن نصف هذا الرقم. وبلد كالسودان ربما كان باستطاعته أن يشبع القارة الإفريقية بأجمعها لما يملكه من أراضٍ صالحة للزراعة وموارد مائية، وهكذا بقية البلاد الإسلامية التي تمتلك ثروة هائلة زراعية ومعدينية ونفطية. لكن إلى أين تذهب هذه الموارد؟ ولماذا تجمد تلك الثروات؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن نجيب عنه. هذه هي المشكلة التي يجب حلها. وكل المشاكل هي نابعة من هذه المشكلة. فمشكلة التضخم السكاني، ومشكلة التفاقم الاقتصادي، ومشكلة التخلف الاجتماعي، ومشكلة فقدان الاعتبار السياسي، كل هذه المشاكل مصدرها مشكلة واحدة هي جور الحكام وظلمهم. وتعسفهم ودكتاتوريتهم وسيطرتهم على رقاب المسلمين وتسييرهم لأموال البلاد حسب أهوائهم وليس حسب الخطط السليمة ومصالح الشعوب. إن حاكماً واحداً في بلاد إسلامية هو صدام، سرق. حسب بعض الإحصاءات. من قوت الشعب ٣٠٠ مليار دولار، مع قطع النظر عما دمره من ثروات الشعب في حروب عدوانية. فلو أضفنا إليه سرقات الحكام الآخرين على مدى التاريخ الحديث للبلاد الإسلامية فكم من ثروة المسلمين تبذرت على أعتاب أهواء ونزوات هؤلاء الحكام؟ إن هناك من يسرق قوت الشعب، فكان لا بد أن نقول له الحقيقة، ونواجهه بالمشكلة ونقول له أنت سارق، وأن نطالبه بأن يرد أموال الناس إليهم، وليس أن نطالب الناس بأن يشدوا أحزمة الجوع على بطونهم، ونقول لهم كفوا عن الزواج وكفوا عن التناسل، فليس هناك طعام تملقون به أفواه أبناءكم. إن قسماً كبيراً من ثروات البلاد الإسلامية ذهبت إلى بلاد الغرب، فقد دلت الإحصاءات أن خمس البشر يستهلكون أربعة أخماس ثروات العالم، وهم الذين يعيشون في الدول الصناعية، أما أربعة أخماس البشر وهم الفقيرة الذين يسموهم بالعالم الثالث فهم لا يستهلكون سوى خمس ثروات الأرض. هنا تكمن الكارثة... فانعدام العدالة في الأرض وعدم تطبيق القوانين الإسلامية في التنمية، كقانون (من سبق) وقانون (الأرض لله ولمن عمرها)، ووجود الحكومات الخائفة وسيطرتها على الأمور، وكثرة الموظفين الكابطين لحريات الناس، وسوء التوزيع في الثروة، وانعدام صوت المعارضة، نسفت الشعوب الفقيرة وديست كرامتها. منعوا عنا الكلام.. ثم منعوا عنا الطعام.. ثم جاءوا اليوم ليقولوا لنا كفى إنجاباً للأولاد.. إن مشكلة النسل تعالج في الإسلام ضمن سياق النظام الإسلامي القائم على العدالة والتعددية: فبالعدالة يزيل الإسلام الفقر ويزيل الحواجز بين الغني والفقير والحاكم والمحكوم. وبالتعددية يجعل للشعب صوتاً عالياً قادراً على الكلام بحرية. إن نظرة الإسلام إلى الإنسان تختلف عن نظرة الأنظمة، فبعض الأنظمة ترى في الإنسان عبأً ثقيلاً وترى في كل مولود جديد ضيفاً

حق القصاص

مسألة: يجوز القصاص، وليس هو بواجب، فهو (حق) أعطاه الله للمعتدى عليه أو لذويه، له أن يأخذ به وله أن يعفو.

فالمراد بقولها (عليها السلام): (جعل الله القصاص) أي حق القصاص، بل قد يكون الأرجح ترك الأخذ بهذا الحق، ولذا قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص .. فمن عفي له عن أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من

غير مرغوب فيه، ترى فيه فما جديداً يضاف إلى الأفواه التي تطالب بالطعام، هذا هو الإنسان في ظل بعض الأنظمة.. أما في ظل الإسلام فالإنسان هو قوة حيوية ونشاط متوقد. فالقرآن الكريم يرى في الإنسان أقوى مخلوق على سطح الكرة الأرضية، ويرى فيه سر التقدم في الدنيا: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى). ويرى الإسلام في كل مولود جديد رقماً يضاف إلى التقدم والرقي، وقد نسب إلى الإمام علي (عليه السلام):

أتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

ويرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ولادة رقماً جديداً للتفاخر أمام الأمم وحتى لو كان المولود سقطاً لم تكتب له الحياة، أليس هو القائل: (تناكحوا تناسلوا فيأني أباهي بكم يوم القيامة ولو بالسقط). فالمولود الجديد قد يكون عالماً أو مخترعاً أو مهندساً أو أي إنسان آخر يضيف إلى الحياة ساعداً جديداً للعمل، ويضيف للتاريخ قيمة وعبقرية جديدة. فالحياة لا تشيدها الأدوات والمكائن بل السواعد المهمة. والحياة لا تديرها الكمبيوترات المتطورة ولا الأقمار الصناعية بل يديرها العقل الكامن في الإنسان، فكل مولود جديد هو عقل جديد، وهو ساعد جديد، وهو تقدم جديد، فلماذا هذا الخوف..؟ أليس الله سبحانه وعدها ووعدده حق وصدق: (نحن نرزقهم وإياكم)، وقال جل ذكره: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله). فالزواج هو سبب لإزالة الفقر، والأبناء هم سبب للرزق، هذا في منطق الوجدان والقرآن والشريعة. أما الذين يرون عكس ذلك، يرون أن الزواج والأبناء سبب لتقليل الرزق يبتعدون كل البعد عن الله سبحانه والقرآن، وعن منطق العقل والحكمة). انتهى.

ربكم ورحمة ﴿١٢٦٣﴾ .

وقال عزوجل: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾^{١٢٦٤} .

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية الشريفة ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾: (يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى عنه من جراح أو غيره)^{١٢٦٥} .

وجعل الله تعالى حق القصاص، هو الذي (يحقن الدماء)، ولا يلزم جعل (وجوب القصاص) بل جعل الحق أولى بدرجات من جعل الوجوب، لما فيه من رعاية شتى مقتضيات باب التزاحم^{١٢٦٦} ولذا عبر تعالى ب: ﴿تصدق﴾^{١٢٦٧} في الآية الشريفة.

وقد روي: (ان القصاص كان في شرع موسى عليه السلام والدية حتماً كان في شرع عيسى عليه السلام فجاءت الحنيفية السمحة بتسوية الأمرين)^{١٢٦٨} .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته للمسلمين: (ايها الناس احيوا القصاص)^{١٢٦٩} .

و(القصاص) أعم من النفس والجوارح والقوة^{١٢٧٠} وإن كان في كلامها (عليها السلام) قد يقال بانصرافه للقتل، نظراً لـ (حقناً للدماء) فتأمل.

١٢٦٣ - البقرة: ١٧٨. وجاء في بعض التفاسير سبب ذكر كلمة (اخيه) راجع التبيان ج ٢ ص ١٠٠. ثم ان التعبير بالأخ يوجب إثارة المحبة والرفقة وقد يدل على أن العفو أحب.

١٢٦٤ - المائة: ٤٥ .

١٢٦٥ - وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٨٨ ب ٥٧ ح ٢. ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٤١٣ ح ١٤٤١ فصل ذكر الديات. وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٥ ح ١٢٩ من سورة المائة.

١٢٦٦ - إذ كثيراً ما يرى أولياء الدم المصلحة. لأنفسهم أو لغيرهم. في العفو عن الجاني، وكثيراً ما يرون الأصلح بحالهم أخذ الدية، ولذا خيروا بين القصاص والدية والعفو.

١٢٦٧ - المائة: ٤٥ .

١٢٦٨ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٣٨٧ ح ١٨ المسلك الثالث في احاديث رواها الشيخ العالم.. محمد بن مكي في بعض مصنفاته.

١٢٦٩ - مشكاة الأنوار ص ١٤٦ الفصل العاشر في قول الخير وفعله.

١٢٧٠ - كمن أفقد شخصاً قوة الإنجاب أو الفكر أو ما أشبهه.

فلسفة العقوبات الإسلامية

مسألة: من الضروري بيان فلسفة العقوبات في الإسلام للناس، حتى لا يتهموا الإسلام بالغلظة والقساوة، كما أشارت إليها (عليها السلام)، وكما ورد في كثير من الروايات^{١٢٧١}.
فإن بعض الناس يتصورون أن بعض العقوبات قاسية من جهة أن الأفضل مثلاً في القاتل أن يسجن أو تؤخذ منه الدية لا أن يقتل، لكن هذه المزاعم غير تامة، فإن الإنسان إذا علم أن جزاء القتل هو السجن والغرامة، لا القصاص بالمثل، فإنه عادة لا يعدل عن الجريمة، وخاصة إذا كان قادراً على التحايل والتلاعب بالقانون، من خلال دفع الرشوة، واتخاذ المحامي بالباطل، وتخفيف مدة العقوبة وغير ذلك.

ولذلك قالت (عليها السلام): (والقصاص حقناً للدماء).

وقالوا: (قتل البعض إحياء للجميع).

وقالوا: (القتل أنفى للقتل)^{١٢٧٢}.

وقال القرآن الكريم: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾^{١٢٧٣}.

ومن أوضح الأدلة على ذلك ما نشاهده عن ازدياد الجرائم في العالم الغربي، وهذا بحث طويل نكتفي منه بهذا القدر.^{١٢٧٤}

وجوب حقن الدماء

مسألة: حقن الدماء واجب، وإراقتها محرم، ففي الحديث: (زوال الدنيا أهون على الله

١٢٧١ - راجع مثلاً (علل الشرايع) ص ٥٣٨ باب ٣٢٦ باب علل نواذر الحدود، وص ٥٤٣ ب ٣٣١ باب العلة التي من أجلها يجلد الزاني مائة جلدة وشارب الخمر ثمانين، وص ٥٣٤ ب ٣٢١ باب العلة التي من أجلها يجلد قاذف المستكرهة، وص ٥٤٥ ب ٣٣٥ باب العلة التي من أجلها صار حد القاذف وشارب الخمر ثمانين.

١٢٧٢ - فقه القرآن ج ٢ ص ٤٠٢ باب قتل العمد وأحكامه.

١٢٧٣ - البقرة: ١٧٩.

١٢٧٤ - للتفصيل حول فلسفة العقوبات في الإسلام راجع (العقوبات في الإسلام) (آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي، وراجع للمؤلف (موسوعة الفقه ج ٨٧-٨٨ كتاب الحدود والتعزيرات) (و) موسوعة الفقه ج ٨٩ كتاب القصاص).

من إراقة دم مسلم) ^{١٢٧٥} .

وقال عليه السلام: (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى) ^{١٢٧٦} .

وقال عليه السلام: (من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله) ^{١٢٧٧} .

و(القصاص) المذكور في كلامها (عليها السلام) هو إحدى الطرق التي تؤدي إلى حقن الدماء، فكل ما يؤدي . ولو تسبباً . إلى إراقة الدم محرم، من غير فرق بين إراقة الدم كلياً كالقتل، أو جزئياً كما في قطع يد أو رجل أو فماً عين أو جدد أنف أو صلصم اذن أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى أن وجوب (حقن الدم) وحرمة إراقتة من باب المثال، وإلا فمطلق إزهاق النفس حرام ولو بحرق أو غرق أو سم أو ما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبة إلى إسقاط عضو عن الفعالية وإذهاب قوة.

نعم لا يجوز القصاص بالمثل في بعض الموارد، مثلاً من أحرق إنساناً فإنه لا يحرق في قبالة، كما أن من أغرق شخصاً فإنه لا يغرق كما اغرق، وهكذا، وقد ثبت هذا الاستثناء بالأدلة الخاصة المخصصة لقوله سبحانه:

﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ ^{١٢٧٨} .

وقوله سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ ^{١٢٧٩} وما أشبه ذلك من العمومات التي لولا التخصيص لكانت شاملة لكل الأقسام. ^{١٢٨٠}

١٢٧٥ - مجموعة ورام ج ١ ص ٨٥ باب العتاب.

١٢٧٦ - ثواب الأعمال ص ٢٧٦ عقاب من أعان على قتل مؤمن. وأعلام الدين ص ٤١٠ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

١٢٧٧ - غوالي اللثالي ج ٢ ص ٣٣٣ ح ٤٨ باب الصيد وما يتبعه.

١٢٧٨ - البقرة: ١٩٤.

١٢٧٩ - الشورى: ٤٠.

١٢٨٠ - راجع حول هذا المبحث (الفقه: القصاص) و(الفقه: الحدود) و(الفقه: الدييات) و(الفقه: القواعد الفقهية) للامام المؤلف.

وجوب الوفاء بالنذر

مسألة: يجب الوفاء بالنذر^{١٢٨٢} اذا اجتمعت فيه شروطه، وفي مخالفته الكفارة، كما فصلناه في الفقه^{١٢٨٣} ، بخلاف النذر المنهي كما ورد: (ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن النذر لغير الله ونهى عن النذر في معصية او قطيعة رحم)^{١٢٨٤} .
قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^{١٢٨٥} .
وهذا مما يشير إلى أن عدم الوفاء بالنذر يعرض الإنسان لشر ذلك اليوم.
وقال سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^{١٢٨٦} .
وقال جل وعلا: ﴿لِيُوفُوا نَذْرَهُمْ﴾^{١٢٨٧} .
وقال العليؑ: (كن منجزاً للوعد موفياً بالنذر)^{١٢٨٨} .
ولا يبعد أن يراد بالنذر في قولها (عليها السلام) الأعم من النذر واليمين^{١٢٨٩}

-
- ١٢٨١ - وفي بعض النسخ: (والوفاء بالنذور) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤ فاطمة عليها السلام.
وفي بعضها: (والوفاء بالعهد تعرضاً للمغفرة) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.
١٢٨٢ - راجع موسوعة الفقه ج ٧٤ و ٧٥ (كتاب النذر).
١٢٨٣ - راجع (المسائل الإسلامية) ص ٦٨٧-٦٨٩ احكام النذر والعهد المسألة (٢٩٤٩-٢٩٧٨).
١٢٨٤ - دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٠٠ ح ٣١٩ فصل في ذكر النذور.
١٢٨٥ - الإنسان: ٧. وقد صرح المفسرون من الفريقين بأن هذه الآيات نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.
١٢٨٦ - النحل: ٩١.
١٢٨٧ - الحج: ٢٩. واضح أن المورد لا يخصص الوارد.
١٢٨٨ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٥٢ ح ٥٢٨٤ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.
١٢٨٩ - قال في مجمع البحرين: (النذر لغة الوعد، وشرعاً: التزام المكلف بفعل أو ترك متقرباً).

الاصطلاحيين، فإن (نذر) بمعنى الفرض والإيجاب^{١٢٩٠} واليمين: القسم وفيه الغرض، وهو .
على قول^{١٢٩١} . مأخوذ من اليد اليميني حيث أن المتحالفين كانا . غالباً . يضرب كل واحد
منهما يمينه بيمين صاحبه فيتحالفان^{١٢٩٢} .

ومنه يعلم حال العهد ايضاً، فهو قسم من النذر بالمعنى الأعم...
وكان اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) المصداق الأجلى لمن يوفون بالنذر، قال
تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^{١٢٩٣} .

وكان وفائهم به في المرتبة العليا، وكانوا هم الأولى بصدق هذه الصفة عليهم، كما في
قصة نزول سورة ﴿هل أتى﴾^{١٢٩٤} وغيرها.

قولها (عليها السلام): (والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة) فان الله سبحانه تفضل على من
وفي بندره بغفران ذنبه، ومن الممكن أن يكون ذلك عقلياً أيضاً، يراد به المغفرة الدنيوية والأثر
الوضعي التكويني، فالنذر معناه الإيجاب،

فمن أوجب على نفسه شيئاً اذا وفي به ستر في المجتمع ما سلف من أخطائه، فيكون
نظير معنى قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^{١٢٩٥} .

١٢٩٠ - قال في لسان العرب: (نذرت، أنذرت، وأنذرت نذراً: إذا أوجبت على نفسك شيئاً من عبادة أو
صدقة أو غير ذلك).

١٢٩١ - والقول الثاني: ان اليمين مأخوذ من اليمين بمعنى البركة، والقول الثالث: من اليمين بمعنى القوة.
راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٦.

١٢٩٢ - ومن معاني اليمين: (القوة والقدرة.. والحلف والقسم) راجع لسان العرب مادة (يمن).

١٢٩٣ - الانسان: ٧.

١٢٩٤ - وتسمى هذه السورة بسورة الإنسان، وهي مدنية، رقمها ٧٦، وعدد آياتها: ٣١.

١٢٩٥ - الفتح: ٢، وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام) ج ١ ص ٢٠٢: قال عليه السلام: (لم يكن أحد عند
مشركي اهل مكة اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله
ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: أجعل
الالهة لها واحدا ان هذا لشيء عجاب.. فلما فتح الله عزوجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
مكة، قال لمحمد (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركي
اهل مكة بدعائك الى التوحيد فيما تقدم وما تأخر، لان مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم

ومما يؤيده قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (...وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم) ١٢٩٦.

ولكن قد يقال: بان الظاهر ارادة المعنى الأول في قولها (عليها السلام): (تعريضاً للمغفرة) ويمكن القول بإرادة كلا المعنيين، فتكون اللام للجنس، ولا يلزم منه استعمال اللفظ في أكثر من معنى، كما لا يخفى.

هذا وقد ورد في بعض التفاسير: (يوفون بالنذر: الذي اخذ عليهم من ولايتنا) ١٢٩٧.
وعنه عليه السلام: (يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا) ١٢٩٨.

التعريض لمغفرة الله

مسألة: من اللازم ان يجعل الإنسان نفسه في معرض مغفرة الله سبحانه، وان يتجنب المواطن التي تجعله في معرض غضبه تعالى ١٢٩٩.

فمصاحبة الأخيار والجلوس في مجالسهم والنية الصالحة وان لم يمكنه تحقيقها خارجاً وشبه ذلك، مما يجعل الإنسان في معرض مغفرته جل وعلا، وفي الحديث الشريف: (ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها) ١٣٠٠.

وقال تعالى: ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ ١٣٠١. وقال سبحانه: ﴿والله يعدكم

عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم). وراجع أيضاً (قصص الانبياء) للجزائري ص ١٧ خاتمة في بيان عصمة الأنبياء وتأويل ما يوهم خلافه.

١٢٩٦ - وسائل الشيعة ج ١١ ص ٥١٣ ب ٤١ ح ٢، وفيه: (عن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (... وسفينة البحار مادة (كيل).

١٢٩٧ - تفسير (نور الثقلين) ج ٥ ص ٤٧٧ ح ٢٦.

١٢٩٨ - تفسير (نور الثقلين) ج ٥ ص ٤٧٧ ح ٢٧.

١٢٩٩ - فمثلاً قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا تجالسوا شراب الخمر، فان اللعنة اذا نزلت عمت من في المجلس) سفينة البحار مادة (خمر). وقال عليه السلام: (لا تجالسوا لنا عائباً) الخصال ص ٦١٤ علم امير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد اربعمائة باب..

١٣٠٠ - بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣٥٢ ب ٨ ح ٤٨.

١٣٠١ - آل عمران: ١٣٣.

مغفرة منه وفضلاً^{١٣٠٢}. ومن البين ان ما يوجب التعرض لمغفرة الله الواجبة واجب، وما يوجبه من المستحبات مستحب. و(الوفاء بالندر) من الواجبات التي جعلها الله سبحانه (تعريضاً لمغفرته) فهو بيان منها (سلام الله عليها) لإحدى الطرق التي تقود الى ذلك.

وتوفية المكيال والميزان تغييراً للبئس^{١٣٠٣}

توفية المكيال والميزان^{١٣٠٤}

مسألتان: يجب توفية المكيال والميزان، ويحرم مطلق البئس^{١٣٠٥} وقد عدّه الكليني^١ من الكبائر، حيث قال عليه السلام: (واجتناب الكبائر وهي .. البئس في المكيال والميزان)^{١٣٠٦}.

وفي حديث المسوخ قال الكليني^٢: (واما الجري فمسوخ لانه كان رجلاً من التجار وكان يبئس الناس بالمكيال والميزان)^{١٣٠٧}.

ولا يخفى أن المكيال والميزان في الآيات الشريفة^{١٣٠٨} وفي كلامها (عليها السلام) من باب المثال، وإلا ففي المعدود والمذروع وما أشبه ذلك، يكون الحكم كذلك.

١٣٠٢ - البقرة: ٢٦٨.

١٣٠٣ - وفي بعض النسخ: (للبيسة) راجع كشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤. وفي بعض النسخ (ووفاء المكيال والميزان) راجع دلائل الإمامة ص ٣٣ حديث فذك.

١٣٠٤ - حول هذه المباحث راجع (موسوعة الفقه) كتاب البيع، والاقتصاد، والواجبات والمحرمات.

١٣٠٥ - البئس: النقص والظلم.

١٣٠٦ - عيون أخبار الرضا الكليني^٣ ج ٢ ص ١٢٧ ب ٣٥ باب ما كتب الرضا الكليني^٤ للمؤمنين في محض الإسلام وشرايع الدين.

١٣٠٧ - الاختصاص ص ١٣٧ المسوخ وسبب مسخها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٣٠٨ - قال تعالى: (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [المطففين: ١-٣]. وقال سبحانه: (يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [هود: ٨٥].

وبالتلازم^{١٣٠٩} يفهم أن كل بخس حرام، قال سبحانه: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾^{١٣١٠} سواء كان البخس في الماديات أو في المعنويات، ويستثنى ما خرج بالخصوص أو بالانصراف.

وقد يستند إلى هذه الآية ونظائرها في حق التأليف والطبع والاختراع وأشباهها، فتأمل. وفي بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تخسروا الميزان﴾^{١٣١١} قال عليه السلام: (لا تبخسوا الامام حقه و لا تظلموه)^{١٣١٢}.

قولها (عليها السلام): (وتوفية) فإن الكيل والوزن إذا أعطي بالحق لا يكون هناك بخس في الأموال ونقص في الثروات، لأن المجتمع إذا جرى على عدم التوفية تحول الناس إلى لصوص، إذ النقص في المكيال والميزان نوع من السرقة، واللصوصية توجب بخس ثروات الأمة حيث يتحول المجتمع عندئذ من مجتمع منتج متناسف تنافساً إيجابياً إقتصادياً، إلى مجتمع متحايل يحاول أن يخدع بعضهم بعضاً، وحينئذ تنعدم الثقة وتتدنى نسبة التعاون إلى أدنى الدرجات، والمجتمع غير المتعاون لا يتقدم، ولا تنمو ثرواته، بل تتناقص وتتضائل. قال الإمام الباقر عليه السلام: (وجدنا في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):... وإذا طفف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص).^{١٣١٣}

والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس

حرمة شرب الخمر

١٣٠٩ - أي التلازم في كلامها (صلوات الله عليها) بين (جعلته تعالى توفية المكائيل والموازين) وبين (تغيراً للبخس).

١٣١٠ - هود: ٨٥. والأعراف: ٨٥.

١٣١١ - الرحمن: ٩.

١٣١٢ - بحار الأنوار ج ١٦ ص ٨٨ ب ٦ ح ١٤. والبحار ج ٢٤ ص ٦٨ ب ٣٠ ح ١.

١٣١٣ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٥١٣ ب ٤١ ح ٢. وسفينة البحار: مادة (كيل). والأمامي للشيخ الصدوق ص ٣٠٨ المجلس ٥١. وثواب الأعمال ص ٢٥٢ عقاب المعاصي. وتحف العقول ص ٥١.

مسألة: يحرم شرب الخمر، ويجب النهي عنه، لإطلاقات أدلة النهي عن المنكر.
ولقولها (عليها السلام): (والنهي...) على تقدير كون المراد به (نهيكم) لا (نهيه)
فتأمل^{١٣١٤}.

نظراً لأن اللام قد يكون عوضاً عن المضاف إليه وهو ضمير الجمع، أو الضمير الراجع
إليه تعالى، فيكون المعنى: جعل الله^{١٣١٥} نهيكم عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس.^{١٣١٦}
ويؤيده: أن ما سبق وما سيلحق من الجمل . إلا ما خرج بقائم البرهان^{١٣١٧} . مصاديق
فعل العبد.^{١٣١٨}

ويؤيده أيضاً . بل يدل عليه على ذلك التقدير . وجود (فترض) في بعض النسخ بدل
(فجعل)^{١٣١٩} ، هذا ومن المحتمل أن يكون المراد باللام: الجنس أو العهد.
ثم إن المراد بالخمر: كل مسكر^{١٣٢٠} وقد سميت الخمر خمراً لمخامرتها العقل لأنها تسترته
وتغطيته.

كما أن الحرمة تعم كل ما أوجب الإسكار ولو بالحقنة أو بالتدخين أو ما أشبه

-
- ١٣١٤ - قد يكون إشارة إلى أنه يمكن الاستدلال حتى لو أريد بالنهي نهيه تعالى، فدقق.
- ١٣١٥ - إذ هذه الجمل المتعاقبة كلها مفعول ل (فجعل الله (الوارد في مطلع كلامها عليها السلام.
- ١٣١٦ - فيكون نهي الناس بعضهم بعضاً عن شرب الخمر وردعهم عنه هو المجمع والمقرر من قبله
تعالى، أي المأمور به من قبله، أي أنه أمر: بالنهي عن الشرب.
- ١٣١٧ - وهو: (إمامتنا...) وهذا مما دل عليه الدليل العقلي والنقلي، فلا مناص من الإلتزام بكونه
فعله تعالى مباشرة، أما (النهي) فجائز الوجهين، فكان الأرجح نظراً للسياق إرادة (نهيكم) من
كلامها عليها السلام.
- ١٣١٨ - فالإيمان والصلاة والزكاة والصيام و ما أشبه مما سبق، واجتناب القذف وترك السرقة مما
سيأتي، وكان من الممكن أن تقول عليها السلام: اجتناب شرب الخمر.
- ١٣١٩ - حيث قالت عليها السلام: على هذه النسخة: (فترض الله الإيمان.. والنهي عن شرب
الخمر) فالنهي مفعول ل (فترض).
- ١٣٢٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا حبيبة أبيها: كل مسكر حرام وكل مسكر خمرة)
[سفينة البحار: مادة خمرة] وفي مجمع البحرين مادة خمرة: (الخمر فيما اشتهر بينهم: كل شراب
مسكر ولا يختص بعصير العنب)، وفي القاموس: (والعموم أصح...).

ذلك^{١٣٢١} لما دل على حرمة كافة أنواع استعماله قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا أيها الناس أنهاكم عن كل مسكر).^{١٣٢٢}

وقال عليه السلام: (كل مسكر حرام)^{١٣٢٣}.

وقال عليه السلام: (كل مسكر خمر)^{١٣٢٤}.

وقال عليه السلام: (شرب الخمر اشر من ترك الصلاة)^{١٣٢٥}.

وقال عليه السلام: (.. وشرب الخمر وهو فح الشيطان)^{١٣٢٦}.

وقال عليه السلام: (وشرب الخمر مفتاح كل شر)^{١٣٢٧}.

وقال عليه السلام: (ما بعث الله نبياً الا بتحريم الخمر)^{١٣٢٨}.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (لعن الله الخمر وشاريها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه)^{١٣٢٩}.

قال تعالى: ﴿انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾^{١٣٣٠}.

وقال سبحانه: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾^{١٣٣١}.

وقال عزوجل: ﴿انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر

١٣٢١ - راجع موسوعة الفقه: ج ٧٦ كتاب (الأطعمة والأشربة) المسألة ٢٢.

١٣٢٢ - بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٤٨٦ ب ١ ح ٩. والبحار ج ٧٦ ص ١٧٠ ب ٨٨ ح ١٠.

١٣٢٣ - ثواب الأعمال ص ٢٨٥. واعلام الدين ص ٤١٦.

١٣٢٤ - تحف العقول ص ٤٢٢. والمسائل الصاغانية ص ١١٤.

١٣٢٥ - علل الشرايع ص ٤٧٦ ح ١.

١٣٢٦ - الخصال ص ١١٣ ح ٩١ الفتن ثلاث.

١٣٢٧ - ثواب الأعمال ص ٢٤٤ عقاب الخيانة والسرقة و..

١٣٢٨ - تفسير القمي ج ١ ص ١٩٤ سورة الأنعام.

١٣٢٩ - غوالي اللثالي ج ١ ص ١٦٦ ح ١٧٦.

١٣٣٠ - المائة: ٩٠.

١٣٣١ - البقرة: ٢١٩.

والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴿١٣٣٢﴾ .

ثم إن العلة معممة ومخصصة ^{١٣٣٣} والملاك ^{١٣٣٤} مستفاد من جملة من الروايات، بل بعض الآيات مثل قوله سبحانه:

﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ ^{١٣٣٥} .

فإن من سكر لا يعلم ما يقول، سواء كان السكر بالشراب أم بالطعام أم بغير ذلك من الطرق الموجبة لإدخال المسكر في البدن ولو بالتنفس.

وكذا قوله تعالى: ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ﴾ ^{١٣٣٦} أما حرمة شرب حتى القطرة من الخمر فبالدليل الخاص. ^{١٣٣٧}

قولها (عليها السلام): (والنهي عن شرب الخمر) حيث أن شرب الخمر كان شائعاً في الجاهلية، قد حرمه الإسلام، وكانت بعض النفوس تحن إليه عوداً على ما كانوا عليه، ولذا خصصته الزهراء (عليها السلام) بالذكر وإلا فهو كسائر محرمات الأكل والشرب كالميتة ولحم الخنزير والدم وما أشبهه.

نعم إن الخمر رأس كل شر، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الخمر أم الخبائث ورأس كل شر، يأتي على شارها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا يترك حرمة إلا انتهكها، ولا رحماً ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها). ^{١٣٣٨}

وقال عليه السلام: (وإن من شرب منها جرعة لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، وإن شرها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده، وركبت فيه روح سخيصة خبيثة ملعونة). ^{١٣٣٩}

١٣٣٢ - المائة: ٩١ .

١٣٣٣ - الظاهر أن المراد بالعلة (الإسكار) وهي تعمم الحرمة لغير الشرب، كالحقنة أيضاً.

١٣٣٤ - الظاهر أن المراد بالملاك (ملاك كون الإسكار محرماً) فهو علة العلة.

١٣٣٥ - النساء : ٤٣ .

١٣٣٦ - المائة: ٩١ .

١٣٣٧ - راجع موسوعة الفقه ج ٧٦ كتاب الأطعمة والأشربة المسألة ٢٢ .

١٣٣٨ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٥٣ ب ١٢ ح ١١ . ومثله في (الاحتجاج) ص ٣٤٦ احتجاج أبي عبد الله عليه السلام .

١٣٣٩ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٣٨ ب ٩ ح ٤ .

وقال عليه السلام: (ولم تقبل صلاته أربعين يوماً، ويأتي شاربها يوم القيامة مسوداً وجهه، مدلعا لسانه، يسيل لعابه على صدره).^{١٣٤٠}

وقال عليه السلام: (ينادي العطش العطش).^{١٣٤١}

وإن شرب الخمر رجس، لأنه يوجب السكر الذي هو مفتاح كل شر، والرجس بمعنى ما يؤدي للموبقات.^{١٣٤٢}

المخدرات

مسألة: ومن ذلك يعلم حرمة استعمال المخدرات أيضاً الموجبة لذهاب العقل، لأن العلة عامة وإن كان المورد خاصاً.

وربما يمكن استفادة ذلك من قولها (عليها السلام): (تنزيهاً عن الرجس) إذ الرجس هو القدر، وقد روي بسند صحيح عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: (إن الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرّمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمّر)^{١٣٤٣} وكذلك ما علل فيه حرمة الخمر بأن شاربها لا يعرف أمه وأخته و...^{١٣٤٤}. وأما غير الموجب لذهاب العقل منها^{١٣٤٥} فحرّمته منوطة بما إذا أضر ضرراً بالغاً.^{١٣٤٦}

اجتناب الرجس

مسألة: يجب تجنب الرجس، وذلك في مراتب منه وفي مصاديق كثيرة منه مما لاشك فيه، ولكن هل يمكن تأسيس الأصل في ذلك والالتزام بحرمة كل ما صدق عليه هذا العنوان بما هو

١٣٤٠ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٣٧ ب ٩ ح ٢.

١٣٤١ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٤٤ ب ٩ ح ٢٤.

١٣٤٢ - (في القاموس: الرجس: العمل المؤدي إلى العذاب). وفي لسان العرب، مادة (رجس): (الرجس: القدر.. النجس.. وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر).

١٣٤٣ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٧٣ ب ١٩ ح ١.

١٣٤٤ - راجع الوسائل ج ١٧ ص ٣٥٣ ب ١٢ ج ١١. والاحتجاج ص ٣٤٦ احتجاج أبي عبد الله عليه السلام.

١٣٤٥ - أي من المخدرات.

١٣٤٦ - راجع موسوعة الفقه ج ٧٦، كتاب (الأطعمة والأشربة) المسألة ٢٢.

هو؟

لا يبعد ذلك، وربما أمكن الاستناد إلى كلامها (عليها السلام) لإثباته، والأمر بحاجة إلى مزيد من التأمل.

والمراد بالرجس: القذارة والخبثاء^{١٣٤٧} فإن القذارة قد تكون مادية في النفس أو الجسد وقد تكون معنوية، قال سبحانه وتعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾^{١٣٤٨}.

وهذا رجس معنوي في قبال الرجس المادي في النفس الموجب للسكر، والرجس البدني كالتلوث بالقذارات الخارجية.

قال تعالى: ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾^{١٣٤٩} فهم (عليهم السلام) منزهون عن الرجس بما للكلمة من معنى، كما دل على ذلك مختلف الروايات^{١٣٥٠}. وفي الدعاء: (اعوذ بالله من الرجس)^{١٣٥١}.

هذا وقد فسر الرجس ايضا بالشك، قال عليه السلام: (الرجس هو الشك)^{١٣٥٢}، ويعمل الشيطان^{١٣٥٣} وبالنجس^{١٣٥٤}.

١٣٤٧ - الرجس بمعنى: القدر، النجس، الفعل القبيح ... راجع لسان العرب وغيره، وفي القاموس: (... كل ما استقدر من عمل) ومن معانيه: وسوسة الشيطان، كما في (المنجد).

١٣٤٨ - الحج: ٣٠.

١٣٤٩ - الأحزاب: ٣٣.

١٣٥٠ - راجع التفاسير، في تفسير هذه الآية المباركة من سورة الأحزاب.

١٣٥١ - البلد الأمين ص ٢ فيما يتعلق بآداب التنخلي.

١٣٥٢ - راجع معاني الأخبار ص ١٣٨ ح ١ باب معنى الرجس، وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٩ ح ١٦٩ من سورة النساء.

١٣٥٣ - راجع تأويل الآيات ص ٤٤٩ سورة الأحزاب.

١٣٥٤ - راجع مجموعة ورام ج ١ ص ٢٤، ومتشابه القرآن ج ٢ ص ١٥٨.

حرمة القذف والسب

مسألة: يجرم القذف، وفيه الحد، وتفصيل الكلام في الفقه^{١٣٥٦}.

والقذف هنا: يعم السب والفحش واللعن وما أشبه ذلك^{١٣٥٧}.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (واعلموا ان القذف والغيبة يهدمان عمل ألف سنة)^{١٣٥٨}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (القذف من الكفر والكفر في النار)^{١٣٥٩}.

وقال العليؑ: (ان الكبائر احد عشر.. الشرك بالله عزوجل وقذف المحصنة..)^{١٣٦٠}.

وهل يراد بالقذف ما ارتبط بالعرض أو مطلقاً؟ فإن أصل القذف الرمي^{١٣٦١} ثم استعمل فيما يرتبط بالعرض، لكن هل غلب على ما يرتبط بالعرض بالمعنى الأخص بحيث أصبح حقيقة تعينية فيه أم لا؟.

احتمالان، وإن كان المنصرف الأول^{١٣٦٢} والإطلاق يقتضي الثاني، قال الشاعر:

١٣٥٥ - وفي بعض النسخ: (اجتناب قذف المحصنة حجاً عن اللعنة) راجع دلائل الامامة ص ٣٣

حديث فذك. وفي بعض النسخ: (واجتناب قذف المحصنات حجاً عن اللعنة) راجع علل الشرايع

ص ٢٤٨ ح ٢ باب علل الشرايع واصل الاسلام.

١٣٥٦ - راجع موسوعة الفقه ج ٨٧-٨٨ كتاب الحدود والتعزيرات ص ٣٢١-٣٨٣.

١٣٥٧ - القذف: السب، وقذف المحصون أي سبها، [لسان العرب]، قذف الرجل: رماه واتهمه بريئة،

وقاذفة: رماه وشائمة [المنجد]، والمقذف: الملعن [القاموس].

١٣٥٨ - جامع الأخبار ص ١٥٨ الفصل العشرون والمائة في قذف النساء.

١٣٥٩ - جامع الأخبار ص ١٥٨ الفصل العشرون والمائة في قذف النساء.

١٣٦٠ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٨٨ الفصل الخامس.

١٣٦١ - راجع (لسان العرب) مادة (قذف).

١٣٦٢ - في (مجمع البحرين): قذف المحصنة رماها بفاحشة. وفي (القاموس): قذف المحصنة رماها

بزنينة. وفي (لسان العرب): القذف رمي المرأة بالزنا أو ما كان في معناه، ويؤيد هذا المعنى النسخة

الاخري لكلامها عليها السلام (واجتناب قذف المحصنات) على ما نقله آية الله السيد محمد كاظم

القزويني (رحمه الله) في كتابه: (فاطمة الزهراء من المهدي إلى اللحد).

(ولست بقائل قذفاً ولكن لأمر ما تعبدك العبيد)

وفي بعض النسخ^{١٣٦٣} (قذعاً) مكان (قذفاً)، والقذع هو القذف والرمي بالفحش وسوء القول^{١٣٦٤}، فإن الخليفة كان يجمع من الغلمان الخنثائي ثم يبيت معهم من أول الليل إلى الصباح يتعاطون الفاحشة، وإلى ذلك أشار الشاعر في هذا البيت.
وقال شاعر آخر:

(ولا يبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم)

وذكرنا بعض التفصيل في كتاب (ممارسة التغيير)^{١٣٦٥}.

ثم إن هناك آثاراً وضعية للقذف خصوصاً الرمي بالفاحشة، وذلك لأن من قذف قذف، فترجع اللعنة إليه كأثر وضعي تكويني لذلك، فمن الحكمة في فرض اجتناب القذف هي الحيلولة عن رجوع ضرره ولعنه إلى نفس القاذف، قال سبحانه: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾^{١٣٦٦}.

وقال علي عليه السلام: (اني أكره لكم أن تكونوا سبابين).^{١٣٦٧}

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه)^{١٣٦٨}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله

١٣٦٣ - أي بعض نسخ الشعر.

١٣٦٤ - وفي (لسان العرب) مادة (قذع): (القذع):.. الفحش.. قذعه:.. رماه بالفحش وأساء القول فيه.. واقذع القول: أساءه.. الهجاء المقذع: الذي فيه فحش وقذف وسب يقبح نشره.. اقذع له: أفحش في شتمه).

١٣٦٥ - راجع كتاب (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين) ص ٣٢٩-٤٣٨.

١٣٦٦ - الأنعام: ١٠٨.

١٣٦٧ - بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٦١ ب ١٢ ح ٤٦٦.

١٣٦٨ - جامع الأخبار ص ١٦٠ الفصل الخامس والعشرون والمائة، في السب.

عزوجل) ١٣٦٩ . حكم القذف والسب

ولعل قولها (عليها السلام): (حجاباً عن اللعنة) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة﴾ ١٣٧٠ .

لا يقال: فلماذا نرى كلمات اللعن والسب أو ما أشبهه في القرآن الحكيم، مثل قوله سبحانه: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ ١٣٧١ وكذلك سب الأشخاص مثل: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ ١٣٧٢ .

قال تعالى: ﴿اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ ١٣٧٣ .

وقال سبحانه: ﴿اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ ١٣٧٤ .

وقال عزوجل: ﴿وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ ١٣٧٥ .

وقال جل ثناؤه: ﴿ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ ١٣٧٦ .

لأنه يقال: إذا كان النقص واقعياً ورجع الأمر إلى إرشاد الطرف أو إرشاد أهله وعشيرته أو الآخرين لزم، وهذا ليس من السباب في شيء بل داخل في إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وإراءة الطريق للضال، فالمنع والجواز لهما موردان وهذان عقليان قبل أن يكونا شرعيين.

هذا بالإضافة إلى أن كلمات اللعن وشبهه الموجودة في القرآن الكريم كثيراً

منها لا توجه إلى أسماء معينة المذكورة، بل إلى من يحمل تلك الصفات الرذيلة ١٣٧٧ أو

١٣٦٩ - جامع الأخبار ص ١٦١ الفصل الخامس والعشرون والمائة، في السب. والأمالي للشيخ

الصدوق ص ٩٧ المجلس ٢١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٧ ح ٣٠٨. والمناقب ج ٣

ص ٢٢١. وغوالي اللثالي ج ٤ ص ٨٧ ح ١٠٩.

١٣٧٠ - النور: ٢٣.

١٣٧١ - الأنبياء: ٩٨.

١٣٧٢ - القلم: ١٣.

١٣٧٣ - البقرة: ١٥٩.

١٣٧٤ - الرعد: ٢٥.

١٣٧٥ - الحجر: ٣٥.

١٣٧٦ - غافر: ٥٢.

الامم السابقة، فالتركيز يكون على الصفات والأفكار والعقائد وأنواع السلوك والعمل، لا الأفراد بأنفسهم، أما ما توجه الى أسماء معينة كقوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾^{١٣٧٨} فإنه يدخل في باب التزاحم والأهم وما أشبه كما لا يخفى.

الاجتناب عن اللعنة

مسألة: يجب أن يتعد الإنسان عن المواطن التي توجب له (اللعنة)^{١٣٧٩} في الجملة، قال تعالى: ﴿ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً﴾^{١٣٨٠}.

واستظهار ذلك من كلامها (عليها السلام) نظراً للتلازم المتقدم الذي ذكرناه بين العلة والمعلول، والسبب والمسبب ونحوهما، لكن لا يخفى أن اللعن ينصرف إلى معنى: الإبعاد والطرده من الرحمة أو الخير، والبعد كما يكون في أصول الدين والفروع الواجبة، كذلك يكون في الأحكام والفروع المستحبة تركاً، والمكروهة فعلاً، ولذا ورد اللعن بمختلف معانيه في جملة من الروايات:

كقوله عليه السلام: (ملعون ملعون من نكح بهيمة) ^{١٣٨١}.

١٣٧٧ - مثلاً قوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين، هزاز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) [القلم: ٨-١٣] وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) [ابراهيم: ٢٨-٢٩] وقوله تعالى: (وخاب كل جبار عنيد) [ابراهيم: ١٥] وقوله سبحانه: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) [التوبة: ١١٨] وقوله تعالى: (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين... والله يشهد انهم لكاذبون) [التوبة: ١٠٧] وقوله سبحانه: (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم... وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون... فخلف من بعدهم خلف...) [الأعراف: ١٦٢-١٦٩] وقوله تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) [الأحزاب: ٥٧].

١٣٧٨ - المسد: ١.

١٣٧٩ - (اللعنة) لغة: تكون لمعاني مختلفة، لعنه: أحزاه، وسبه، وأبعده، وطرده عن الخير، وعذبه، وأهلكه، ودعى عليه، وغيرها، راجع [لسان العرب، المنجد، الجمع وغيرها].

١٣٨٠ - الأحزاب: ٦٤.

١٣٨١ - الخصال ص ١٢٩ ح ١٣٢ ثلاثة ملعونون. ومعاني الأخبار ص ٤٠٢ ح ٦٧ باب نواذر المعاني.

- وقال عليه السلام: (المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنية ملعونة) ^{١٣٨٢}.
- وقال عليه السلام: (ملعون من ظلم أجيراً أجرته) ^{١٣٨٣}.
- وقال عليه السلام: (ملعون من سب والديه) ^{١٣٨٤}.
- وقال عليه السلام: (من آذى الله فهو ملعون) ^{١٣٨٥}.
- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ناكح الكف ملعون) ^{١٣٨٦}.
- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من لعب بالشطرنج ملعون) ^{١٣٨٧}.
- وقال عليه السلام: (المحتكر ملعون) ^{١٣٨٨}.
- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ملعون ملعون من ضيع من يعول) ^{١٣٨٩}.
- وقال عليه السلام: (معلون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر) ^{١٣٩٠}.
- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب عليه السلام) ^{١٣٩١}.
- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ملعون ملعون من يظلم ابنتي فاطمة (عليها السلام)) ^{١٣٩٢}.
- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أبغض عترتي فهو ملعون) ^{١٣٩٣}.

-
- ١٣٨٢ - الخصال ص ٢٩٧ ح ٦٧ خمسة ملعونون.
- ١٣٨٣ - دعائم الاسلام ج ٢ ص ٧٤ فصل في ذكر الاجارات.
- ١٣٨٤ - مجموعة ورام ج ١ ص ١١١.
- ١٣٨٥ - روضة الواعظين ص ٢٩٣. وجامع الأخبار ص ١٤٧ الفصل العاشر والمائة.
- ١٣٨٦ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٢٦٠ الفصل العاشر ح ٣٨.
- ١٣٨٧ - غوالي اللثالي ج ١ ص ٢٦٠ الفصل العاشر ح ٤٠.
- ١٣٨٨ - غوالي اللثالي ج ٢ ص ٢٤٢ باب المتاجر ح ٣.
- ١٣٨٩ - غوالي اللثالي ج ٣ ص ١٩٣ باب التجارة ح ١.
- ١٣٩٠ - المحاسن ص ٥٨٥ ح ٧٧ باب موائد الخمر.
- ١٣٩١ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.
- ١٣٩٢ - العدد القوية ص ٢٢٥ نبذة من احوال الصديقة الطاهرة. وكنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩.
- ١٣٩٣ - جامع الأخبار ص ٨٤ الفصل الأربعون.

وقال عليه السلام: (ملعون ملعون من آذى جاره) ^{١٣٩٤} .
 وقال عليه السلام: (ملعون ملعون قاطع رحمه) ^{١٣٩٥} .
 وقال عليه السلام: (شارب الخمر ملعون) ^{١٣٩٦} .
 كما ورد ^{١٣٩٧} عنه عليه السلام: (من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون) ^{١٣٩٨} .
 وقال عليه السلام: (ملعون من القى كله على الناس) ^{١٣٩٩} .
 وقال عليه السلام: (الجالس في وسط القوم ملعون) ^{١٤٠٠} .
 وقال عليه السلام: (ملعون من آخر العشاء الى ان تشتبك النجوم) ^{١٤٠١} .
 وقال عليه السلام: (المنان على الفقراء ملعون في الدنيا والآخرة) ^{١٤٠٢} .
 وقال عليه السلام: (ملعون من لم ينصح أخاه) ^{١٤٠٣} .
 ومثل ما ورد من اللعن لمن أكل زاده وحده أو نام في بيت وحده أو ركب الفلاة وحده ^{١٤٠٤} ، أو ما أشبه ذلك.

والمراد من (اللعنة) في قولها (عليها السلام): اللعنة التي تسببها المحرمات، وأما اللعن في

١٣٩٤ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩ .

١٣٩٥ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩ .

١٣٩٦ - فقه الرضا عليه السلام ص ٢٥٤ .

١٣٩٧ - ما سبق من الروايات كانت تدل على الحرمة وما سيأتي على الكراهة.

١٣٩٨ - معاني الأخبار ص ٣٤٢ ح ٣ باب معنى المغبون. وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢ .

١٣٩٩ - فقه القرآن ج ٢ ص ٣١ باب المكاسب المباحة. وتحف العقول ص ٣٧ .

١٤٠٠ - الخرائج ص ١٠٤٩ . وشبهه في (مجموعة ورام) ج ١ ص ٣٠ .

١٤٠١ - الاحتجاج ص ٤٧٩ .

١٤٠٢ - ارشاد القلوب ص ١٩٤ ب ٥٢ .

١٤٠٣ - كنز الفوائد ج ١ ص ١٤٩ .

١٤٠٤ - راجع مكارم الأخلاق ص ٤٣٧ الفصل الثالث في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي لعن الله ثلاثة: أكل زاده وحده وراكب الفلاة وحده والنائم في بيت وحده).

أصول الدين أو في المكروهات فقولها (عليها الصلاة والسلام) قد تكون منسرفة عنهما. ١٤٠٥

وترك السرقة إيجاباً للعفة ١٤٠٦

حرمة السرقة

مسألة: السرقة بمختلف أنواعها . سواء أدت إلى قطع اليد أم لم تؤد، وسواء كانت سرقة للأموال أم للحقوق، وسواء كانت من الأفراد أم الأمم، وكذلك من الأجيال القادمة مما ذكر مفصلاً في الفقه ١٤٠٧ - محرمة، فإنها تسبب الفوضى في المجتمع، وانعدام الأمن، والهرج والمرج، إضافة الى كونها مصادرة لجهود الآخرين وحقوقهم، وإن جعل حدود العقوبات على أفرادها مختلفة حسب الحكم والمصالح المختلفة. قال عليه السلام: (ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) ١٤٠٨ .

وجوب التحلي بالعفاف

مسألة: يجب التحلي بالعفة، قال عليه السلام: (عليك بلزوم العفة والورع) ١٤٠٩ .

وقال عليه السلام: (ان افضل العبادة عفة البطن والفرج) ١٤١٠ .

وقال عليه السلام: (العفة رأس كل خير) ١٤١١ .

١٤٠٥ - فاللعن في أصول الدين رتبة ودرجة أعلى، وفي المكروهات رتبة أدنى.

١٤٠٦ - وفي بعض النسخ: (ومجانبة السرقة) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ باب علل الشرايع واصول الاسلام ح ١. وكشف الغمة ج ١ ص ٤٨٤ فاطمة عليها السلام.

١٤٠٧ - راجع للإمام المؤلف حول شتى هذه النقاط: (الفقه: الاقتصاد) (و) الفقه: الغصب) (و) الفقه: الحدود) (و) الفقه: والديات).

١٤٠٨ - الخصال ص ٦٠٨. وعيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢٤ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين. ودعائم الاسلام ج ٢ ص ٤٦٨ فصل في ذكر الحكم في السراق.

١٤٠٩ - مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٧١ ب ٦٧ ح ١٣٥٤١.

١٤١٠ - الاختصاص: ص ٢٢٨.

١٤١١ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٥٥ ح ٥٣٩٩ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

وفي الدعاء: (وارزقني العفة في بطني وفرجي) ^{١٤١٢}. والمراد بالعفة هنا: العفة عن (ما لا يحل) وهي العفة الواجبة، لأنه من العفة واجب، ومنها مستحب.

والعفة معناها: كف النفس عن الشيء المشين والقيح ^{١٤١٣} فإن كان الشيء المشين محرماً كانت العفة واجبة، وإن كان مرغوباً عنه لا إلى المنع عن النقيض كانت العفة مستحبة، أما العفة في قولها (عليها السلام) فمنصرفه للأمر الواجب للقرينة، فإن العفة حالة تقتضي حفظ اليد واللسان والبطن والفرج وسائر الجوارح، فإذا سرق إنسان خرق عفته، ومن المعلوم أن خرق العفة يؤدي إلى سائر الموبقات، ولذا ترى السارق لا يمتنع عادة من اغتصاب النساء وأكل الحرام، إلى غير ذلك. ومن المعلوم أن تفشي عدم العفة في المجتمع يهدم الاجتماع، ولعل لذلك قرر الشارع للسرقة عقوبة من أشد العقوبات إذا توفرت فيها جميع الشروط المذكور في الفقه. قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله﴾. ^{١٤١٤}

وحرم الله الشرك إخصاً له بالربوبية ^{١٤١٥}

الشرك الجلي والخفي

مسألة: يحرم الشرك الجلي، وكذلك يحرم الشرك الخفي أيضاً ^{١٤١٦} في الجملة، قال تعالى:

١٤١٢ - الإقبال ص ١٩٨ ب ٢٥. والإقبال ص ٢٠٣ ب ٢٦. وص ٢٢٠ ب ٢٩. وص ٢٢٧ ب ٣١. وص ٢٣٠ ب ٣٢. وص ٢٣٤ ب ٣٣. وص ٢٣٩ ب ٣٤. و...

١٤١٣ - جاء في كتب اللغة: العفة: الامتناع عن ما لا يحل) عن الحرام أو المحارم (وما لا يجمل) أي ما لا يحسن للمرء أن يأتي به (وإنها: النزاهة عن القبائح، وذكروا من مصاديقها: كف النفس عن السؤال من الناس، راجع (مجمع البيان) و(لسان العرب) و(القاموس) وغيرها.

١٤١٤ - المائة: ٣٨.

١٤١٥ - وفي بعض النسخ: (والنهي عن الشرك إخصاً له تعالى بالربوبية) راجع دلائل الامامة ص ٣٣ حديث فذك.

١٤١٦ - كالرياء، فانه الشرك الخفي، راجع (منية المرید) ص ٢١٧ الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق.

﴿ لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ﴾^{١٤١٧}.

وقال تعالى في الحديث القدسي: (يا عيسى لا تشرك بي شيئاً)^{١٤١٨}.

وقال عزوجل: (يا موسى.. لا تشرك بي، لا يحل لك الشرك بي)^{١٤١٩}.

وهل المراد بالشرك هنا: الشرك الجلي حتى يكون تأكيداً لما تقدم من قولها (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك)، أو الشرك الخفي كالرياء ونحوه حتى يكون تأسيساً؟.

لا يستبعد الثاني، لأن الأصل التأسيس، وإن كان المنصرف من لفظ (الشرك) المعنى السابق فيكون تأكيداً، لكن السياق قد يؤيد الشرك الخفي، إضافة إلى كلمة (إخلاصاً) المقابلة للشرك الخفي، فهذه الكلمة والسياق وعدم التكرار تقاوم الانصراف البدوي، فتأمل. كما يمكن التفريق بين هذا المقطع وذاك بالقول بأن المراد بالجعل في الكلام السابق التكوين، ويكون المراد بالتطهير أيضاً التكويني، والمراد بـ (حرم): التشريع، فلا تكرر. أو يقال: إن الأول إيجابي إذ (الإيمان) شيء وجودي، والثاني (الشرك) شيء سلبي باعتباره سلباً للإيمان.^{١٤٢٠}

أو يقال: بأنه مضاد للأول وكلاهما وجوديان من قبيل (الشجاعة والجن) ولذا استحق كل منهما الذكر، كغالب الأضداد، سواء كان لها ثالث أم لا، ولا يهم الآن تحقيق ذلك. ومن لا يشرك فإنه يخلص لله سبحانه بالإذعان له بالربوبية وحده. ولعلها (عليها السلام) كررت ذلك بلفظين. على القول بأنه تكرر. لشدة الاهتمام به، وهناك بعض الاحتمالات الأخر، والله سبحانه وأوليأوه (عليهم السلام) أعلم.

١٤١٧ - لقمان: ١٣.

١٤١٨ - الامالي للشيخ الصدوق ص ٥٢٢ المجلس ٧٨. وتنبية الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ١٤٥. وتحف العقول ص ٥٠٠. مناجاة الله جل ثناؤه لعيسى بن مريم عليه السلام.

١٤١٩ - اعلام الدين ص ٢٢٢.

١٤٢٠ - أو يقال بالعكس، نظراً لأن التوحيد سلب الألوهية عما عدا الله، والشرك إثباتها لغيره أيضاً.

ثم إن التحريم ههنا إرشادي، وعلى بعض الآراء مولوي.^{١٤٢١}

فاتقوا الله حق تقاته^{١٤٢٢}

مراتب التقوى

مسألة: التقوى لها معان ومراتب، وهي على ذلك تنقسم إلى ما هو واجب وما هو مستحب، ومنها ما يكون من درجات المقربين.^{١٤٢٣}

فإن التقوى قد تطلق ويراد بها (الخشية من الله تعالى وهيئته) وعلى هذا فهي حالة نفسانية ومملكة روحانية، وقد يراد بها معنى أدق من هذا.^{١٤٢٤}

وقد تطلق ويراد بها الإطاعة والعبادة^{١٤٢٥} وهو الغالب، وهي على هذا ليست شيئاً وراء إتيان الواجبات وترك المحرمات فقله سبحانه: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾^{١٤٢٦} وقوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^{١٤٢٧} وما أشبه ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾^{١٤٢٨} حيث أن الطاعة ليست شيئاً وراء الإتيان بالواجبات وترك المحرمات بل هذه

١٤٢١ - من الأقوال في ملاك الأوامر الإرشادية: كل ما استقل به العقل فهو إرشادي، وعلى هذا فتحريم الشرك إرشاد لحكم العقل، ومن الأقوال: ان الإرشادي هو كل ما لزم من اعتباره مولوياً الدور وشبهه، فعلى هذا فتحريم الشرك ههنا مولوي، إذ لا يلزم من اعتباره مولوياً محال، فتأمل.

١٤٢٢ - اشارة الى قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) آل عمران: ١٠٢.

١٤٢٣ - قد يكون هذا عطفاً للخاص على العام نظراً لأهميته.

١٤٢٤ - قد يكون المراد: تنزيه القلب عن التفكير في الذنب وهي درجة سامية جداً، وقد يكون المراد: التوقي عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى، بأن يكون القلب معموراً بذكر الله دوماً، وهي درجة أسمى وأعلى كما لا يخفى، وسيأتي بيانه من الإمام المؤلف بعد قليل.

١٤٢٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن تفسير التقوى: (أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك). [الوسائل: ج ١١ ص ١٨٩ ب ١٩ ح ١٤، في جواب من قال له: أوصني].

١٤٢٦ - التغابن: ١٦.

١٤٢٧ - آل عمران: ١٠٢.

١٤٢٨ - المائدة: ٩٢.

مصاديقها، وكذلك ههنا فليست التقوى على هذا المعنى أمراً وراء أداء الواجبات وترك المحرمات لوضوح إنه ليس هناك أمران ونهيان، كما أنه ليس هناك واجبان ومحرمان وثوابان وعقابان، على ما ذكر مفصلاً في علمي الكلام والأصول^{١٤٢٩}.

وفي الحديث عن ابي بصير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿فاتقوا الله حق تقاته﴾ قال عليه السلام: يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر^{١٤٣٠}.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الغدير: (معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)^{١٤٣١}.

نعم للإطاعة والتقوى مراتب^{١٤٣٢} بحسب الأمر والمتعلق وما أشبهه، وقد تكون في المستحب والمكروه، لكن لا على سبيل اللزوم والمنع من النقيض وإنما على سبيل الرجحان، بل من التقوى والإطاعة أيضاً ما يرتبط بالمباحات^{١٤٣٣} ل:
(ان الله يجب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزائمه)^{١٤٣٤}.

و: (ان الله يغضب على من لا يقبل رخصته)^{١٤٣٥} وذلك في قبال من يوجب أو يحرم على نفسه بعض المباحات، قال سبحانه: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾^{١٤٣٦}.

الاستزادة من التقوى

١٤٢٩ - من مواطن هذا البحث : مبحث (الأوامر) و(التجري والانتقياد) و(هل أن الأمر يقتضي النهي عن الضد؟) و(مقدمة الواجب) في علمي الاصول، يراجع (الوصائل إلى الرسائل) و(الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

١٤٣٠ - معاني الأخبار ص ٢٤٠ باب معنى اتقاء الله حق تقاته ح ١.

١٤٣١ - العدد القوية ص ١٧٦ خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم.

١٤٣٢ - الظاهر أن المراد: إن لها مراتب من حيث درجات الوجوب أو الرجحان وأشدية الطلب.

١٤٣٣ - وعلى هذا فيكون المراد من التقوى ههنا: التوقي عن تحريم أو إيجاب ما أحله الله تشريعاً، لا الترفي عن مجرد ترك المباح أو فعله، ولو إستمراراً، كيف والفرض انه مباح.

١٤٣٤ - تفسير القمي ج ١ ص ١٦.

١٤٣٥ - سفينة البحار: ج ١ ص ٥١٧ [الطبعة القديمة]. والمناقب ج ٤ ص ٤١٤ فصل في آياته عليه السلام.

١٤٣٦ - الأعراف: ٣٢.

مسألة: حق التقوى هو العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى، أي العبودية التي لا تشوبها شائبة رياء أو سمعة أو عجب، أو أي نوع من أنواع الأنانية، بل كما قال علي عليه السلام: (ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك).^{١٤٣٧}

وهي التي تتحقق بالرضا بقضاء الله على النحو الأتم، وتذكره سبحانه وتعالى دوماً بحيث لا يغيب عن القلب والفكر أبداً، بل يجده الإنسان حاضراً ناظراً أبداً، كما نجد ذلك متجلياً في حياة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام)^{١٤٣٨} فهم معصومون من الغفلة عن ذكر الله إضافة إلى عصمتهم من مجرد التفكير في الذنب، بل في المكروه أيضاً.

ومن المستحب أن يسعى الإنسان للاستزادة من التقوى يوماً بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة، نظراً إلى قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾.^{١٤٣٩}

وحق التقوى، له مراتب متصاعدة غير محدودة بحد، مما قد يعبر عنه بالامتتاهي اللايقفي، وحيث أن كثيراً من مراتبها مما يتعسر. بل مما يتعذر. على غالب الناس، قال تعالى في آية أخرى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾^{١٤٤٠} فقوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^{١٤٤١} تشير إلى ما هو المبتغى، والمراد الأسمى و﴿ما استطعتم﴾ تشير إلى ما على الإنسان أن يحققه، فلا يصح على هذا، ما قيل من أن ﴿ما استطعتم﴾ ناسخة للآية الاخرى: ﴿حق تقاته﴾ بل أحدهما مكمل للآخرى.^{١٤٤٢}

١٤٣٧ - قصص الانبياء للجزائري ص ٢١١ ب ١١. وغوالي اللثالي ج ١ ص ٤٠٤. والغوالي ج ٢ ص ١١. والالفين ص ١٢٨ المائة الثانية. ونهج الحق ص ٢٤٨ الاول في العبادة. وبحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٧٨ ب ١١٦ ح ١.

١٤٣٨ - ومنه لم يترك أمير المؤمنين عليه السلام ذكر الله حتى حين أراد الحلاق قص شارب وطلب منه إطباق شفتيه.

١٤٣٩ - آل عمران: ١٠٢.

١٤٤٠ - التغابن: ١٦.

١٤٤١ - آل عمران: ١٠٢.

١٤٤٢ - راجع (مجمع البيان) ج ٥ ص ٣٠١، وفيه: (ولا تنافي بين هذا وبين قوله (اتقوا الله حق تقاته) لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي، فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله، لان من لم

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى جعل للأشياء حدوداً، فالصلاة في كل يوم خمس مرات، والصوم في كل سنة شهراً، والحج في العمر مرة واحدة، وهكذا مما هو محدد في جانب الكم، وكذلك الكثير مما هو محدد في جانب الكيف، أما التقوى فإنه سبحانه لم يجعل لها حداً بل قال تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^{١٤٤٣} لأنه في كل حصة حصة من الحياة تقوى أو لا تقوى.

ثم التقوى أيضاً كما سبق على درجات، فهي ممتدة كما إلى آخر نفس من أنفاس الحياة . وعدم الحد هنا نسبي . كما أنها في الكيف غير محدودة بنحو اللايقفي كما سبق .

قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾^{١٤٤٤} .

وقال العليؑ: (ان خير الزاد التقوى)^{١٤٤٥} .

وقال العليؑ: (ان التقوى حق الله سبحانه عليكم)^{١٤٤٦} .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (نحن كلمة التقوى)^{١٤٤٧} .

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون^{١٤٤٨}

الموت على الإسلام

يفعل قبيحاً ولا أدخل بواجب فلا عقاب عليه، الا ان في احد الكلامين تبيننا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق، وكل امر أمر الله به فلا بد أن يكون مشروطاً بالاستطاعة، وقال قتادة: قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخ لقوله (اتقوا الله حق تقاته) وكأنه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة، وان كانت القدرة حاصلة معه.. وقال غيره ليس هذا بناسخ، وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعاً وهو الصحيح). انتهى

١٤٤٣ - آل عمران: ١٠٢ .

١٤٤٤ - المائة: ٢ .

١٤٤٥ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٠٧ المجلس ٢٣ ح ١ .

١٤٤٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٦٩ ح ٥٨٥٥ الفصل الخامس في التقوى .

١٤٤٧ - الخصال ص ٤٣٢ ح ١٤ . وتفسير فرات الكوفي ص ٣٠٥ ح ٤١٢ من سورة الشعراء .

١٤٤٨ - البقرة: ١٣٢ .

مسألة: الموت بما هو هو أمر غير اختياري، إلا أن الموت على صفة وحالة اختيارية اختياري، ولذلك يمكن أن يؤمر به أو ينهى عنه بهذا اللحاظ، ف (الموت على الإسلام) مأمور به، قال تعالى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾^{١٤٤٩} يعني وجوب الاستمرار في الاعتقاد الحق إلى آخر لحظة من لحظات العمر. فالجملة السابقة^{١٤٥٠} تشير إلى الجانب الكيفي، وهذه الجملة^{١٤٥١} إلى الامتداد الزمني، أي: اتقوا الله حق تقاته واستمروا على ذلك إلى حين الموت، والمسلم الحقيقي هو الذي يطيع الله في كل شئ وفي كل لحظة من لحظات العمر، فلا يموت الإنسان إلا وهو في طاعة الله سبحانه.

وفي الحديث: (وأعوذ بالله من شر عاقبة الأمور)^{١٤٥٢}. وقال عليه السلام: (أشد الناس ندماً عند الموت العلماء غير العاملين)^{١٤٥٣}. وقال عليه السلام: (اياك ان ينزل بك الموت وأنت آبق عن ربك في طلب الدنيا)^{١٤٥٤}.

حسن العاقبة

مسألة: كل ما يؤدي إلى حسن العاقبة للإنسان فهو راجح ومطلوب، فان كان في مرتبة المنع من النقيض كان واجباً، وإلا كان مستحباً، وذلك عقلي قبل أن يكون شرعياً، وإنما المصاديق غالباً مما يؤخذ من الشارع، لقصور العقل عن التوصل إلى كثير من جهاتها أو تراحماتها.

وقد قال سبحانه: ﴿والى الله عاقبة الأمور﴾^{١٤٥٥}.

وقال تعالى: ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾^{١٤٥٦}.

١٤٤٩ - آل عمران: ٨٥.

١٤٥٠ - أي: (اتقوا الله حق تقاته).

١٤٥١ - أي: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

١٤٥٢ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٨٧ المجلس ٧٤.

١٤٥٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٥ ح ١٧٣ الفصل الثاني في العلم.

١٤٥٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٦٣ ح ٣١٤٨ الفصل السادس في الموت.

١٤٥٥ - لقمان: ٢٢.

١٤٥٦ - آل عمران: ١٣٧.

- وقد ورد في الدعاء: (واجعل عاقبة أمري الى غفرانك ورحمتك) ١٤٥٧ .
 و: (فاجعل عاقبة أمري الى خير) ١٤٥٨ .
 و: (واختم لنا بالتي هي أحسن وأحمد عاقبة وأكرم مصير) ١٤٥٩ .
 و: (اللهم اني اسألك حسن العاقبة) ١٤٦٠ .

الاقتباس من الكتاب

مسألة: يستحب الاقتباس من الكتاب العزيز في الحوار والخطاب، وقد أكثر المعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين) من إدراج آيات القرآن في كلماتهم كما اقتدى بهم اتباعهم، لان القرآن شفاء ونور وبلاغ، ولأنه جامع لعلوم الأولين والآخريين ولعلوم الدنيا والآخرة في مختلف المجالات و الأبعاد.

قال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ ١٤٦١ .

وقال سبحانه: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ ١٤٦٢ .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله) ١٤٦٣ .

وفي الحديث الشريف: (في القرآن شفاء من كل داء) ١٤٦٤ .

وقال عليه السلام: (داووا مرضاكم بالصدقة واستشفوا له بالقرآن، فمن لم يشفه القرآن فلا

١٤٥٧ - المقنعة ص ٣٣٩ . ومصباح الكفعمي ص ٦٢٢ .

١٤٥٨ - الاقبال ص ١٩٧ .

١٤٥٩ - الصحيفة السجادية ص ١٧٦ وكان من دعائه عليه السلام في الاستخارة. وفتح الابواب ص ١٩٧ في

دعاء الاستخارة عن الامام زين العابدين عليه السلام. ومصباح المتهجد ص ٦١٤ . والبلد الامين ص ١٤٨ .

١٤٦٠ - فقه الرضا عليه السلام ص ٤٠٦ باب الدعاء في الوتر.

١٤٦١ - الانعام: ٥٩ .

١٤٦٢ - النحل: ٨٩ .

١٤٦٣ - مكارم الأخلاق ص ٣٦٣ الفصل الثاني في الاستشفاء. وفقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الادوية الجامعة بالقرآن.

١٤٦٤ - مكارم الاخلاق ص ٣٦٣ الفصل الثاني في الاستشفاء. وفقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الادوية الجامعة بالقرآن.

شفاء له) ١٤٦٥ .

وفي الدعاء: (وان تجعل القرآن نور صدري وتيسر به أمري) ١٤٦٦ .

لذلك فقد استند إليه اتباعهم في شتى المنطلقات وفي شتى الابعاد، كل حسب قابليته وفي دائرة أبعاده ومدار اهتمامه أو تخصصه وتوجهه.

وليس ثمة كتاب سماوي أو ارضي اعتنى به أهل ملته واتباعه مثل القرآن الحكيم، فان علماء الإسلام . تبعا لقادة الإسلام . أعطوه من الأهمية والعناية ما لم يعط لكتاب قبله ولا ولن يعطى لكتاب بعده، حسب معتقدنا من كونه الكتاب الوحيد المتفرد والمتميز بهذه الكيفية.

فقامت كل طائفة بدراسة فن من فنونه:

فقد اهتم جمع بمعرفة مخارج حروفه وعدد الآيات والكلمات والحروف والسكنات والحركات من الضمة والفتحة والكسرة وغير ذلك.

كما أن ألوف المسلمين . في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . كانوا يحفظون القرآن كله من أوله إلى آخره، وإلى يومنا هذا. واعتنى اللغويون: بمفرد مفرد من مفرداته.

ويعتني النحاة: بالمعرب والمبني والأسماء والأفعال والحروف منه، بل كان اصل تكونه وتأسيسه ١٤٦٧ بتوجيه وإرشاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على أبي الأسود الدؤلي لأجل التحفظ على صحة قراءة القرآن الكريم وإعرابه ١٤٦٨ .

١٤٦٥ - فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الادوية الجامعة بالقرآن.

١٤٦٦ . مصباح المتعجب ص ٣٣٥ صلاة اخرى للحاجة.

١٤٦٧ - أي علم النحو.

١٤٦٨ - ففي كتاب (الصراط المستقيم) ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١: (واما النحاة فظاهر، وصفه عليه السلام لابي أسود الدؤلي، فانه دخل عليه فرآه متفكرا، فقال له: فيما انت تفكر، قال: سمعت في بلدكم لحنا، وارتدت ان اصع في اللغة كتابا، قال: فأتيته بعد أيام فألقى الي صحيفة فيها: الكلام كله ثلاثة: اسم وفعل وحرف، والاشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وغيرهما، فانح هذا النحو..).

وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١ ص ١٩-٢٠: (ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة انه [علي عليه السلام] هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله،

واعتنى أهل الرسم والخط: برسوم كلماته وما يتعلق به من هذا النحو من الخطوط، والتي انماها بعضهم إلى أكثر من عشرين، بما هو الدارج عند العرب والعجم، وأما سائر الخطوط في اللغات الأخرى فهي كثيرة.

واعتنى المفسرون: بألفاظه، مفردات وجمل^{١٤٦٩}، سواء منها الألفاظ المشتركة التي تدل على أكثر من معنى، أم الألفاظ ذات المعنى الواحد، وكذلك الكلبي والجزئي، وذكروا المحكم والمتشابه، وإن المتشابه له احتمالان أو احتمالات، ورجحوا المحتمل على المحتمل استنادا إلى تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالأحاديث الشريفة، أو حسب القرائن المقامية والسياق والانصراف العربي وما أشبه.

واعتنى علماء الكلام: بما في القرآن من الأدلة العقلية والشواهد البرهانية والفطرية مما هو كثير.

كما إن المنطقيين: ذكروا الأدلة المستفادة من القرآن في الصناعات الخمس^{١٤٧٠}. وكلتا الطائفتين ذكروا ما يستفاد من القرآن الحكيم من الأدلة على وحدانيته تعالى ووجوده وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وما أشبه ذلك من صفاته الجمالية والجلالية. أما المتكلمون فقد ذكروا ذلك في باب أصول الدين، وأما المناطق فقد ذكروا ذلك^{١٤٧١} في باب الحجة وما هو من شأن المنطق.

والأصوليون: تكلموا في العام والخاص، والنص والظاهر، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين،

من جملتها: (الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف) ومن جملتها: (تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الاعراب إلى الرفع والنصب والجر والحزم).

وفي كتاب (كشف اليقين) ص ٥٨: (وإما النحو فهو [عليه السلام] واضعه، قال لابي الاسود الدؤلي: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف، وبين له وجوه الاعراب).

وفي (كشف الغمة) ج ١ ص ١٣٣: (وإما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان عليا عليه السلام هو الواضع الاول الذي اخترعه وابتدعه ونصبه علما لابي الاسود ووضعه).

١٤٦٩ - فقد ورد عن ابن عباس قال: (حدثني امير المؤمنين عليه السلام في تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من اول الليل إلى آخره). كشف اليقين ص ٥٩.

١٤٧٠ - وهي: البرهان، الجدل، الخطابة، الشعر، المغالطة.

١٤٧١ - أي الأدلة والحجج والبراهين المستفادة من القرآن.

والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي منه، وغير ذلك من الشؤون المرتبطة بأصول الفقه. والفقهاء: استفادوا من القرآن: الحلال والحرام والواجب والمستحب والمباح، والملاكات اصولا وفروعا.

كما أن جمعا من الفقهاء ذكروا آيات الميراث وخصوصياتها وسموا ذلك بعلم الفرائض مما يرتبط بمختلف طبقات الوراثة وانصبتهم، وقد ألف جمع منهم كتباً خاصة بـ (آيات الأحكام) وهي خمسمائة آية بل أكثر.

وعلماء الأدعية: ذكروا أدعية القرآن الحكيم، وهي كثيرة، مع الشؤون المرتبطة بهذه الأدعية الواردة في الكتاب العزيز.

وجماعة: تخصصوا بذكر قصص القرآن عن القرون السابقة والأمم البالية ونقل أخبارهم، وذكروا ما يتعلق بابتداء الكون والدنيا وبدايات الأشياء.

واستفاد المؤرخون منه: مباحث كثيرة في كتاباتهم، واستفاد منه البعض في علم فلسفة التاريخ.

وقامت جماعة: باقتباس الأمثال والحكم والمواعظ والعبر والترغيب والترهيب من القرآن الحكيم، وتطرقوا للوعد والوعيد، والتشويق والتحذير، والموت والنشر، والمعاد والحشر، والحساب والعقاب، والجنة والنار، والميزان والبرزخ وما أشبه ذلك من الروادع والزواجر، مما يفيد أهل الوعظ والإرشاد والخطباء لتوجيه الناس إلى الله والدين والخير والآخرة.

كما أن جماعة من المعبرين للرؤيا: استفادوا من القرآن الحكيم إشارات وعلامات، بالتأمل في أغوار قصة يوسف عليه السلام والبقرات السمان ^{١٤٧٢} ورؤيا صاحبي السجن ^{١٤٧٣}،

١٤٧٢ - يوسف / ٤٣: (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملاء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون).

وفي سورة يوسف / ٤٦: (يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون).

١٤٧٣ - يوسف / ٣٦: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي اعصر خمرا وقال الآخر اني أراي احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين). وفي سورة يوسف / ٤١: (يا صاحبي السجن، اما أحدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي في تستفتيان).

ورؤيا إبراهيم عليه السلام ^{١٤٧٤} ، ورؤيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ^{١٤٧٥} ، ورؤيا المسلمين في قصة بدر ^{١٤٧٦} وما أشبه ذلك.

وعلماء الفلك: استخرجوا من القرآن الحكيم ما يرتبط بعلمهم من المواقيت، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبروج ونحوها، كما يشاهد ذلك في المراصد والاسطرلابات والكتب المعنية بهذا الشأن.

والشعراء والكتّاب: استفادوا من القرآن الحكيم في جمال اللفظ وبديع النظم وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والمطالع والمخارج، والتلون في الخطاب، والإسناد والإيجاز، وغير ذلك مما يرتبط بعلوم البلاغة من المعاني والبيان والبديع على مختلف شؤونها وشجونها. ^{١٤٧٧}

وعلماء المناظرة: استفادوا من القرآن الحكيم أسلوب الحوار والجدال، وذلك من مخاطبة الله سبحانه وتعالى مع الناس أو الملائكة أو الجن، وكذلك في حوار الأنبياء (عليهم السلام) مع الأمم وغير ذلك مما يعلم أسلوب البيان والمحاورات للمنصف والمجادل وغير ذلك.

هذا بالإضافة إلى انه يمكن الاستفادة من كثير من آيات القرآن الحكيم في علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والحقوق والإدارة وغيرها، وقد استفاد عدد من العلماء من بعضها في تلك العلوم ^{١٤٧٨}.

إضافة إلى علوم أخرى كعلم طبقات الأرض، وعلم وظائف الأعضاء والعلوم التي ترتبط بشتى الصناعات وغيرها، وفيه بحوث وإشارات إلى شتى أصناف المخلوقات المادية والمجردة،

١٤٧٤ - الصافات / ١٠٢: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني ابي ارى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين).

١٤٧٥ - الفتح / ٢٧: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تحافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً).

١٤٧٦ - الأنفال / ٤٣: (اذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً لفشلتم لتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور).

١٤٧٧ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف دام ظله.

١٤٧٨ - راجع من موسوعة الفقه هذه الكتب: (الفقه: علم النفس) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: السياسة) و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الإدارة) للإمام المؤلف دام ظله.

وقد قال سبحانه: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^{١٤٧٩} فانه تعالى لم يفرط في الكتاب التكويني شيئاً قابلاً للخلق، كما انه لم يفرط في الكتاب التشريعي شيئاً مرتبطاً بشؤون الإنسان، وإنما لم نقصد مما ذكرنا ههنا إلا الإلماع، لأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذكرت هنا آية قرآنية كريمة كشاهد على كلامها، وإلا فالتفصيل يحتاج الى مجلد ضخم مما هو خارج عن مبحث هذا الكتاب.

وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه

إطاعة الباري تعالى

مسألة: تجب إطاعة الله تعالى^{١٤٨٠} والاهتمام بأوامره ونواهيه، وتحرم المعصية.

قال سبحانه: ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾^{١٤٨١}.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾

^{١٤٨٢}.

وقال عليه السلام: (أطيعوا الله حسب ما أمركم به رسله)^{١٤٨٣}.

وقال عليه السلام: (جمال العبد الطاعة)^{١٤٨٤}.

وقال عليه السلام: (العزير من اعتز بطاعة الله)^{١٤٨٥}.

هذا بالنسبة إلى الواجب فعلاً أو تركاً، وكذلك طاعة الله سبحانه وتعالى في القسم الراجح فعلاً وتركاً. وهي واجبة إن كان المقصود بها: الالتزام باستحباب المستحب وكراهة

١٤٧٩ - الأنعام: ٣٨.

١٤٨٠ - هذا الوجوب عقلي وفطري، والأمر هنا إرشادي.

١٤٨١ - آل عمران: ٣٢.

١٤٨٢ - الانفال: ٢٠.

١٤٨٣ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٨٣ ح ٣٤٧١ الفصل الأول في طاعة الله.

١٤٨٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٨١ ح ٣٣٩٥ الفصل الأول في طاعة الله.

١٤٨٥ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٨٤ ح ٣٤٩٥ الفصل الأول في طاعة الله.

المكروه، ومستحب إن كان المراد بها الامتثال العملي للأوامر الاستحبابية . بل تجري الطاعة في المباح^{١٤٨٦} أيضا، فان المباح الأصلي غير المباح بعد التشريع، فلا يقال: انه باق على الإباحة فليس بحكم شرعي^{١٤٨٧} فتكون الأحكام حينئذ أربعة فقط، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في بعض كتبنا الأصولية. وعلى هذا فان (فيما أمركم به ونهاكم عنه) يكون تأكيدا لهذين المصدقين من الإطاعة، وليس حصرا، وان استشم منه عرفا ذلك . فتأمل. قولها (صلوات الله عليها): (وأطيعوا) تأكيد لما سبق، وتصريح بكل ما وجب وحرّم، وشرح ل (اتقوا الله).

فانه (إنما يخشى الله من عباده العلماء)^{١٤٨٨}

الخشية من الله

مسألة: ينبغي إشراب الجنان الخشية من الله تعالى وقد تجب كل في مورده، لان الخشية التي تصد الإنسان عن المعاصي واجبة، أما الخشية التي تدفع الإنسان نحو إتيان المستحبات وترك المكروهات فهي مستحبة شرعا، ومع قطع النظر عن جانب (المقدمية) فإنها في حد ذاتها حالة مطلوبة وصفة إيجابية وميزة متميزة للمؤمن، قال سبحانه: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾^{١٤٨٩}.

ومن الواضح ان العلماء بالله سبحانه وتعالى هم الذين يخشون، اما الجاهل بالله سبحانه وتعالى فلا يخشاه، مثله . ولا مناقشة في المثال . مثل الجاهل بكون هذا أسدا أو أن الأسد مما يخاف منه، فانه لا يتجنبه، كما هو شان الأطفال والمجانين ونحوهما، ولذا قال الرسول (صلى

١٤٨٦ - الإطاعة في المباح هي (الالتزام بإباحته).

١٤٨٧ - الإباحة مجعولة وليست عبارة عن عدم الجعل، فلنا حكم بالإباحة لا مجرد عدم الحكم بالحرمة والوجوب.

١٤٨٨ - فاطر: ٢٨.

١٤٨٩ - المائة: ٤٤.

الله عليه وآله وسلم) (ان المجنون حق المجنون المتبختر في مشيته الناظر في عطفه المحرك جنبيه بمنكيه) ^{١٤٩٠} وأما المجنون . عرفاً . الذي يقابل العاقل فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه: (وهذا المبتلى) ^{١٤٩١} .

وذلك أن العقل من العقال ^{١٤٩٢} فهو تلك القوة التي تردع الإنسان عن ارتكاب الضار والتقحم في الهلكات والأتیان بما لا يلائم، والمجنون هو الذي يقدم على الضار ويقتحم الهلكات دون سبب أو يأتي بغير الملائم من دون وجه، وأي جنون أعظم من ارتكاب معصية الله؟ وأي جنون أكبر من التمهيد لدخول النار؟ أو الفوز بسخط الجبار؟، قال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ ^{١٤٩٣} .

فأشارت (عليها السلام) الى أهمية الخشية ولزومه، قال علي عليه السلام: (سبب الخشية العلم) ^{١٤٩٤} .

وقال عليه السلام: (الخشية ميراث العلم) ^{١٤٩٥} .

وقال عليه السلام: (غاية المعرفة الخشية) ^{١٤٩٦} .

١٤٩٠ - معاني الأخبار ص ٢٣٧ باب معنى المجنون.

١٤٩١ - معاني الأخبار ص ٢٣٧ باب معنى المجنون. وشبهه في مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٢٣٩ ب ٤٩ ح ٩٣٤٤ . والمستدرك ج ١٢ ص ٣١ ب ٥٩ ح ١٣٤٣١ . وفي الخصال ص ٣٣٢ ح ٣١ عن علي عليه السلام قال: (مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة، فقال: علي ما اجتمعتم، قالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا ليس بمجنون ولكنه مبتلى) الحديث.

١٤٩٢ - راجع لسان العرب مادة (عقل) وفيه: (عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من (عقلت البعير) اذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم (قد اعتقل لسانه) اذا حبس ومنع من الكلام.. العقل عقلاً: لانه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه.. و(اعتقل) حبس.. واصل العقل مصدر عقلت البعير بالعقال أعقله عقلاً، وهو حبيل تشي به يد البعير الى ركبته فتشد به.

١٤٩٣ - الاحزاب: ٣٦.

١٤٩٤ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٣ ح ٧٨٧ الفصل الحادي عشر في آثار المعرفة.

١٤٩٥ - عدة الداعي: ص ٧٨.

وقال عليه السلام: (كان فيما أوحى الله تعالى جل ذكره الى عيسى عليه السلام: هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشية، واكحل عينيك بميل الحزن) ^{١٤٩٧}.

التنويه بمكانة العلماء

مسألة: تنبغي الإشارة تلميحاً أو تصريحاً بميزة ومكانة العلماء، وصفاتهم ومسؤولياتهم، وبيان أهمية العلم والعلماء في منظار الإسلام، قال سبحانه: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ ^{١٤٩٨}.

وقال تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ^{١٤٩٩}.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان العلماء ورثة الأنبياء) ^{١٥٠٠}.

وقال عليه السلام: (العلماء باقون ما بقي الدهر) ^{١٥٠١}.

وقال عليه السلام: (أشرف الناس العلماء) ^{١٥٠٢}.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (فنحن العلماء) ^{١٥٠٣}.

وذلك كله بالنسبة إلى العلوم الحقيقية، أما العلم المنحرف والعالم المنحرف فالأول باطل أو من مصاديق الجهل والثاني ضال مضل كما في الحديث: (إذا فسد العالم فسد العالم). قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلماء رجالان، رجل عالم آخذ بعلمه، فهذا ناج، ورجل عالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه) ^{١٥٠٤}.

١٤٩٦ - غرر الحكم ودرر الكلم ص ٦٣ ح ٧٨٨ الفصل الحادي عشر في آثار المعرفة.

١٤٩٧ - قصص الانبياء للراوندي ص ٢٧٢ ح ٣٢٠.

١٤٩٨ - المجادلة: ١١.

١٤٩٩ - الزمر: ٩.

١٥٠٠ - الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٥ المجلس ١٤.

١٥٠١ - تحف العقول ص ١٦٩. والخصال ص ١٨٦ ح ٢٥٧.

١٥٠٢ - ارشاد القلوب ص ١٩٨ الباب ٥٣.

١٥٠٣ - بصائر الدرجات ص ٨ ح ١. و الخصال ص ١٢٣ ح ١١٥.

١٥٠٤ - الخصال ص ٥١ ح ٦٣.

قولها (سلام الله عليها): (فانه إنما يخشى) لعل وجه الترابط^{١٥٠٥} هو: انكم حيث كنتم علماء بهذه الأمور التي ذكرتها فاللزام عليكم الخشية من الله تعالى والتي تتجلى في اتباع أوامره والارتداع عن نواهيه.

والمراد بالعلماء: العلماء بالله وصفاته وأفعاله، لمناسبة الحكم والموضوع، فان الحكم يضيق ويوسع الموضوع، كما ان عكسه أيضاً صحيح على ما ذكرناه في الأصول.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

١٤١٤ هـ

إلى هنا تم بحمد الله تعالى المجلد الثاني من فقه الزهراء (عليها السلام) وقد اشتمل على القسم الأول من الخطبة الشريفة وسيأتي بعده المجلد الثالث (وهو القسم الثاني من الخطبة) ويبدأ بقولها (عليها السلام): ثم قالت: (ايها الناس اعلموا اني فاطمة)
نسأل الله سبحانه التوفيق والقبول
الناشر

١٥٠٥ - حيث انها عليها السلام عللت (أطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه) بـ (فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء).

مصادر التحقيق والتهميش

- القرآن
- نهج البلاغة
- الصحيفة السجادية
- مفاتيح الجنان
- الدعاء والزيارة
- إحقاق الحق
- إرشاد القلوب
- الاحتجاج
- الاختصاص
- الأخلاق الإسلامية
- الإرشاد
- الاستبصار
- الأصول
- اعلام الدين
- اعلام الورى
- الإقبال
- الاقتصاد بين المشاكل والحلول
- الألفين
- الألفية
- الأمالي للشيخ الصدوق (قدس سره)
- الأمالي للشيخ المفيد (قدس سره)
- الأمان من أخطار الأسفار
- الإمامة والسياسة

- بحار الأنوار
- بشارة المصطفى
- بصائر الدرجات
- بلاغات النساء
- البلاغة
- البلد الأمين
- تأويل الآيات
- التبيان
- تحف العقول
- التدبر في القرآن
- تصحيح الاعتقاد
- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- تفسير البرهان
- تفسير الثقلين
- تفسير جوامع الجامع
- تفسير شبر
- تفسير الصافي
- تفسير فرات الكوفي
- تفسير القمي
- تفسير العياشي
- تقريب القرآن الى الأذهان
- تفسير مجمع البيان
- تقريب المعارف
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
- التوحيد

- التهذيب
- ثواب الأعمال
- جامع أحاديث الشيعة
- جامع الأخبار
- جامع مناسك الحج
- جامع السعادات
- جمال الأسبوع
- الجنة والنار في القرآن
- الحاج في مكة والمدينة
- الحجاب الدرع الواقى
- الحجعة على إيمان أبي طالب عليه السلام
- الحج بين أمس واليوم والغد
- الخرائج والجرائح
- الخصال
- خصائص الأئمة
- خواطري عن القرآن
- دعائم الإسلام
- دعوات الراوندي
- دلائل الصدق
- دلائل الإمامة
- الدول الشيعية في التاريخ
- الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام
- روضة الواعظين
- سعد السعود
- سفينة البحار

- السياسة من واقع الإسلام
- شرح المنظومة
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
- الشعائر الحسينية
- الشورى في الإسلام
- شورى الفقهاء دراسة فقهية أصولية
- شورى الفقهاء المراجع
- الصراط المستقيم
- صفات الشيعة
- الصوارم المهركة
- الصياغة الجديدة
- الطوائف
- العائلة
- عبادات الإسلام
- العدد القوية
- عدة الداعي
- العدل أساس الملك
- العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل
- العروة الوثقى
- العبقات
- العقوبات في الإسلام
- عمدة الزائر
- علل الشرائع
- عوالم العلوم ومستدركاها (مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام)
- عيون أخبار الرضا عليه السلام

- الغدير
- الغرب يتغير
- غرر الحكم ودرر الكلم
- غوالي الثالي
- غيبة النعماني
- فاطمة الزهراء من المهدي إلى الالحد
- فتح الأبواب
- فرج المهموم
- الفصول المختارة
- فضائل الأشهر الثلاثة
- الفضيلة الإسلامية
- فقه القرآن
- فقه الرضا عليه السلام
- الفقه: الاجتماع
- الفقه: الجهاد
- الفقه: الأطفمة والأشربة
- الفقه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الفقه: البيع
- الفقه: الحج
- الفقه: الحدود والتعزيرات
- الفقه: الحقوق
- الفقه: حول القرآن الكريم
- الفقه: الآداب والسنن
- الفقه: الإدارة
- الفقه: الدولة الإسلامية

- الفقه: الزكاة
- الفقه: السياسة
- الفقه: الصلاة
- الفقه: الصوم
- الفقه: الطهارة
- الفقه: طريق النجاة
- الفقه: علم النفس
- الفقه: الغضب
- الفقه: القانون
- الفقه: الاقتصاد
- الفقه: القصاص
- الفقه: القضاء
- الفقه: القواعد الفقهية
- الفقه: من فقه الزهراء (عليها السلام) المجلد الاول
- الفقه: المكاسب المحرمة
- الفقه: المحرمات
- الفقه: النذر
- الفقه: النكاح
- الفقه: الواجبات
- الفقه: الوديعة
- فلاح السائل
- القاموس المحيط
- قرب الإسناد
- قصص الأنبياء للجزائري
- قصص الأنبياء للراوندي

- القول السديد في شرح التجريد
- الكافي
- كامل الزيارات
- كتاب سليم بن قيس
- كشف الصدق
- كشف الغمة
- كشف اليقين
- كفاية الإثر
- كفاية الموحدين
- كمال الدين
- كنز الدقائق
- كنز الفوائد
- كيف انتشر الإسلام
- كيف نفهم القرآن؟
- لسان العرب
- لكي يستوعب الحج عشرة ملايين
- اللمعة الدمشقية
- ليحج خمسون مليوناً كل عام
- ماذا في كتب النصارى
- مائة منقبة
- متشابه القرآن
- مثير الأحرار
- مجمع البحرين
- مجمع النورين
- المحاسن

- المراجعات
- مروج الذهب
- المزار
- المسائل الإسلامية
- المسائل الجارودية
- المسائل الصاغانية
- المسائل المتجددة
- مستدرك سفينة البحار
- مستدرك الوسائل
- المستطرفات
- مسكن الفؤاد
- مشكاة الأنوار
- مصباح المتهدد
- مصباح الشريعة
- مصباح الكفعمي
- معاني الأخبار
- معدن الجواهر
- مفتاح الفلاح
- المقنعة
- المكاسب
- مكارم الأخلاق
- ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين
- مناسك الحج
- من أوليات الدولة الإسلامية
- المناقب

- المنجد
- من لا يحضره الفقيه
- منية المرید
- مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
- مهج الدعوات
- مؤتمرات الإنقاذ
- النص والاجتهاد
- نهج الحق
- نهج الفصاحة
- وسائل الشيعة
- الوصائل في شرح الرسائل
- وقعة الصفيين
- ولأول مرة في تاريخ العالم

الفهرس

.....	
٧	المقدمة
١٢	خطبة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
٥٥	استحباب الرواية ووجوبها
٥٥	أسناد الخطبة
٥٩	رواية النساء
٦٠	تحمل المميز
٦٢	الدفاع عن الولاية
٦٣	الجهر بالحق
٦٤	الاجتماع على الباطل
٦٤	إيذاء أهل البيت (عليهم السلام)
٦٥	حرمة الغصب ومصادرة الأموال
٦٦	الاهتمام بقضية فدك
٦٨	المطالبة بالحق وفضح الطغاة
٦٩	الانتصار للحق
٧٠	مطالبة المرأة بحقها
٧١	التصدي للطغاة مطلقاً
٧١	فورية المطالبة بالحق
٧٢	وجوب الستر على المرأة
٧٢	حرمة إظهار الزينة
٧٤	استحباب التخمر للمرأة
٧٥	شد الخمار على الرأس
٧٥	امتلاك الخمار

٧٥	التخمر في المنزل
٧٦	لث الخمار تحت الجلباب
٧٧	تعظيه كل الجسد
٧٩	خروج المرأة من البيت
٨٠	خروج المرأة مع غيرها
٨٠	الخروج منفردا أو مع جماعة
٨٢	الخروج مع المعارف
٨٣	الحجاب والساتر
٨٣	عبادة المرأة
٨٣	الستر الفضفاض
٨٣	شدة التستر
٨٤	التأسي بالرسول (ص) في كل شيء
٨٥	المشي بسكينة ووقار
٨٦	دخول المرأة للمسجد
٨٧	طرح القضايا في المسجد
٨٧	طرح القضايا أمام الناس
٨٨	القضاء في المسجد
٩٠	الاستفادة من مراكز الأعلام
٩٠	دخول المرأة في مجمع الرجال
٩٢	الضغط مباشرة
٩٣	الفضح علي رؤوس الأشهاد
٩٣	إتمام الحجّة علي الناس
٩٤	المطالبة بالحق بمحضر الغير
٩٤	الجهر بالحق لشتى الطبقات
٩٥	الساتر بين الرجال والنساء

٩٧	الجلوس في المسجد
٩٨	إسماع الصوت للرجال
٩٨	سماع صوت المرأة
٩٩	البكاء على الميت
٩٩	رفع المرأة صوتها بالبكاء
١٠٠	البكاء لفقد المعصوم عليه السلام
١٠١	بكاء المظلوم تظلماً ^{الفهرس}
١٠٣	البكاء لبكاء المظلوم
١٠٣	البكاء لبكاء المفجوع
١٠٥	افتتاح الحديث بما يهيء النفوس
١٠٦	الكلام في أفضل الأحوال
١٠٧	افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى
١٠٨	تعليم الناس الافتتاح بالحمد
١٠٨	الافتتاح بذكر الله جهراً
١٠٩	تقديم الحمد بعد البسملة
١١٠	اشتمال الافتتاح على الثناء
١١١	الصلاة على الرسول وآله الأطهار (ع)
١١٣	تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيه
١١٤	عدم قطع بكاء المفجوع
١١٤	مراعاة حال المستمع
١١٦	العودة إلى حمد الله تعالى
١١٧	الشكر لله تعالى
١١٩	الثناء على الله تعالى
١١٩	ذكر متعلق الحمد وما يوجبه
١٢٠	ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب

١٢١	توجه المظلوم إلى الله تعالى
١٢٢	إفاضة الخير على الجميع
١٢٣	الابتداء بالنعمة والإحسان
١٢٤	كمال النعم وتمامها
١٢٥	إسداء النعمة
١٢٥	توالي إفاضة النعم
١٢٦	إظهار العجز عن إحصاء النعم
١٢٧	تذكرة لانهاية النعم
١٢٨	عدم إمكان الجزاء على النعم
١٢٩	العجز عن إدراك النعم
١٣١	الاستزادة من النعم
١٣١	التحفظ على النعم
١٣٢	وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه
١٣٤	حمد الله واجب أم مستحب
١٣٨	بحث حول كلمة التوحيد
١٤٠	وحدانية الله وأحديته
١٤١	استحباب التلفظ بالشهادة
١٤٢	التأكيد في الاعتقادات
١٤٢	استحباب الابتداء بالشهادة
١٤٣	صبغة الله
١٤٥	الإخلاص في العقيدة والعمل
١٤٩	توحيد الله في أعماق القلوب
١٥١	امتناع رؤية الله تعالى ووصفه
١٥٣	حرمة التفكير في ذات الله
١٥٥	استحباب التفكير في أفعال الله تعالى

١٥٨.....	قدرته تعالى
١٥٩.....	مشيئته تعالى
١٦١.....	الغني المطلق
١٦١.....	إفاضة الخير لذاته
١٦٤.....	الحكمة الإلهية
١٦٥.....	الإشارة الى علل الخلق
١٦٧.....	الإرشاد الى طاعته تعالى
١٦٩.....	إظهار قدرته عز وجل
١٧٠.....	التعبد لله تعالى
١٧١.....	إظهار العبودية لله تعالى
١٧٣.....	التربية على حالة العبودية
١٧٥.....	إعزاز الدعوة
١٧٦.....	بيان العلل والأهداف
١٧٩.....	الإثابة على الإطاعة
١٨٠.....	العقاب على مخالفة القانون
١٨٢.....	حفظ العباد عن التعرض للنقمة الإلهية
١٨٤.....	سوق العباد الى الجنة ^{الفهرس}
١٨٥.....	التطرق لفلسفة الثواب والعقاب
١٨٧.....	الاعتقاد بنبوته (ص)
١٨٨.....	التلفظ بالشهادة الثانية
١٨٩.....	الشهادة بعبوديته (صلى الله عليه وآله وسلم) لله تعالى
١٩٠.....	الاعتقاد بالعبودية
١٩١.....	الشهادة الثانية
١٩٢.....	التصريح بالنسب وإظهاره
١٩٣.....	نشر فضائل الوالدين

١٩٥	فضائل الرسول (ص)
١٩٥	الاختيار الإلهي للرسول الأعظم (ص)
١٩٦	موصفات خاصة للنبي (ص) والإمام (ع)
١٩٩	مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم
٢٠٢	التسمية قبل الولادة
٢٠٣	من فضائله (ص)
٢٠٥	علمه تعالى
٢٠٥	ما وصف الله به نفسه
٢٠٨	استحضار إحاطته تعالى
٢٠٨	التعبد المطلق
٢١٠	إتمام الأمر
٢١٢	تنفيذ حكمه تعالى
٢١٢	التقدير الإلهي الحتمي
٢١٥	التفرق عن الحق
٢١٧	الفحص عن حال الأمم
٢١٨	عبادة النيران والأوثان
٢٢٠	إنكار الله رغم معرفته
٢٢٢	إنارة الظلم
٢٢٢	المصباح المنير
٢٢٣	تفصيل أهداف البعثة
٢٢٤	المقياس في اتباع الرسول (ص)
٢٢٥	توضيح المعضلات
٢٢٧	إزاحة الستائر
٢٢٩	الهداية العملية
٢٣١	الإنقاذ من الغواية

٢٣٢	التبصير من العمانية
٢٣٣	الهداية للدين القويم
٢٣٤	انتهاج الطريق المستقيم
٢٣٦	على الصلاة هو الصراط المستقيم
٢٣٩	إنك ميت
٢٣٩	رأفة الله برسول (ص) واختياره
٢٤١	رغبته (ص) في لقاء الله تعالى
٢٤١	الرغبة في ذلك
٢٤٢	التذكير بمناقبه (ص)
٢٤٤	تحمل الأذى في سبيل الله
٢٤٨	التعويض الإلهي
٢٥٠	مجاورة الملك الجبار
٢٥١	التذكير بمنزلة الأنبياء (ع) المؤمنين في الآخرة
٢٥٢	غفران الخطايا
٢٥٣	الدعاء للأب
٢٥٥	الصلوات على النبي (ص)
٢٥٧	الأمين المصطفى
٢٥٨	عصمة الرسول الاعظم (ص)
٢٥٨	النبي الأمين (ص)
٢٦١	الدعاء للأولياء والصالحين
٢٦٥	السلام على الأموات
٢٦٧	ذكر محاسن الأموات
٢٦٧	الترحم على الأموات
٢٧٠	عباد الله
٢٧٢	مما ينبغي التذكير به

٢٧٤.....	مسؤوليات العباد
٢٨٥.....	الأجيال القادمة ^{الفهرس}
٢٨٨.....	القرآن هو الزعيم
٢٨٩.....	زعيم حق
٢٩١.....	القرآن عهد الهي
٢٩٢.....	عدم تحريف القرآن
٢٩٧.....	القرآن خليفة الله في الأرض
٢٩٩.....	وصف القرآن بجميل الصفات
٣٠١.....	صدق القرآن
٣٠٤.....	القرآن نور وضياء
٣٠٧.....	هداية الناس وإرشادهم
٣٠٩.....	البصائر البينة
٣١٠.....	حجية ظواهر الكتاب
٣١٢.....	من هم أشياع القرآن ؟
٣١٤.....	إتباع تعاليم القرآن
٣١٤.....	حرمة إتباع غير القرآن
٣١٥.....	مسؤوليات القائد
٣١٦.....	الاستماع للقرآن الكريم
٣١٨.....	التزاحم بين الاستماع والقراءة
٣١٩.....	توجيه الآخرين نحو الاستماع
٣٢٠.....	كراهة الانشغال عن الاستماع
٣٢١.....	التدبر في القرآن الحكيم
٣٢٣.....	القراءة بصوت حسن مؤثر
٣٢٦.....	استخراج الحجج من القرآن
٣٢٨.....	عزائم القرآن وفرائضه

٣٣٠	ترك المحرمات
٣٣١	التخصص في آيات الأحكام
٣٣١	الرجوع إلى المفسرين
٣٣٣	التحذير من المحرمات
٣٣٤	الاعتماد على الأدلة الجلية
٣٣٦	الدعوة إلى الفضائل
٣٣٧	التعرف على المباحات
٣٣٨	شمولية القانون
٣٣٩	القرآن والأحكام الشرعية
٣٣٩	وجوب التقيد بشرائع الله
٣٤١	تطهير الباطن
٣٤٥	علل الأحكام
٣٤٧	الإيمان بالله
٣٤٨	هداية المشركين
٣٤٩	الطهارة من نجاسة الشرك
٣٥٠	إبلاغ الأحكام
٣٥١	التقدم الرتبي للإيمان
٣٥٢	الكفر كالشرك
٣٥٢	حكم المتردد والشاك
٣٥٤	رجحان الصلاة
٣٥٤	تنزيه النفس
٣٥٥	التكبير
٣٦٠	الزكاة راجحة مطلقاً
٣٦١	تزكية النفس
٣٦٣	إنماء الرزق

٣٦٥	الاهتمام بالأمر الديني
٣٦٦	الإنفاق
٣٦٧	الصيام وفلسفته
٣٦٨	الإخلاص في العبادة وغيرها
٣٧٠	فريضة الحج والأهداف الربانية
٣٧٢	تشديد الدين
٣٧٣	أنواع العدل والظلم
٣٧٥	من مصاديق العدل ومظاهره
٣٧٧	تأليف القلوب
٣٧٩	وجوب إطاعة أهل البيت (ع)
٣٨١	إطاعتهم (ع) سبب للنظام
٣٨٤	حماية حماة الشريعة ^{الفهرس}
٣٨٦	الاعتقاد بالإمامة
٣٨٧	التفرق عن سبيل الله
٣٨٧	السعي لتحقيق فعلية حاكميتهم (ع)
٣٨٧	الجهاد في سبيل الله
٣٩٠	إعزاز الإسلام واجب
٣٩١	الصبر
٣٩٤	السعي لاستحقاق الأجر والثواب
٣٩٧	مراعاة المصلحة العامة
٣٩٩	بيان الأحكام
٤٠١	البر بالوالدين
٤٠٢	إسقاط الوالدين
٤٠٥	صلة الأرحام
٤٠٦	قطع الرحم

٤٠٧	السعي لطول العمر
٤٠٩	التكثير في النسل
٤١٤	حق القصاص
٤١٦	فلسفة العقوبات الإسلامية
٤١٨	وجوب حقن الدماء
٤٢٠	وجوب الوفاء بالنذر
٤٢٣	التعريض لمغفرة الله
٤٢٤	توفية المكيال والميزان
٤٢٧	حرمة شرب الخمر
٤٣١	المخدرات
٤٣٢	اجتناب الرجس
٤٣٤	حرمة القذف والسب
٤٣٨	الاجتناب عن اللعنة
٤٤٢	حرمة السرقة
٤٤٢	وجوب التحلي بالعفاف
٤٤٤	الشرك الجلي والخفي
٤٤٦	مراتب التقوى
٤٤٨	الاستزادة من التقوى
٤٥١	الموت على الإسلام
٤٥٢	حسن العاقبة
٤٥٣	الاقتباس من الكتاب
٤٦٠	إطاعة الباري تعالى
٤٦٢	الخشية من الله
٤٦٤	التنويه بمكانة العلماء
٤٦٧	مصادر التحقيق

الفهرس ٤٧١